

ذيل الصواعق

نحو الاباطيل والمخارق

تأليف الفقير الى الله تعالى حمود بن عبدالله التويجري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولى عام ١٣٩٠ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الخلائق
أجمعين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .
أما بعد فقد قرأ علي فضيلة الشيخ / حمود بن عبدالله التويجري مؤلفه
القيم (ذيل الصواعق لحو الاباطيل والمخارق) فالفيته كتاباً جيداً في معناه
أجاد فيه وأفاد وبين غلطات الاستاذ محمد محمود الصواف في كتابه المسلمون
وعلم الفلك بما لا مزيد عليه بارك الله فيه وفي علومه . فان الاستاذ الصواف
ذكر في كتابه المسلمون وعلم الفلك اشياء لم يدل عليها دليل لا من كتاب
ولا من سنة ولا اجماع ولا عقل سليم ولا يكاد يصدق بها من له ادنى مسكة من
عقل فضلاً عن لديه ادنى علم بنصوص الكتاب والسنة . (قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله) مثل قول الصواف عن ابي جعفر الطوسي
وهل تعلم ان من علماء الهيئة المسلمين الذين رصدوا وألفوا وسهروا الليالي
الطوال في مناجاة النجوم ورصد حركاتها وسكناتها الشيخ / ابو جعفر نصير
الدين محمد بن الحسن الطوسي الفيلسوف الى ان قال ولواردنا ان نزيد لأتينا
بالشيء الكثير من فعل سلفنا الصالح .

وحالة الطوسي معلومة عند أهل العلم قال عنه ابن القيم في كتابه اغاثة
اللهفان في صفحة (٢٦٧) المجلد الثاني لما انتهت التوبة الى نصير الشرك والكفر
والاحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هلاكو شفى نفسه من اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى اخوانه
من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى

الفلاسفة والمنجمين والطبائعين والسحرة ونقل اوقاف المدارس والمساجد والربط اليهم وجعلهم خاصته وأوليائه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وانكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وانه لا داخل العالم ولا خارجه وليس فوق العرش اله يعبد البتة واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك فقال هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الامر وتعلم السحر آخر الامر فكان ساحراً يعبد الأصنام قال ابن القيم في الكتاب المذكور نقلاً عن مصارعة المصارعة للطوسي وان الله تعالى لم يخلق السموات والارض في ستة ايام وانه لا يعلم شيئاً وانه لا يفعل شيئاً بقدرته واختياره ولا يبعث من في القبور الى ان قال وبالجملة فكان هذا الملحد هو واتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر انتهى . فلا ينبغي حينئذ تعدادهم من المسلمين ولا من سلفنا الصالح . ومثل قول الاستاذ الصواف . ان الشمس تفقد أربعين مليوناً من وزنها في الثانية الواحدة من احتراقها ولم تزل تجدد وزنها وحجمها فمن وزنها بذلك ؟ . ومن عرف مقدار ما تحرقه من ملايين الاطنان ؟ .. ومن قدر هذا الزمن الذي تحرق فيه هذا العدد الهائل ؟ .. ومن ذلك ثقله عن جيمس أوثر ان العالم بدأ يوم ٢٦ اكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد ولم يرد بل ثقله مقراً له ومرتبياً فما الذي ادراه عن ذلك الشهر وعن ذلك اليوم وانه هو اليوم السادس والعشرون من اكتوبر بحيث لم يتقدم يوماً ولم يتأخر يوماً لا يعلم متى كان ذلك الا الله . وقال ايضاً جاء في احد الكتب الهندية المقدسة ان عمر العالم هو ١٩٧٢٩٤٩٠٥٦ الف وتسعمائة واثنين وسبعين مليوناً وتسعمائة وتسعة واربعين الفاً وستة وخمسين سنة .

وقال ايضاً ان الجهود التي يبذلها الفلكيون في العصر الحديث يمكن أن
يعتبر أصح تقدير لعمر الكرة الارضية فقد دلت آخر التقديرات القائمة ان
عمر الكرة الارضية حوالي خمسة آلاف واربعمائة مليون سنة ٥٤٠٠٠٠٠٠٠٠
وهذا تناقض كما ترى فلا يعلم متى كان ذلك غير من خلق هذا الكون واوجده.
ونعوذ بالله ان تقول بقدم العالم كما يقوله بعض الفلاسفة . . وقال ايضاً
ان بعض العلماء أظهر انه تمكن من احتساب النقص في سرعة دوران الارض
فوجد ان هذا النقص يبلغ حوالي ثانية واحدة كل مائة وعشرين الف سنة
ثم قال الاستاذ الصواف وعليه فبعد ٤٣٢ مليون سنة ينقص دوران الارض
بمقدار ساعة وعندئذ يصبح مجموع ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة فتصور هذا
وامثاله كاف في رده .

وقال ايضاً في عمر الشمس انه خمسة آلاف مليون سنة وان نجوماً سوف
لا يصل نورها الى كرتنا الارضية في أقل من الف وخمسمائة مليون سنة ضوئية
قال مع العلم بان الضوء يسير في الثانية الواحدة ثلاثمائة الف كيلومتر .
وان هذا الكون يتضمن خمسمائة مليون مليون من المجرات كما يقدر علماء
الفلك وفي كل مجرة مائة الف مليون نجم الى غير ذلك من الاشياء الكثيرة في
كتابه فلعل فضيلته يراجع كتابه ويصلح ما فيه من خطأ على ضوء الكتاب
والسنة وما يؤيده العقل الصحيح فان الرجوع الى الحق خير من التادي في
ضده والله يوفق الجميع لما فيه صلاح ديننا ودنيانا وان يسلك بنا صراطه
المستقيم وطلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .،،،،

الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد الحرام

عبدالله بن محمد بن حميد

٥١٣٨٩ / ١١ / ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفبه. ونستغفره وتوب اليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهدي الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين. وحجة على المعاندين. صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فقد اطلعت على رسالة محمد محمود الصواف سماها «المسلمون وعلم الفلك» قد جمع فيها ما نشره في جريدة الدعوة من التعقيب على الشيخ عبدالعزيز بن باز فيما يتعلق بجران الشمس وسكون الارض وزاد على ذلك شيئاً كثيراً من تخرصات أهل الهيئة الجديدة وتخرصات اتباعهم في الارض والشمس والقمر والكواكب. وهذه الرسالة مطبوعة في لبنان في جمادى الاولى سنة ١٣٨٧ هـ

وقد كنت كتبت رداً على ما نشره في جريدة الدعوة وسميته «الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة» وهو في الحقيقة رد على ما نشره في جريدة الدعوة وعلى رسالته المطبوعة معاً. لان ما في الرسالة المطبوعة هو نص ما نشره في الجريدة سوى ما زاده فيها من التخرصات وتحريف بعض الآيات وتأويلها على غير المراد منها.

وقد رأيت ان اتبع الرد بملحق في رد ما زاده في الرسالة المطبوعة من

التخرصات والتوهّمات وتحريف الكلم عن مواضعه . واسأل الله المعونة
والتوفيق لما يحب ويرضى . وان يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه . ويرينا
الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه . ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل . ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

فصل

قال الصواف « المسلمون وعلم الفلك »

والجواب ان يقال ان هذا العنوان خطأ ظاهر لان غالب ما في الرسالة من الكلام في الارض والسموات والشمس والقمر والكواكب ليس من أقوال المسلمين وعلومهم وانما هو من تخرصات اهل الهيئة الجديدة وتوهماتهم . واهل الهيئة الجديدة ليسوا من المسلمين وانما هم من فلاسفة الافرنج وهم كوبرنيك البولوني واتباعه في القرن العاشر والقرن الحادي عشر من الهجرة . وهرشل الانجليزي واتباعه في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر من الهجرة . وغالب ما نقله الصواف عن الالوسي فهو مما نقله الالوسي عن اهل الهيئة الجديدة كما صرح بذلك في مواضع كثيرة من كتابه الذي سماه (ما دل عليه القرآن . مما يعضد الهيئة الجديدة) . واذا كان مدار رسالة الصواف على اقوال اهل الهيئة الجديدة وتخرصاتهم وتخرصات اتباعهم فنسبة ذلك الى المسلمين فرية عليهم . وتسمية الرسالة بهذا العنوان لا تطابق المسمى وانما المطابق له ان يقال « الافرنج والتخرص في علم الفلك » وسأنبه على ما يشهد لهذه المطابقة من نقول الصواف ان شاء الله تعالى .

والذي حمل الصواف على نسبة ما في رسالته من تخرصات اهل الهيئة الجديدة وتوهماتهم الى المسلمين هو اعتقاده في اهل الهيئة الجديدة انهم مسلمون قد عرف اكثرهم بالتقوى والصلاح كما صرح بذلك في صفحة ٤٤ . وقال في صفحة ٥١ و صفحة ٦٩ انهم سلفه الصالح . وقال في صفحة ٦٧ و صفحة ١١٧ انهم علماء الاعلام . وقد ذكرت في الصواعق الشديدة انه لا يخلو في زعمه هذا

من احد امرين . إما ارادة التمويه والتليس على الجهلة الاغبياء بما لا حقيقة له في نفس الامر . واما شدة الغباوة فيه حيث نبا فهمه عما صرح به الالوسي في صفحة ٢٣ و ٣٣ و ٣٤ و ٤٦ و ٥٩ و ٩٥ من كون اهل الهيئة الجديدة من الافرنج .

فصل

قال الصواف في مقدمة رسالته في صفحة ١١ ما نصه :

وحرصاً مني على نشر العلم وبيان فضل علماء المسلمين الذين كان لهم الفضل الاكبر في تشجيع علم الفلك وبناء المراصد في مختلف البلدان رأيت ان اطبع هذا الرد في كتيب ليطلع شبابنا على مفاخر اجدادهم وسبقهم للعالم في مختلف الميادين العلمية .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ليس ما نشره الصواف في رسالته بعلم وانما هي تخرصات وظنون كاذبة او حاها الشيطان الى اوليائه من فلاسفة اليونان واتباعهم من فلاسفة الافرنج المتأخرين فاغتر بها اتباعهم ومقلدوهم من جهلة المسلمين وظنوها علماً صحيحاً وهي في الحقيقة جهل صرف لا يروج الا على جاهل لا يميز بين العلم والجهل .

الوجه الثاني ان علماء المسلمين منزهون عن تشجيع علم الفلك وبناء المراصد كما سيأتي بيان ذلك في الفصل الذي بعد هذا الفصل وما زعمه الصواف ههنا فهو من الافتراء على علماء المسلمين .

الوجه الثالث ان الذي نشره الصواف في رسالته كله من تخرصات

فيثاغورس اليوناني واتباعه من فلاسفة الافرنج المتأخرين ومنهم كوبرنيك
البولوني وتيخوبراهي الدانيماركي وكبلر وغاليليه ونيوتن الانجليزي وهرشل
الانجليزي وداروين الانجليزي . وهؤلاء كلهم من اعداء المسلمين وليسوا من
المسلمين فضلا عن ان يكونوا من اجداد المسلمين كما توهمه الصواف . ومن
زعم ان هؤلاء الفلاسفة من اجداد المسلمين فهو من اكذب الكاذبين .

الوجه الرابع ان المفاخر كل المفاخر للذين حملوا علم الكتاب والسنة ونشروه
في هذه الامة وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم باحسان وائمة العلم والهدى
من بعدهم . فاما تخرصات اعداء الله وظنونهم الكاذبة فليست بمفاخر كما
قد توهمه الصواف وانما هي معائب وجهالات وضلالات تزري بمن تعلق
بها غاية الازراء وقد قال الله تعالى (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من
يمشي سويا على صراط مستقيم) وأول هذه الآية الكريمة مطابق لاهل
التخرصات والظنون الكاذبة واخرها مطابق لاهل العلم الحقيقي الذي هو
علم الكتاب والسنة .

الوجه الخامس ان بناء المراصد من افعال المنجمين من اليونان والصائبين
ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من المنحرفين عن الدين من هذه الامة . وما كان
هكذا فليس فيه فضل البتة وليس هو من المفاخر كما قد توهمه الصواف وانما هو من
المثالب والمعائب واتباع غير سبيل المؤمنين وقد قال الله تعالى (ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جنهم وساءت مصيرا) .

وروى الامام احمد وابو داود وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله ﷺ قال « من تشبه بقوم فهو منهم » صححه ابن حبان وقال

شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية اسناده جيد وقال الحافظ العراقي اسناده صحيح وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني اسناده حسن وقد احتج الامام احمد بهذا الحديث وهذا يقتضي صحته عنده. قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى وهذا الحديث اقل احواله انه يقتضي تحريم التشبه بهم وان كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى (ومن يتولهم منهم فانه منهم) انتهى .

فصل

وذكر الصواف في صفحة ١٢ ان ما جمعه في رسالته فهو مما تركه العلماء الاعلام والخلفاء العظام .

والجواب ان يقال ليس هذا بصحيح فان الخلفاء العظام على الحقيقة هم ابوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . ولم يؤثر عن احد منهم انه تكلم في علم الفلك بشيء فضلا عن القول بسكون الشمس ودوران الارض عليها . وكذلك ما ذكره الصواف من الهذيان الكثير في الارض والشمس والقمر والكواكب فان هذا مما ينزه عنه احاد العقلاء فضلا عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .

وهولاء الخلفاء الاربعة هم القدوة بعد رسول الله ﷺ لقول النبي صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه الامام احمد واهل السنن من حديث العرابض بن سارية رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وصححه ايضا ابن حبان والحاكم والذهبي .

ولا عبرة بمن حاد عن منهاج هؤلاء الخلفاء الراشدين من الملوك كالمأمون
فأنه قد اعتنى بتعريب كتب الاوائل وعمل الارصاد ففتح بذلك على الامة
باب شر عريض .

وقد ذكر السفاريني في كتابه « لوائح الانوار البهية » عن الصلاح الصفدي
انه قال حدثني من اثق به ان شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله روحه كان
يقول ما اظن ان الله يغفل عن المأمون ولا بدان يقابله على ما اعتمده مع هذه
الامة من ادخال العلوم الفلسفية بين اهلها .

وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي في « تذكرة الحفاظ » في ترجمة شجاع
بن الوليد بن قيس . لما قتل الامين واستخلف المأمون على راس المائتين نجم
التشيع وابدى صفحته وبزغ فجر الكلام وعربت كتب الاوائل ومنطق
اليونان وعمل رصد الكواكب ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك لا يلائم علم
النبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين قد كانت الامة منه في عافية - الى ان قال -
ان من البلاء ان تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف وتقدم عقول
الفلاسفة ويعزل منقول اتباع الرسل ويمارى في القران ويتبرم بالسنن والاثار
وتقع في الحيرة . فالفرار قبل حلول الدمار واياك ومضلات الاهواء ومحارات
العقول . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم انتهى كلامه رحمه الله تعالى

وقال المقرئ في كتاب الخطط . وقد كان المأمون لما شغف بالعلوم
القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها في اعوام بضع
عشرة ومائتين من الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت
كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها

واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة
ما لا يوصف من البلاء والحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع
وزادتهم كفرا الى كفرهم انتهى .

وقد سار على منهاج المأمون في عمل الارصاد كثير من الملوك المنحرفين
مثل الحاكم العبيدي وبعض بني بويه والسلاجقة وهو لا كو وتيمورلنك
واولغ بيك . فهو لاءهم خلفاء الصواف الذين تركوا له ولاشباهه من علم الفلك
وعمل الارصاد ما تركوا . ومع ما كانوا عليه من الاعتناء بالارصاد وعلم الفلك
فقد كانوا على مذهب اهل الهيئة القديمة في القول بسكون الارض وجريان
الشمس . ولم يذكر عن احد منهم انه قال بتعدد الشمس والاقمار ولا بغير
ذلك مما يهنوبه اهل الهيئة الجديدة واتباعهم في ابعاد الكواكب ومقاديرها
وغير ذلك مما اودعه الصواف في رسالته وزعم انه مما تركه الخلفاء العظام
وهو بذلك قد افترى عليهم ونسب اليهم ما لم يؤثر عنهم وانما هو مأثور عن
اهل الهيئة الجديدة واتباعهم .

واما زعمه ان ما جمعه في رسالته فهو مما تركه العلماء الاعلام فجوابه ان
يقال ان اعلم هذه الامة على الاطلاق علماء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
ولم يتكلم احد منهم في علم الفلك بشيء فضلا عن القول بحركة الارض وثبات
الشمس والرجم بالغيب عن ابعاد الكواكب ومقادير اجرامها وغير ذلك مما
اودعه الصواف في رسالته .

ثم التابعون وتابعوهم باحسان وأئمة العلم والهدى من بعدهم ولا سيما الأئمة
الاربعة واقراهم من اكابر العلماء فهؤلاء هم العلماء الاعلام على الحقيقة ولم

يقول احد منهم بحركة الارض وثبات الشمس ولم يرحموا بالغيب عن ابعاد الكواكب ومقادير اجرامها وغير ذلك مما اودعه الصواف في رسالته ونسبه الى العلماء الاعلام وهو بذلك قد افترى عليهم ونسب اليهم ما لم يؤثر عن احد منهم وانما هو ماثور عن اهل الهيئة الجديدة واتباعهم فهم في الحقيقة خلفاء الصواف الذين زعم انهم عظام وعلماءه الذين زعم انهم العلماء الاعلام .

فصل

وفي صفحة ١٢ حرف الصواف هذه الآية (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) فقال ولا تجعل في صدورنا غلا للذين آمنوا .

فصل

وفي صفحة ٢١ وما بعدها ساق رده على الشيخ ابن باز وقرر فيه القول بثبات الشمس وحركة الارض وسبحها في الفلك وجعل ذلك من علوم المسلمين في الفلك . وهذا خطأ كبير فان هذا القول الباطل من اقوال اهل الهيئة الجديدة وهم من فلاسفة الافرنج المتأخرين . والمسلمون بريئون من هذا القول المخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين . وقد استوفيت الرد عليه في الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

فصل

وفي صفحة ٢٨ سمى الارض الكوكب الارضي . وهذا من اقوال اهل الهيئة الجديدة وليس من اقوال المسلمين . وقد تعقبت ذلك في الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

فصل

وفي صفحة ٢٨ ايضاً تقل الصواف عن الملحد الجهمي جميل صدقي الزهاوي انه قال :

وما الارض بين الكائنات التي ترى بعينيك الا ذرة صغرت حجماً ونحو هذا قول الصواف في صفحة ٨٣ ان الارض ما هي الا فقاعة في محيط . وقوله ايضاً في صفحة ١٠٩ ولعل ادق وصف للارض بالنسبة للكون هو انها هباءة دقيقة لا ترى الا بالمجهر في هذا الفضاء الفلكي الواسع بالنسبة الى الاجرام السماوية المتناثرة في انحاء الكون .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ما يدري جميلاً الزهاوي ان الارض كالذرة بين الكائنات التي يراها الانسان بعينه (اعنده علم الغيب فهو يرى) . وما يدري الصواف ان الارض ما هي الا فقاعة في محيط وانها هباءة دقيقة لا ترى الا بالمجهر في هذا الفضاء الفلكي الواسع . هل وجد ذلك في كتاب الله تعالى او فيما صح عن رسول الله ﷺ . او انزل عليه الوحي بذلك . واذا كان كل هذا معدوماً فلا شك انه وصاحبه قد قفوا ما ليس لهما به علم . وليس لهما مستند فيما زعماه سوى التخرص واتباع الظن الكاذب . وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) وقال تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً . فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) .

الوجه الثاني ان الله تعالى عظم شأن الارض في كتابه ونوه بذكرها اكثر مما عظم من شأن الشمس والقمر والكواكب . وقرن خلقها مع خلق السموات في عدة آيات من القران . واخبر انه خلقها وما فيها في اربعة ايام وانه خلق السموات وما فيهن في يومين وذلك يدل على عظم الارض . وقد قال الله تعالى (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وقال تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض وما بينهما من دابة) الآية . وقال تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين) وقال تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) الآية . وقال تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) الآية . وقال تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) وقال تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن) الآية . الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على عظم الارض وسعتها

وقد جاء في تعظيم خلق الارض احاديث كثيرة عن النبي ﷺ .

منها ما رواه الإمام احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء خبر من الأخبار الى رسول الله ﷺ فقال يا احمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر ثم قرأ رسول الله ﷺ (وما قدروا الله حق قدره) الآية .

ومنها ما رواه الامام احمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
مر يهودي برسول الله ﷺ وهو جالس قال كيف تقول يا ابا القاسم يوم
يجعل الله السماء على ذه وأشار بالسبابة والأرض على ذه والماء على ذه
والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه كل ذلك يشير بإصبعه فانزل الله عز وجل
(وما قدروا الله حق قدره) قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح .

ومنها ما رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « قال موسى عليه السلام
يا رب علمني شيئاً اذكرك وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال كل
عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري
والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله » قال
الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ومنها ما رواه الامام احمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني عن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « ان نبي الله نوحاً
صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه اني قاص عليك الوصية آمرك
باثنتين وانهاك عن اثنتين آمرك بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين
السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة رجحت بهن لا اله الا الله
ولو ان السموات السبع والارضين السبع كن حلقة مبهممة فصمتهن لا اله
الا الله » وذكر تمام الحديث .

ومنها ما رواه ابن مردويه عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي
نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة

ملقاة بأرض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»
والاحاديث الدالة على عظم الارض كثيرة جداً وفيما ذكرته ههنا كفاية
ان شاء الله تعالى .

وفيما ذكرته من الآيات والاحاديث اوضح دليل على عظم الارض . وفيها
ابلغ رد على من صغر الارض وحقرها وزعم انها كالذرة او كالفقاعة في المحيط
او كالهباءة التي لا ترى الا بالمجهر بالنسبة الى اجرام الكواكب . وقد قال الله
تعالى (قل أنتم اعلم ام الله) .

الوجه الثالث ان الله تعالى قال (اذا الشمس كورت . واذا النجوم
انكدرت) وقال تعالى (اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت) قال
البغوي وغيره في قوله تعالى (واذا النجوم انكدرت) اي تناثرت من السماء
وتساقطت على الارض كما قال تعالى (واذا الكواكب انتثرت) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال « يكور الله الشمس والقمر
والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث ريحا دبوراً فيضرمها ناراً » رواه ابن
ابي حاتم باسناد ضعيف . وكذا ذكر البغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي
الله عنهما . قال ابن كثير وكذا قال عامر الشعبي .

قلت ويشهد لهذا الاثر ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله الداناج
قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « الشمس والقمر مكوران يوم القيامة » ورواه
البزار من حديث عبد الله الداناج قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن زمن
خالد بن عبد الله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس
اليه فحدث قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال « ان الشمس والقمر ثوران في النار عقيران يوم القيامة » فقال الحسن وما ذنبهما فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما اسناده صحيح على شرط مسلم .

وروى ابو يعلى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشمس والقمر ثوران عقيران في النار » قال الهيثمي فيه ضعفاء قد وثقوا .

قلت وما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه يشهد له ويقويه وروى ابن ابي حاتم عن الشعبي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) وجهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه وتكور فيه الشمس والقمر ثم يوقد فيكون هو جهنم .

وروى الامام احمد وابن جرير والحاكم عن يعلى ابن امية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « البحر هو جهنم » قال الحاكم صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وفما ذكرنا دليل على عظم الارض لان الشمس والقمر والنجوم تنتثر يوم القيامة في البحر فيسعها كلها . ولو كانت الارض كالذرة او كالفقاعة في المحيط او كالهباءة التي لا ترى الا بالمجهر بالنسبة الى اجرام الكواكب لما وسعت الارض كوكباً واحداً ولا بعض كوكب . وهذا ظاهر البطلان لمخالفته لما دلت عليه الايات والاحاديث التي ذكرنا والله اعلم .

الوجه الرابع ان يقال ان جيلا الزهاوي كان جهمياً كذاباً افاكاً كما يعلم ذلك من كتابه الذي سماه الفجر الصادق . وهو في الحقيقة الفجر الكاذب والظلمة الحالكة . وقد رد عليه الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله

تعالى رداً شافياً كافياً في كتابه الذي سماه « الضياء الشارق » . في رد شبهات الماذق المارق « ورد ايضاً في آخره على من قرظ كتاب جميل بقصيدة اجاد فيها وافاد واوها :

ألا قل لاهل الجهل من كل ماذق وكل كفور من ذوي الغي مارق
كلام جميل لا جيلاً فينتقى ولا بسديد يرتضى في الحقائق
على انه همط وخرط ملفق اكاذيب لا تعزى الى نقل صادق
اتى فيه بالكفر الصريح مجاهراً ومرتضياً ما قد اتى من شقاشق

الى ان قال :

كتاب حوى افكا وزوراً ومنكراً وكفراً وتعطيلاً لرب الخلائق
فعطل اوصاف الكمال لربنا وعن كونه من فوق سبع الطرائق
وانكر معراج الرسول حقيقة بذات رسول الله سحقاً لمارق
وانكر رؤيا المؤمنين لربهم فتباً له تباً وسحقاً لماذق
وسمى كتاب الله والسنن التي اتت عن رسول الله ازكى الخلائق
ظواهر لا تبدي يقيناً لانها على زعمه ظنية في الحقائق
فلا يستفيد المؤمنون بها الهدى ولكن بمعقولات اهل الشقاشق
فان خالفت معقول من اسسوا لهم قواعد كفر شائحات الشواهِق
فحق على كل امرئ بل وواجب تؤول عن مدلولها بالمخارق
وتصرف للمرجوح عن حكم راجح لاجل مقالات الغواة الموارق
والا فبالتفويض حتماً لديهم اذالم تؤول في خلاف الحقائق
وتفويضهم ابطالها عن حقائق تدل عليها بالمعاني الشقائق

الى ان قال :

وقدم حكم العقل حتما بزعمه
فتباً لمن يبدي ثناء ومدحة
فما كان فجراً صادقاً في ظهوره
ووالله ما ابدى صواباً ولم يكن
وليس يروق الكفر الا لزائغ
وجوزان يدعى سوى الله بالرجا
وان يستغيث المشركون بغيره
فتبا لعباد القبور الذين هم
فقد نبذوا الوحيين خلف ظهورهم
ومع ما ذكرنا عن جميل الزهاوي من الاقوال الوخيمة والعقائد الباطلة
الذميمة فقد اعتمد الصواف على تخرصه وظنه الكاذب في تصغير الارض وتحقيرها
وقرر ذلك في ثلاثة مواضع من رسالته . وهذا يدل على انه كان مقبول القول
عنده . وكفى بالرجل جهلاً ان يعتمد على تخرص جميل الزهاوي واشباهه من
اهل الاهواء والبدع .

وما ذكره الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى عن جميل الزهاوي انه سمي
ادلة الكتاب والسنة ظواهر ظنية وانه يجب تأويلها وتفويضها فقد قال الصواف
مثله في صفحة ٢٢ و٢٣ من رسالته حيث زعم ان النصوص الدالة على جريان الشمس
ظنية وليست قطعية الدلالة . قال والتوقف فيها او تفويض الامر فيها الى الله
اسلم واحكم . ثم قال وفي التأويل مندوحة في الامور غير القطعية خاصة في
مثل هذه الامور .

قلت وهذه جراءة عظيمة على الله وعلى كتابه وعلى رسوله ﷺ . وقد
رددت على هذا القول الباطل في الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

وقول جميل الزهاوي في تصغير الارض وتحقيرها وفي تسمية الادلة من الكتاب والسنة ظواهر ظنية وانها تؤول او تفوض قد ذكره في كتابه الفجر الكاذب . وهذا نص كلامه .

قال « وأما ما تمسكت به الوهابية من النقول التي تثبت الاشارة اليه تعالى فهي ظواهر ظنية لا تعارض اليقينيات فتؤول اما اجمالا ويفوض تفصيلها الى الله كما عليه اكثر السلف . واما تفصيلا كما هو رأي الاكثرين . فما ورد من الاشارة اليه في السماء محمول على انه تعالى خالق السماء وان السماء مظهر قدرته لما اشتملت عليه من العوالم العظيمة التي لم تكن ارضا الحقيرة الاذرة بالنسبة اليها . وكذلك العروج اليه تعالى هو بمعنى العروج الى موضع يتقرب اليه بالطاعة فيه . الى غير ذلك من التأويلات » انتهى كلامه . وقد رد عليه الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى فأجاد وافاد .

وقول جميل في تصغير الارض وتحقيرها هو مما أخذه عن فلاسفة الافرنج المتأخرين . وأما تسميته لادلة الكتاب والسنة ظواهر ظنية وانها تؤول او تفوض فهو مما اخذه عن اهل الكلام الباطل الذي ذمه السلف وحذروا منه ومن اهله .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى . والرازي يطعن في دلالة الادلة اللفظية على اليقين وفي افادة الاخبار العلم وهذان مقدمتا الزندقة والتوقف في دلالتها شك يقتضي كفر المتوقف وقد قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلمو تسليما) فنفى الله الايمان عن من لم يحكم الرسول وعن وجد في نفسه حرجا من حكمه . وتأويلها بما يخالف ظاهرها وما دلت عليه تكذيب لها فهو من تحريف الكلم عن مواضعه من جنس تأويل القرامطة الباطنية الذي اتفق

سلف الامة وأتمتها على ذمه وصاحوا باهله من اقطار الارض ورموا في آثارهم بالشهب . وقد صنف الامام احمد كتاباً في الرد على هؤلاء وسماه الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله انتهى .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في « اغاثة اللفاف » ومن حيله ومكائده الكلام الباطل والآراء المتهافئة والخيالات المتناقضة التي هي زبالة الاذهان ونخاعة الافكار والزبد الذي يقذف به القلوب المظلمة المتحيرة التي تعدل الحق بالباطل والخطأ بالصواب . قد تقاذفت بها امواج الشبهات . ورائت عليها غيوم الخيالات . فركبها القيل والقال . والشك والتشكيك وكثرة الجدل ليس لها حاصل من اليقين يعول عليه . ولا معتقد مطابق للحق يرجع اليه . يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً . فقد اتخذوا لاجل ذلك القرآن مهجوراً . وقالوا من عند انفسهم فقالوا منكرآ من القول وزوراً . فهم في شكهم يعمهون . وفي حيرتهم يترددون . نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تلتته الشياطين على السنة اسلافهم من اهل الضلال فهم اليه يحاكمون . وبه يخاصمون . فارقوا الدليل . واتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل .

ثم قال رحمه الله تعالى ومن كيده بهم وتحيله على اخراجهم من العلم والدين . أن القى على ألسنتهم ان كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لا تفيد اليقين . واوحى اليهم ان القواطع العقلية والبراهين اليقينية في المناهج الفلسفية والطرق الكلامية فحال بينهم وبين اقتباس الهدى واليقين من مشكاة القرآن . واحالهم على منطق يونان . وعلى ما عندهم من الدعاوي الكاذبة العرية عن البرهان . وقال لهم تلك علوم قديمة صقلتها العقول والاذهان . ومرت عليها القرون

والإيمان . فانظر كيف تلتطف بكيده ومكره حتى اخرجهم من الايمان
كاخراج الشعرة من العجين انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

واذا علم هذا فليعلم ايضاً ان الصواف قد سلك مسلك جميل الزهاوي وقلده
فيما زعمه من تصغير الارض وتحجيرها وتسمية الادلة من الكتاب والسنة ظواهر
ظنية وانها تؤول او تفوض . وجميل الزهاوي قد سار خلف فلاسفة الافرنج
المتأخرين وخلف اهل الاهواء والبدع المضلين . فهو عيال على هؤلاء وأولئك
كما ان الصواف عيال عليه وعليهم (يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وقد قال الله تعالى (فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير واحسن تأويلاً) قال البغوي في قوله (فردوه الى الله والرسول)
اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حياً وبعد وفاته الى سنته . والرد الى
الكتاب والسنة واجب ان وجد فيها فان لم يوجد فسيبيله الاجتهاد .

وقال ابن كثير في قوله تعالى « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول » قال مجاهد وغير واحد من السلف اي الى كتاب الله وسنة رسوله .
قلت قد رواه ابن جرير في تفسيره عن مجاهد وميمون بن مهران وقتادة
والسدي

قال ابن كثير وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه
من اصول الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى الكتاب والسنة كما قال
تعالى « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله » . فما حكم به الكتاب والسنة
وشهد له بالصحة فهو الحق . وماذا بعد الحق الا الضلال . ولهذا قال تعالى
(ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) اي ردوا الخصومات والجهالات الى
كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليها فيما شجر بينكم (ان كنتم تؤمنون بالله

واليوم الآخر) فدل على ان من لم يتحاكم في محل النزاع الى الكتاب والسنة ولا يرجع اليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر انتهى .

قلت ومن اعرض عن ادلة الكتاب والسنة على جريان الشمس وسبحها في الفلك ودوئها في الجريان وزعم انها ظنية وليست قطعية الدلالة وانه ينبغي التوقف فيها او تفويضها وان في تأويلها عن ظاهرها مندوحة فلا شك انه لم يرد الامر المتنازع فيه الى الله والرسول وانما رده الى فلاسفه الافرنج المتأخرين واتباعهم من المتخربين المتبعين للظنون الكاذبة . ومن كان كذلك فهو ممن يشك في ايمانه بالله واليوم الآخر .

وايضاً فقد قال الله تعالى « قل اغير الله ابتغى حكماً وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين . وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم . وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » .

قال قتادة في قوله تعالى (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) قال صدقاً فيما قال وعدلاً فيما حكم . وقال ابن كثير يقول صدقاً في الاخبار وعدلاً في الطلب فكل ما اخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك وكل ما امر به فهو العدل الذي لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل فانه لا ينهى الا عن مفسدة . وقوله (لا مبدل لكلماته) اي ليس احد يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة انتهى .

ومن اعرض عن ادلة الكتاب والسنة وتمسك بما سواهما من اقوال الناس وآرائهم فقد ابتغى حكماً غير الله ورسوله ولم يؤمن بان كلمة الله تعالى قد

تمت صدقاً وعدلاً .

ومن هذا الباب الاعراض عما اخبر الله به من جريان الشمس وسبحها في
الفلك ودؤبها في الجريان وانه يأتي بها من المشرق . وما اخبر به من طلوعها
ودلو كها وغروبها . وما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من جريانها
وطلوعها وزوالها وغروبها وغير ذلك مما جاء في الاحاديث الصحيحة .
والعدول عن ذلك الى ما تخرصه فلاسفة الافرنج من ثبات الشمس وما تخيله
الصواف بعقله من كونها تدور على نفسها كما تدور المروحة السقفية الكهربائية
على محورها . فهذا التخرص والتخيل ناشىء عن ابتغاء حكم غير الله
تعالى وعن عدم الايمان بان كلمة الله قد تمت صدقاً وعدلاً . ولو كان يرى
وجوب التحاكم الى الله تعالى ويؤمن بان كلمة الله تعالى قد تمت صدقاً وعدلاً
لما زعم ان اقل ما يقال في النصوص الدالة على جريان الشمس وسبحها في الفلك
انها ظنية وليست قطعية الدلالة وان التوقف فيها او تفويض الامر فيها اسلم
واحكم وان في تأويلها عن ظاهرها مندوحة . وما علم المسكين ما يلزم على
هذا القول الباطل من تكذيب الله تعالى وتكذيب كتابه ورسوله صلى الله
عليه وسلم .

وقد جاء في صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال « حدثوا
الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله » والذي يعرفه المسلمون
من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا عن الارض والشمس والقمر
هو ما اخبر الله به في كتابه وما اخبر به رسول الله ﷺ من جريان الشمس والقمر
وسبحها في الفلك ودؤبها في الجريان وما اخبر الله به ورسوله صلى الله
عليه وسلم واجمع عليه المسلمون من استقرار الارض وارسائها بالجبال وجعلها
او تاداً لها . فمن حدث الناس بهذا فقد حدثهم بما يعرفونه من ادلة الكتاب

والسنة والاجماع . ومن حدثهم بخلاف ذلك وقال في نصوص الكتاب والسنة انها ظنية وليست قطعية الدلالة وان التوقف فيها او تفويض الامر فيها اسلم واحكم وان في تأويلها عن ظاهرها مندوحة فقد حدث الناس بما لا يعرفونه واغراهم على تكذيب الله تعالى وتكذيب كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٢٨ ما نصه

ما رأي فضيلة الاخ في بلاد فنلندا مثلا والشمس لا تغيب عنها لمدة ستة اشهر ويمضي عليها نصف سنة وهي طالعة مشرقة ثم تغيب وتبقى غائبة لمدة ستة اشهر اخرى ويمضي العام على هذه البلاد وامثالها بيوم وليلة . ويومها نصف عام وليلتها النصف الثاني .

والجواب ان يقال هذا من اوضح الادلة على جريان الشمس وسيرها في البروج والمنازل . فاذا كانت في المنازل الشامية طلعت على ما تحت القطب الشمالي وغابت عما تحت القطب الجنوبي ولا تزال كذلك ما دامت في المنازل الشامية . فاذا رجعت الى المنازل اليمانية غابت عما تحت القطب الشمالي وطلعت على ما تحت القطب الجنوبي ولا تزال كذلك ما دامت في المنازل اليمانية . ولو كانت الشمس ثابتة لا تفارق موضعها كما زعمه الصواف واشباهه من المقلدين لاهل الهيئة الجديدة لما كانت تدور على البروج والمنازل وتطلع على ما تحت القطب الشمالي في الصيف وعلى ما تحت القطب الجنوبي في الشتاء وتكون بينهما اذا كانت في خط الاستواء . وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) قال بحساب ومنازل رواه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وقد توهم الصواف ان له حجة فيما ذكره ههنا وانما هو حجة عليه كما لا

يخفى على من له ادنى علم ومعرفة .

فصل

وفي صفحة ٣٠ زعم الصوف ان الايات من كتاب الله تعالى توجه الافكار والانظار الى الفلك الاعظم الذي خلقه الله وامرنا بالتفكر فيه والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان الله تعالى لم يأمر عباده بالتفكر في الفلك وان يوجهوا الافكار والانظار اليه وانما امرهم بالنظر والتفكر في خلق السموات والارض وما فيها من الايات الدالة على عظمته وكال قدرته وانه الاله الواحد الاحد الذي لا تنبغي العبادة الاله وحده دون من سواه قال الله تعالى « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكنا عذاب النار » وقال تعالى « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » وقال تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون . ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون » وقال تعالى « هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم في الارض مختلفا

الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون . وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه
لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون . والقي في الارض رواسي ان تميد بكم وانهاراً
وسبلاً لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق
أفلا تذكرون . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في الكلام على الآيات من سورة آل عمران
ومعنى الآية ان الله تعالى يقول (ان في خلق السموات والارض) اي هذه
في ارتفاعها واتساعها وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها وما فيها من
الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات وثوابت وبحار وجبال وقفار
واشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن ومنافع مختلفة الالوان
والطعوم والروائح والخواص (واختلاف الليل والنهار) اي تعاقبها
وتقارضها الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم يأخذ
هذا من هذا فيطول الذي كان قصيراً ويقصر الذي كان طويلاً وكل ذلك
تقدير العزيز العليم . ولهذا قال تعالى (لآيات لأولي الالباب) اي العقول
التامة الزكية التي تدرك الاشياء بحقائقها على جلياتها وليسوا كالصم والبكم
الذين لا يعقلون . الذين قال الله فيهم (وكأين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون)
ثم وصف تعالى اولي الالباب فقال (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى
جنبهم) اي لا يقطعون ذكره في جميع احوالهم بسرائرهم وضامئهم والسنتهم
(ويتفكرون في خلق السموات والارض) اي يفهمون ما فيها من الحكم
الدالة على عظمة الخالق وقدرته وحكمته واختياره ورحمته انتهى .

الوجه الثاني ان الله تبارك وتعالى ذكر الفلك في موضعين من القرآن لا غير . فقال تعالى في سورة الانبياء (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وقال تعالى في سورة يس (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) فذكر تبارك وتعالى من آياته الليل وسلخ النهار منه وجريان الشمس لمستقرها وتقدير القمر منازل وكلها من الايات الدالة على عظمته وكال قدرته . ولم يأمر تبارك وتعالى بالتفكر في الفلك لا في هذه الايات ولا في غيرها من القرآن . فمن زعم ان الله تعالى امر عباده بالتفكر في الفلك فقد افترى على الله الكذب . وكذلك من زعم ان الايات من كتاب الله توجه الافكار والانظار الى الفلك الاعظم فقد كذب على الله وعلى كتابه .

الوجه الثالث ان مراد الصواف بالامر بالتفكر في الفلك وتوجيه الافكار والانظار اليه هو ما صرح به في صفحة ٢٥ من ان المراد به التحقيق العلمي والوصول الى الاسرار الكامنة وراء هذه المخلوقات الكونية الهائلة . وما صرح به ايضاً فيما نشره في جريدة الدعوة من ان المراد به النظر للبحث والعلم والتحقيق . يعني البحث عن الاجرام العلوية وعن مقادير احجامها ووزنها وابعادها ووصول نور كل منها الى الارض وما بينها من التفاوت في الحجم والوزن والبعد وعما فيها من جبال وبحار وسكان وغير ذلك مما توهمه اهل المراصد من فلاسفة الافرنج وحشاه الصواف في رسالته وزعم ان ذلك من العلم والتحقيق في علم الفلك وان الله تعالى امر عباده بالتفكر فيه وان الايات

من كتاب الله تعالى توجه الافكار والانظار اليه . وهذا من الكذب على الله وعلى كتابه كما تقدم تقريره وقد قال الله تعالى (وقد خاب من افترى) .

فصل

وقال في صفحة ٣٠ ان علم الفلك كان من اول العلوم التي لفتت انظار العلماء المسلمين وجلبت اهتمامهم وعنايتهم بها .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال لم يكن علم الفلك من اول العلوم التي لفتت انظار علماء المسلمين وجلبت اهتمامهم وعنايتهم كما زعمه الصواف . بل ولم يكن من آخرها . وانما العلوم التي لفتت انظار علماء المسلمين وجلبت اهتمامهم وعنايتهم هي العلوم الشرعية التي قد اشتمل عليها الكتاب والسنة . واعظمها وأهمها علم التوحيد فهو الذي كان المسلمون يهتمون به ويعتنون بتعلمه وتعليمه قبل العلوم كلها . وقد مكث النبي ﷺ في اول البعثة عشر سنين يدعو الى التوحيد ويعتني بتعليمه وتبليغه . ثم بعد ذلك كان يعلم امته انواع العلوم الشرعية شيئاً فشيئاً حتى اكمل الله له الدين . وبلغ البلاغ المبين . وترك امته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك

قال ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علماً رواه الامام احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه . قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة .

وروى الطبراني ايضاً عن ابي الدرداء رضي الله عنه نحوه . قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

ومع شدة حرصه ﷺ على تعليم امته كل شيء فلم يذكر عنه انه كان يعلمهم
البروج الاثني عشر ومنازل الشمس والقمر ودرجات الفلك وعرض البلدان
وطولها والسمت والنظير وفصول السنة واوقات الكسوف والخسوف وغير
ذلك مما يعتني به الفلكيون فضلا عما يهذو به فلاسفة الافرنج ومقلدوهم من
ضعفاء البصيرة من المسلمين فيما يتعلق بالارض والشمس والقمر والنجوم .
بل قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه ذم الكلام في النجوم . فروى الامام
احمد وابو داود وابن ماجه باسناد صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة
من السحر زاد ما زاد »

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى فقد صرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بان علم النجوم من السحر وقال تعالى « ولا يفلح
الساحر حيث أتى » .

وروى رزين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « من اقتبس باباً من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة
من السحر »

قوله لغير ما ذكر الله اي من الاهتداء بها في ظلمات البر والبحر كما قال
تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) الآية
وقال تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

ومن الاهتداء بها الاستدلال بها على جهة القبلة وعلى الجهات التي يقصدها
المسافرون في البر والبحر .

فاما التخرص في معرفة موادها ومقادير اجرامها وابعادها وغير ذلك
من الدعاوي الطويلة العريضة التي قد شغف بالخوض فيها اهل الهيئة الجديدة

ومقلدوهم من العصرين فذلك داخل في قوله ﷺ « من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر » بلا ريب والله اعلم .

وروي عنه ﷺ انه نهى عن النظر في النجوم وعن مجالسة من ينظر فيها وانه خاف على امته من التصديق بها وامرهم بالامساك اذا ذكرت .
فروى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ « نهى عن النظر في النجوم » .

وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند عن علي رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ « لا تجالسوا اصحاب النجوم » قال الهيثمي فيه هارون ابن مسلم صاحب الحناء لينه ابو حاتم ووثقه الحاكم وبقيه رجاله ثقات .

وروى ابو يعلى والطبراني في الكبير والايوسط عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة فالتفت اليها فقال « ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم » قال الهيثمي فيه قيس بن الربيع وثقه شعبه والثوري وضعفه الناس وبقيه رجاله ثقات .
قلت وقد ذكر الذهبي في الميزان عن ابن عدي انه قال في قيس بن الربيع عامة رواياته مستقيمة والقول ما قال شعبه وانه لا بأس به وقال عفان كان ثقة .

قلت وعلى هذا فحديثه حسن .

وقد اورده الهيثمي ايضاً في اخر كتاب المناقب من مجمع الزوائد فقال .
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لقد برأ الله هذه الجزيرة من الشرك ما لم تضلهم النجوم » رواه البزار وابو يعلى بنحوه والطبراني في الاوسط ورجال ابي يعلى ثقات .

وروى ابو يعلى وابن عدي والخطيب في كتاب النجوم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اخاف على امتي من بعدي خصلتين تكذيباً بالقدر وتصديقاً بالنجوم » .

قال المناوي في شرح الجامع الصغير وهو حسن لغيره .

وروى الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اخوف ما اخاف على امتي في اخر زمانها النجوم وتكذيب بالقدر وحيف السلطان » قال الهيثمي فيه ليث بن ابي سليم وهو لين وبقية رجاله وثقوا .

وروى الامام احمد وابو يعلى والبخاري والطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ثلاث اخاف على امتي الاستسقاء بالانواء وحيف السلطان وتكذيب بالقدر وتصديق بالنجوم » وروى عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اما اخاف على امتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيف الائمة » .

وروى ابن عساكر عن ابي محجن الثقفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اخاف على امتي ثلاثاً حيف الائمة وايماناً بالنجوم وتكذيباً بالقدر » وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا » . قال الهيثمي فيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح .

وروى الطبراني ايضاً عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . قال الهيثمي وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف .

قلت قد ذكر الذهبي في الميزان عن ابن عدي انه قال ارجو انه لا بأس به .
وروى حميد بن زنجويه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « تعلموا
من انسابكم ما تصلون به ارحامكم ثم انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهتدون به
في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » .

وروى حميد بن زنجويه ايضاً عن نعيم ابن ابي هند قال قال عمر رضي الله
عنه « تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم ثم امسكوا وتعلموا من
النسب ما تصلون به ارحامكم وتعلمون ما يحل لكم من النساء ويحرم عليكم ثم
انتهوا » .

وروى حميد بن زنجويه ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
« رب ناظر في النجوم ومتعلم حروف ابي جاد ليس له عند الله خلاق » .

وهذه الاحاديث يشد بعضها بعضاً وفيها دليل على ان علم النجوم
علم محظور وشعبة من شعب السحر ما عدا الاهتداء بها في ظلمات البر والبحر .

ويستفاد منها ايضاً انه لا يجوز التصديق بما يزعمه المنجمون واهل الهيئة
الجديدة من علم النجوم لان مزاعمهم فيها مبنية على الرجم بالغيب ولا يجوز
التصديق بذلك .

الوجه الثاني ان يقال لو كان علم الفلك من اول العلوم التي لفتت انظار
علماء المسلمين وجلبت اهتمامهم وعنايتهم لما كان الصحابة والتابعون وتابعوهم
باحسان وائمة العلم والهدى من بعدهم يهملونه . ولكنه علم لا يخلو في الغالب
من تعاطي علم الغيب وما كان كذلك فهو علم مرد مهلك . وما سلم منه من
تعاطي علم الغيب فهو علم كثير العناء قليل الجدوى .

الوجه الثالث ان علم الفلك نوعان احدهما معرفة البروج الاثني عشر ودرجات الفلك ومنازل الشمس والقمر وعرض البلدان وطولها ومعرفة السمات والنظير وفصول السنة وما تقطعه الشمس في اليوم واللييلة من درجات الفلك وما يقطعه القمر منها ومعرفة السنة الشمسية والسنة القمرية وما بينهما من التفاوت ومعرفة اوقات الكسوف والخسوف . وهذا النوع هو الذي كان يشغل به علماء الفلك قبل ظهور اهل الهيئة الجديدة وهو علم كثير العناية قليل الجدوى يصد المشتغل به عما هو اهم منه من العلوم الدينية . ولم يكن الصحابة ولا التابعون وتابعوهم باحسان وائمة العلم والهدى من بعدهم يتعلمون من هذا النوع الا ما تدعو الحاجة اليه لمعرفة القبلة والاهتداء في ظلمات البر والبحر واما ما سوى ذلك من علم الفلك فلم يكونوا يشتغلون به فضلا عن الاهتمام والعناية به . وعلى هذا فقول الصواف ان علم الفلك كان من اول العلوم التي لفتت انظار علماء المسلمين وجلبت اهتمامهم وعنايتهم قول لا اساس له من الصحة .

النوع الثاني تخرص اهل الهيئة الجديدة في الارض والاجرام العلوية وما تحويه . وهذا النوع مبني على تعاطي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه . وتعاطي علم المغيبات حرام شديد التحريم فضلا عن ان يكون من اول العلوم التي لفتت انظار علماء المسلمين وجلبت اهتمامهم وعنايتهم كما زعمه الصواف . ومدار رسالة الصواف على هذا العلم المحرم كما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والايمان .

فصل

قال الصواف في صفحة ٣٠ (علم الفلك)

ثم عرفه بانه علم يبحث عن الاجرام السماوية وما تحويه وما تنتظمه من نجوم وكواكب وما يحدث في الكون من رياح وبرق ورعد .

قلت وهذا التعريف يشمل شيئين احدهما التخرص عن الاجرام السماوية وما تحويه وهذا هو الذي عليه اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج . والثاني دعوى معرفة ما يحدث في الكون من رياح وبرق ورعد وغير ذلك مما يكون من الحوادث في المستقبل . وهذا هو الذي كان عليه المنجمون في قديم الدهر وحديثه . وكلا الامرين من تعاطي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه ومن القسم الثاني ما ذكره محمد فريد وجدي في كتابه « دائرة المعارف » حيث قال كان لعلم الفلك في القرون الوسطى بأوروبا شأن كبير ولكن في اخذ الطوالع ومعرفة طبائع الاوقات من نحوس وسعود .

قلت وهذا وما ذكره الصواف في آخر كلامه الذي تقدم ذكره آنفاً هو التنجيم المحرم بالاجماع .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى التنجيم هو الاستدلال بالاحوال الفلكية وحركات النجوم على الحوادث .

وقال الخطابي رحمه الله تعالى علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كاخبارهم باوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الاسعار وما كان في معانيها من الامور التي يزعمون انهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها ويدعون لها تأثيرا في السفليات وانها تتصرف على احكامها وتجري على قضايا موجباتها وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب احد سواه .

قلت ومن هذا الباب ما يذاع في كثير من الاذاعات من الاخبار عما سيكون في المستقبل من الغيوم والامطار والرياح او عدم ذلك . ويسمون

هذه الاخبار النشرات الجوية . وهي من تعاطي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه قال الله تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير) وقال تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) الآية .

وروى الامام احمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير) .

وكثيراً ما يتفق المنجمون على حدوث امر في المستقبل فيفضحهم الله تعالى ويبطل قولهم ويجعل الامر بعكس ما زعموه ليعلم الجاهلون بحالهم انهم كذبة متخرون (ان يتبعون الا الظن) .

وقد ذكر المؤرخون من ذلك اخباراً كثيرة منها ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة عن العماد الكاتب انه قال اجمع المنجمون على خراب العالم في شعبان لان الكواكب الستة تجتمع فيه في الميزان فيكون طوفان الريح في سائر البلدان . وذكر ان ناساً من الجهلة تاهبوا لذلك بحفر مغارات في الجبال ومدخلات واسراب في الارض خوفاً من ذلك . قال فلما كانت تلك الليلة التي اشاروا اليها واجمعوا عليها لم ير ليلة مثلها في سكونها وركودها وهدوءها . وقد ذكر ذلك غير واحد من الناس في سائر اقطار الارض . وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغيرها اشعاراً كثيرة حسنة منها :

مزق التقويم والزيج فقديبان الخطأ

انما التقويم والزيج هباء وهوا

قلت للسبعة ابرام ومنع وعطا
ومتى ينزلن في الميزان يستولي الهوا
ويثور الرمل حتى يمتلي منه الصفا
ويعم الارض رجف وخراب وبلى
ويصير القاع كالقف وكالطود العرا
وحكمتم فابى الحاكم الا ما يشا
ما اتى الشرع ولا جاءت بهذا الانبيا
فبقيتم ضحكة يضحك منها العلما
حسبكم خزيا وعاء ما يقول الشعرا
ما اطمعكم في الحكم الا الامرا
فعلى اصطرلاب بطليموس والزيج العفا
وعليه الخزي ما جادت على الارض السما

وقد ذكر السيوطي هذا الخبر في تاريخه فقال . وفي سنة اثنتين وثمانين
 وخمسمائة اجتمعت الكواكب الستة في الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم
 في جميع البلاد بطوفان الريح فشرع الناس في حفر مغارات في التخوم
 وتوثيقها وسد منافذها عن الريح ونقلوا اليها الماء والزاد وانتقلوا اليها
 وانتظروا الليلة التي وعدوا فيها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من
 جمادى الآخرة فلم يأت فيها شيء ولا هب فيها نسيم بحيث اوقدت الشموع فلم
 تتحرك فيها ريح تطفيها وعملت الشعراء في ذلك فما قيل فيه قول ابي
 الغنائم محمد بن المعلم .

قل لابي الفضل قول معترف مضى جمادى وجاءنا رجب
وما جرت زعزعا كما زعموا ولا بدا كوكب له ذنب

وما ذكره السيوطي في تعيين الشهر الذي اتفق المنجمون على هبوب

الريح العاتية فيه انه جمادى الآخرة يخالف ما ذكره ابن كثير عن العماد الكاتب ان ذلك في شعبان . ولعل الصواب ما ذكره السيوطي ويشهد لذلك قول ابي الغنائم والله اعلم .

وقد ذكر هذا الخبر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في مفتاح دار السعادة وذكر معه تسعة اخبار مما اتفق المنجمون على وقوعه ففضحهم الله تعالى وابطل قولهم وجعل الامر بعكس ما زعموه . وذكر ابياتاً حسناً لابي تمام وغيره من الشعراء في تكذيب المنجمين والرد عليهم فمن اراد الوقوف على ذلك فليراجعه في مفتاح دار السعادة .

وقد حدثني بعض قضاة المدينة النبوية ان المنجمين في الهند في زماننا اجمعوا على انه في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا يكون في المدينة ريح عاصف وظلمة وصواعق شديدة ومطر عظيم وبرد كثير فصدقهم الجهال فيما زعموه من هذا الباطل وارتقبوا وقوع ذلك فلما جاء اليوم الذي وعدوا به كان الامر فيه بعكس ما زعمه اعداء الله تعالى فكانت الريح ساكنة لا تحرك شيئاً وكان الجو صافياً جداً ولم يكن في ذلك اليوم غيم ولا شيء مما زعموا وقوعه .

قلت ولما كان في يوم الاربعاء الموافق لليوم الرابع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٨ هـ اصاب مكة وجدة وما بينهما وما بين مكة وجبل كرا مطر عظيم وسيول جارفة . وقد ارتفع السيل في الحرم ارتفاعاً كثيراً وبلغ في باب الكعبة نحو ذراعين وحمل سيارات كثيرة في شارع الابطح وصدم بعضها ببعض ودخل بيوتاً ودكاكين كثيرة في مكة وجدة وافسد أموالاً كثيرة . وقد اذاع المنجمون في بعض بلاد الكفرانه سيصيب مكة في يوم الاربعاء من الاسبوع الثاني وهو الموافق لليوم الحادي عشر من الشهر

والسنة المذكورين آنفاً مطر عظيم وسيل جارف يشبه ما اصابها في رابع الشهر . واذاع المنجمون في بعض بلاد الافرنج انه سيكون في بلاد الحجاز مطر عظيم يستمر اربعاً وعشرين ساعة . وقد صدقهم الجهال في هذا الزعم الكاذب وارتقبوا ما وعدوهم به من الطوفان . وزادهم فتنة وتصديقاً باقوال المنجمين ان الغيوم لم تنزل متراكمة فوق مكة في تلك الايام ولكن بدون مطر . ولما كان في اليوم الثامن من ذي القعدة وهو يوم الاحد اغلق الجهال بعض ابواب المسعى التي من جهة المشرق ووضعوا عليها من جهة المسعى خشباً غلاظاً لئلا تمنعها ان تفتح اذا جاءها السيل الذي وعد به المنجمون . ولما كان في اليوم العاشر وهو يوم الثلاثاء اغلقوا جميع ابواب المسعى وردموها بالخشب سوى مصراع واحد من جهة الصفا تركوه للناس يدخلون منه ويخرجون . وقد كنت ارى صنيعهم في الابواب واتعجب منه ولا ادري ما مرادهم من ذلك لاني لم اسمع باكاذيب المنجمين عليهم . ولما كان بعد صلاة المغرب من ليلة الاربعاء جلست مع بعض العلماء في الحرم فذكرت له ما رأيت من صنيعهم في ابواب المسعى فاخبرني بما زعمه المنجمون من وقوع السيل العظيم المائل لما وقع منذ اسبوع فقلت كذب المنجمون وسيظهر كذبهم ويفتضحون ان شاء الله تعالى واني لارجو ان تكون السماء في الغد صحواً ليس فيها قزعة وبينما نحن جلوس اذ وقع علينا مطر خفيف فانفض الجهال وتسابقوا الى الابواب يخرجون من الحرم فعجبنا من صنيعهم ومن تلاعب الشيطان بهم . وقد نمنا تلك الليلة والغيوم متراكمة ، ولما خرجت لصلاة الصبح من يوم الاربعاء الذي وعد المنجمون بوقوع الطوفان فيه اذا السماء صحواً ليس فيها قزعة . وقد اقيمت بعد ذلك عدة ايام في مكة شرفها الله تعالى والسماء لا تزال في تلك الايام صحواً ليس فيها قزعة . فالحمد لله على ابطال قول المنجمين واظهار كذبهم لعباده . ولقد

احسن الشاعر حيث يقول :

دع المنجم يكبو في ضلالتة ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك

ومن اكاذيب المنجمين زعمهم ان لكل واحد من اهل الارض نجما في السماء . وقد روى ابو نعيم في الحلية عن محمد بن كعب القرظي انه قال كذبوا والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يتبعون الكهنة ويتخذون النجوم علة ثم قرأ (هل انبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل افاك اثيم) . وقال البخاري في صحيحه قال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه وزاد في آخره . وان ناساً جهلة بامر الله قد احدثوا في هذه النجوم كهانة من اعرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم نجم الا ويولد به الطويل والقصير والاحمر والابيض والحسن والدميم وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب انتهى . ورواه ابن ابي حاتم بنحوه وزاد في آخره . وقضى الله انه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون .

ورواه الخطيب في كتاب النجوم عن قتادة ولفظه قال انما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوماً للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه واخطأ حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم به . ثم ذكر بقيته بنحو ما في رواية عبد بن حميد وزاد في

آخره ولو ان احداً علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء .

وقد اورده الحافظ ابن كثير في تفسيره من رواية ابن ابي حاتم ثم قال هو كلام جليل متين صحيح انتهى .

وقال الداودي قول قتادة في النجوم حسن الاقوله خطأ واضاع نصيبه فانه قصر في ذلك بل قائل ذلك كافر .

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى صناعة التنجيم والاستدلال بها على الحوادث محرم باجماع المسلمين واخذ الاجرة على ذلك سحت ويمنعون من الجلوس في الحوانيت والطرقات ويمنع الناس ان يكرمهم والقيام في منعهم عن ذلك من افضل الجهاد في سبيل الله تعالى انتهى .

هذا ما يتعلق بالنجمين وعلمهم في الفلك والنجوم .

واما اهل الهيئة الجديدة واتباعهم فقد سلكوا في علم الفلك والنجوم مسلكاً آخر وذلك بما يزعمونه من معرفة مواد الاجرام العلوية ومقادير احجامها وابعادها وتحديد المدة التي يصل فيها نور كل منها الى الارض . وما يزعمونه ايضاً من تعدد الشمس والاقمار . وما يزعمونه ايضاً من وجود الجبال والوهاد والادوية في الشمس والقمر وسائر السيارات . وان فيها مخلوقات نحو سكنة الارض . وان فيها بحاراً وانهاراً . وانهم قاسوا اكثر من الف جبل في القمر فوجدوا ان علو بعضها ينيف على عشرين الف قدم . وانهم يعرفون ما يحدث في القمر من البراكين والانفجارات . وكذلك ما يحدث في الشمس من الانفجارات وما تفقده من وزنها في الثانية الواحدة من ملايين الاطنان بسبب احتراقها . الى غير ذلك من التخرصات والتحكم على الغيب والتعاطي لما استأثر الله بعلمه قال الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه

أحدًا . الا من ارتضى (رسول) الآية . وقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون) .

وهذا الذي ذكرناه عن اهل الهيئة الجديدة من تعاطي علم الغيب ان لم يكن شراً من التنجيم فليس بدونه . ومع هذا فكثير من العصريين قد افتتنوا بما يقوله اهل الهيئة الجديدة من المزاعم الباطلة والتخرصات والظنون الكاذبة ورأوا ان ذلك من تقدم العلم في اكتشاف الامور الكونية . وكلما تخرص متخرص من الافرنج في الاجرام العلوية بشيء وزعم انه اكتشفه تلقوا قوله بالقبول والتسليم وتمسكوا به اعظم مما يتمسكون بنصوص الكتاب والسنة واشتد انكارهم على من رد ذلك من المسلمين . واذا رأوا ما يخالف اقوال اعداء الله تعالى من ادلة الكتاب والسنة أولوه على ما يوافق اقوالهم كأنهم معصومون من الخطأ والزلل او كأنهم قد اوحى اليهم بما يزعمونه من تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة .

وقد قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) الآيات الى قوله تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) .

وقد روى البخاري في التاريخ والطبراني وابن عبد البر وغيرهم عن عصمة بن قيس صاحب رسول الله ﷺ انه كان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب .

وذكر ابن عبد البر ايضاً عنه انه كان يتعوذ بالله من فتنة المشرق فقيل له فكيف فتنة المغرب قال تلك اعظم واعظم .

وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه اخبار عن امر غيبي فلا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف .

والواقع يشهد لهذا الاثر بالصحة فان الفتن اول ما ظهرت في هذه الامة ظهرت من قبل المشرق . ومن اعظمها شرا فتنة الجهمية والرافضة . واما في زماننا فظهور الفتن من قبل المغرب اكثر وذلك بسبب استيلاء بعض الدول الافرنجية على اكثر الممالك الاسلامية . وبثهم فيها ثقافتهم المشئومة وتعاليمهم المسمومة . فكان لهذه الثقافة والتعاليم اسوأ الاثر في تلك البلاد بحيث فسدت عقائد الاكثرين منهم وظهرت فيهم الزندقة والاحاد والاستهزاء بالعلوم الدينية واهلها وتعظيم ما يلقيه اعداء الله اليهم من ظنونهم وتخريصاتهم التي هي من وحي الشيطان وتضليله .

ومن تأمل ما دخل على المسلمين من الشر بسبب الفتن المشرقية وما دخل عليهم من الشر بسبب الفتن المغربية تبين له ان فتنة المغرب اعظم شر امن فتنة المشرق واشد نكاية في هدم الاسلام وطمس اعلامه واطفاء نوره فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فان قيل ان اهل الهيئة الجديدة قد توصلوا الى معرفة الاجرام السماوية وما تحويه بواسطة ارصادهم ونظاراتهم فيكون ذلك من قبيل المشاهدة لامن قبيل الظن والتخرض وتعاطى علم الغيب .

فالجواب ان يقال ان ارصاد اعداء الله ونظاراتهم اضعف واعجز من ان يتوصل بها الى اكتشاف ما في السماء الدنيا وهي مسيرة خمسمائة سنة فضلا

عن التوصل بها الى اكتشاف ما يهزون به من المسافات التي تبلغ ملايين الملايين من السنين .

وقد ثبت بنصوص القرآن ان الشمس والقمر والكواكب في السماء قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة البروج هي الكواكب العظام . وقال البغوي هي النجوم الكبار قال وسميت بروجا لظهورها . وقال تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) وقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظا من كل شيطان مارد) وقال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) وقال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) . ففي هذه الآيات النص على ان الشمس والقمر في السماء . والنص على ان الله تعالى جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين .

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة » رواه عن النبي ﷺ اربعة من الصحابة وهم عبد الله بن عمرو وابو هريرة والعباس وابو سعيد رضي الله عنهم . وروي ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا وله حكم الرفع كنظائره .

وقد ذكرت هذه الاحاديث في الصواعق الشديدة مع الادلة على سكون

الارض وثباتها فلتراجع هناك .

واذا كان بين السماء والارض هذا البعد الشاسع فالتوصل بالارصاد
والنظارات الى اكتشاف ما في السماء غير ممكن .

ولو فرض ان الارض ليست بكروية وان وجهها مستو ليس فيه مرتفع
ولا منخفض فهل يقول عاقل ان اهل الارصاد في اوروبا يمكنهم ان يكتشفوا
ما في الصين بارصادهم ونظاراتهم ويروا ما فيه من الجبال والوهاد والبحار
والانهار والودية والمدن والقرى ويقيسوا ما فيه من الجبال ويعرفوا قدر ارتفاعها
لا اظن ان عاقلا يقول بإمكان ذلك . بل انه يبعد اكتشافهم لمسافة خمسة
ايام في الارض فكيف بمسافة خمسمائة سنة في السماء فضلا عما يزعمونه من
اكتشاف ما يبعد عنهم بمسافة ملايين الملايين من السنين

وليس العجب من هؤلاء الدجالين الذين يخرقون على الناس ويوهمونهم
بما يشبه اضغاث الاحلام من تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة . وانما العجب من
اناس مسلمين ينتسبون الى العلم والمعرفة وهم مع هذا يصدقون اعداء الله في كل
ما قالوه في الارض والسموات والشمس والقمر والنجوم ولو كان مخالفا لما في
القرآن والاحاديث الصحيحة واجماع المسلمين ويرون ان ذلك من تقدم العلم في
اكتشاف الامور الكونية

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال
« من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » وفي رواية
رزين « من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر »
وتقدمت ايضا الاحاديث في الخوف على هذه الامة من التصديق بالنجوم .
وفي بعض الروايات « ان اخوف ما اخاف على امتي في آخر زمانها النجوم
وتكذيب بالقدر وحيف السلطان »

وتقدم ايضاً ما رواه ابن مسعود وثوبان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « واذا ذكر النجوم فامسكو » اي عن التصديق بها كما تفيد الاحاديث المذكورة قبل هذا الحديث والله اعلم .

فصل

وذكر الصواف في صفحة ٣١ ابا جعفر المنصور ثم قال وهو الخليفة الثاني والجواب ان يقال هذا الاطلاق خطأ لان الخليفة الثاني على الاطلاق انما هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فاما المنصور العباسي فلا يقال فيه انه الخليفة الثاني على وجه الاطلاق بل لا بد من التقييد بان يقال ثاني خلفاء بني العباس او الخليفة الثاني من بني العباس .

فصل

وفي صفحة ٣١ أيضاً ذكر الصواف عن بعض الفلكيين ان مدار الشمس ينضوي الشكل - يعني انه غير مستدير .

والجواب ان يقال هذا قول باطل مردود لمخالفته لمداول الكتاب والسنة والاجماع والمعقول الصحيح قال الله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وقال تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) والفلك في اللغة هو الشيء المستدير

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيميه رحمه الله تعالى الافلاك مستديرة بالكتاب والسنة والاجماع فان لفظ الفلك يدل على الاستدارة ومنه قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) قال ابن عباس رضي الله عنهما في فلكة كفلكة المغزل . ومنه قولهم تفلك ثدي الجارية اذا استدار . واهل الهيئة والحساب متفقون على ذلك .

وقال الشيخ ايضاً قد ثبت بالكتاب والسنة واجماع علماء الامة ان الافلاك مستديرة. ثم ذكر الادلة على ذلك ومنها قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) ثم ذكر كلام ابن عباس رضي الله عنهما الذي تقدم ذكره قال وهذا صريح بالاستدارة والدوران . واصل ذلك ان الفلك في اللغة هو الشيء المستدير يقال تفلك ثدي الجارية اذا استدار ويقال لفلكة المغزل المستديرة فلكة لاستدارتها . فقد اتفق اهل التفسير واللغة على ان الفلك هو المستدير . والمعرفة لمعاني كتاب الله انما تؤخذ من هذين الطريقين من اهل التفسير الموثوق بهم من السلف ومن اللغة التي نزل القرآن بها وهي لغة العرب . قال والحس مع العقل يدل على ذلك فانه مع تأمل دوران الكواكب القريبة من القطب في مدار ضيق حول القطب الشمالي ثم دوران الكواكب المتوسطة في السماء في مدار واسع وكيف يكون في اول الليل وفي آخره يعلم ذلك . وكذلك من رأى حال الشمس وقت طلوعها واستوائها وغروبها في الاوقات الثلاثة على بعد واحد وشكل واحد من يكون على ظهر الارض علم انها تجري في فلك مستدير انتهى

وقد جزم الصواف في صفحة ٤٩ ان الافلاك مستديرة فنقض ما قرره في صفحة ٣١

فصل

وفي صفحة ٣١ ايضاً ذكر الصواف عن الفلكيين من أهل بغداد من كان في زمان الرشيد والمأمون انهم شكوا في ثبات الارض بل قال بعضهم بحر كتبها والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان ما ذكره في هذا الموضع قد قرر خلافه في صفحة ٤٣ حيث قال كان اول من قال بحر كرة الارض حول محورها كوبرنيكس في عام ١٥٤٣

وقد كفانا الصواف مؤنة الرد عليه حيث رد هو على نفسه

وما ذكره في صفحة ٤٣ قد ذكر مثله محمد فريد وجدي في دائرة المعارف فقال في الكلام على علم الفلك بعد ان ذكر المشتغلين به في زمان بني العباس وما بعده ما نصه

في كل هذه القرون كان مذهب بطليموس هو المعول عليه وهو المذهب الذي يعتبر الارض مركز الكون . فلما نشأ كوبرنيك البروسي في منتصف القرن السادس عشر - اي الميلادي - احيا مذهب فيثاغورس الذي يفرض ان الشمس مركز المجموعة الشمسية وان الارض وبقية السيارات تدور حولها

وذكر محمد فريد ايضاً في الكلام على الارض ان فيثاغورس قال بدوران الارض حول الشمس فقبل الناس نظريته زماناً طويلاً حتى نبغ الفلكي الاسكندر بطليموس الذي كان عائشاً قبل الميلاد بنحو قرن ونصف فقرر ان الارض وان كانت كروية الا انها ساكنة غير متحركة وان الشمس هي التي تدور حولها فراجت نظريته هذه في العقول وبقيت شائعة سائدة حتى ظهر الفلكي البولوني الشهير كوبرنيك في القرن السادس عشر الميلادي فقرر رأي فيثاغورس وايده بالادلة الرياضية وتلقاها علماء الهيئة في كل مكان ولا تزال هي السائدة الى اليوم انتهى

قلت انما كانت سائدة عند فلاسفة الافرنج ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من العصرين . فأما عند المتمسكين بالكتاب والسنة فهي باطلة مردودة لمخالفتها للادلة الكثيرة من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول الصحيح . وقد ذكرت الادلة على بطلانها في اول الصواعق الشديدة فلتراجع هناك

الوجه الثاني لو فرضنا صحة ما زعمه الصواف من وجود من يشك في ثبات الارض او يقول بحر كتها من الفلكيين الذين كانوا في زمان بني العباس فقولهم مردود عليهم لخالفته للدلة الكثيرة من الكتاب والسنة واجماع المسلمين على سكون الارض وثباتها . وقد ذكرتها في اول الصواعق الشديدة فلتراجع هناك

فصل

وفي صفحة ٣٢ ذكر الحاكم العبيدي وسماء الخليفة الفاطمي

والجواب ان يقال ليس الحاكم واهل بيته بخلفاء ولا فاطميين وانما هم ملوك جبابرة فجرة وادعياء كذبة . وقد اوضح المحققون من العلماء امرهم وكشفوا اسرارهم وهتكوا استارهم . وانا اذكر ههنا طرفا من كلام العلماء فيهم ليعلم من يسميهم خلفاء وينسبهم الى فاطمة بنت رسول الله ﷺ انه تائه في بيداء الجهالة والضلالة ومخالف لاهل الامانة والعدالة . قال الذهبي رحمه الله تعالى كان العبيديون على الاسلام شراً من التتر . قال وكانوا اربعة عشر متخلفاً لا مستخلفاً انتهى .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية في اخبار سنه اثنتين وعشرين وثلاثمائة . وفيها كان موت المهدي صاحب افريقية وهو ابو محمد عبيد الله المدعي انه علوي وتلقب بالمهدي وبنى المهدي ومات بها . قال ابن خلكان وقد اختلف في نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً فقال صاحب تاريخ القيروان . هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وقال غيره هو عبيد الله بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه . قال ابن خلكان والمحققون ينكرون دعواه في النسب .

قال ابن كثير وقد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ ابو حامد الاسفراييني والقاضي الباقلاني والقنبري ان هؤلاء ادعاء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه وان والد عبيد الله المهدي هذا كان يهودياً صابغاً بسلمية وقيل كان اسمه سعد وانما لقب بعبيد الله زوج امه بن الحسين بن احمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القداح . وسمي القداح لانه كان كحالاً يقده العيون . وكان الذي وطأ له الامر بتلك البلاد ابو عبدالله الشيعي ثم استدعاه فلما قدم عليه من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سلجاسة فسجنه فلم يزل الشيعي يحتال له حتى استنقذه من يده وسلم اليه الامر ثم ندم الشيعي على تسليمه الامر واراد قتله ففطن عبيد الله لما اراد به فارسل الى الشيعي من قتله وقتل اخاه معه . ويقال ان الشيعي لما دخل السجن الذي قد حبس فيه عبيد الله هذا وجد صاحب سلجاسة قد قتله ووجد في السجن رجلاً مجهولاً محبوساً فاخرجه الى الناس لانه كان قد اخبر الناس ان المهدي كان محبوساً في سلجاسة وانه انما يقاتل عليه فقال للناس هذا هو المهدي وكان قد اوصاه ان لا يتكلم الا بما يأمره به والا قتله فراج امره . فهذه قصته وهؤلاء سلالاته والله اعلم .

وقال ابن كثير ايضاً في اخبار سنة اثنتين واربعائه

(ذكر الطعن من أئمة بغداد وغيرهم من البلاد في نسب الفاطميين وانهم ادعاء كذبة) .

وفي ربيع الاخر منها كتب ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدر في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك وانما نسبهم الى عبيد بن سعد الجرمي . وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والاشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين وشهدوا جميعاً ان الحاكم بمصر هو منصور

ابن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والحزى والدمار - ابن معد بن اسماعيل ابن عبد الله بن سعيد - لا اسعده الله - فانه لما صار الى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي . وان من تقدم من سلفه ادعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي ابن ابي طالب ولا يتعلقون بسبب وانه منزّه عن باطلهم وان الذي ادعوه اليه باطل وزور وانهم لا يعلمون احداً من اهل بيوتات علي بن ابي طالب توقف عن اطلاق القول في انهم خوارج كذبة . وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعاً في الحرمين وفي اول امرهم بالمغرب منتشرأ انتشاراً يمنع ان يدلس امرهم على احد او يذهب وهم الى تصديقهم فيما ادعوه . وان هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون . وللإسلام جاحدون . ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون . قد عطلوا الحدود وابعادوا الفروج واحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية . وكتب في سنة اثنتين واربعمئة . وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير . فمن العلويين المرتضى والرضا وابن الازرق الموسوي وابو طاهر ابن ابي الطيب ومحمد ابن محمد بن عمرو بن ابي يعلى . ومن القضاة ابو محمد ابن الاكفاني وابو القاسم الجزري وابو العباس ابن الشبوري . ومن الفقهاء ابو حامد الاسفرايني وابو محمد ابن الكسفي وابو الحسن القدوري وابو عبد الله الصيمري وابو عبد الله البضاوي وابو علي بن حنكان . ومن اليهود ابو القاسم التنوخي في كثير منهم . وكتب فيه خلق كثير . هذه عبارة ابي الفرج ابن الجوزي . قال ابن كثير ومما يدل على ان هؤلاء ادعياء كذبة كما ذكر هؤلاء السادة العلماء والائمة الفضلاء وانهم لا نسب لهم الى علي بن ابي طالب ولا الى فاطمة كما يزعمون قول ابن عمر للحسين بن علي حين اراد الذهاب الى العراق وذلك حين كتب عوام اهل الكوفة بالبيعة اليه فقال له ابن عمر لا تذهب اليهم فاني

اخاف عليك ان تقتل وان جدك قد خير بين الدنيا والاخرة فاختر الاخرة
على الدنيا . وانت بضعة منه وانه والله لا تنالها لا انت ولا احد من خلفك
ولا من اهل بيتك . فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول من هذا
الصحابي الجليل يقتضي انه لا يلي الخلافة احد من اهل البيت الا محمد بن عبد الله
المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم . رغبة بهم عن
الدنيا وان لا يدنسوا بها . ومعلوم ان هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة
فدل ذلك دلالة قوية على انهم ليسوا من اهل البيت كما نص عليه سادة الفقهاء .
وقد صنف القاضي الباقلاني كتاباً في الرد على هؤلاء وسماه « كشف الاسرار
وهتك الاستار » بين فيه فضائحهم وقبائحهم ووضح امرهم لكل احد .
ووضح امرهم بنبيء عن مطاوي افعالهم واقوالهم . وقد كان الباقلاني يقول
في عبارته عنهم هم قوم يظهرون الرضا ويبطنون الكفر المحض والله سبحانه
اعلم . انتهى ما ذكره ابن كثير رحمه الله تعالى .

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى ما ملخصه
وهؤلاء القوم - يعني العبيديين - يشهد عليهم علماء الامة وأئمتها وجماهيرها
انهم كانوا منافقين زنادقة يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر . وكذلك النسب
قد علم ان جمهور الامة تطعن في نسبهم ويذكرون انهم من اولاد الجوس
او اليهود وهذا مشهور من شهادة علماء الطوائف من الحنفية والمالكية
والشافعية والحنابلة واهل الحديث واهل الكلام وعلماء النسب والعامه
وغيرهم . وهذا امر قد ذكره عامة المصنفين لخبار الناس وايامهم حتى بعض
من قد يتوقف في امرهم كابن الاثير الموصلي في تاريخه ونحوه فانه ذكر ما
كتبه علماء المسلمين بخطوطهم من القدر في نسبهم . واما جمهور المصنفين

من المتقدمين والمتأخرين حتى القاضي ابن خلكان في تاريخه فانهم ذكروا نسبهم . وكذلك ابن الجوزي وابو شامة وغيرهما من اهل العلم بذلك حتى صنف العلماء في كشف اسرارهم وهتك استارهم كما صنف القاضي ابو بكر الباقلاني كتابه المشهور في كشف اسرارهم وهتك استارهم وذكر انهم من ذرية المجوس وذكر من مذاهبهم ما بين فيه ان مذاهبهم شر من مذاهب اليهود والنصارى بل ومن مذاهب الغالية الذين يدعون الهية علي او نبوته فهم اكفر من هؤلاء وكذلك ذكر القاضي ابو يعلى في كتابه المعتمد فصلا طويلا في شرح زندقتهم وكفرهم وكذلك ذكر ابو حامد الغزالي في كتابه الذي سماه «فضائل المستظهيرية وفضائح الباطنية» . قال ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض . وكذلك القاضي عبد الجبار بن احمد وامثاله من المعتزلة المتشعبة الذين لا يفضلون علي غيره بل يفسقون من قاتله ولم يتب من قتاله يجعلون هؤلاء من اكابر المنافقين الزنادقة . فهذه مقالة المعتزلة في حقهم فكيف تكون مقالة اهل السنة والجماعة . بل والرافضة الامامية مع انهم من اجهل الخلق وانهم ليس لهم عقل ولا ثقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصورة فهم يعلمون ان مقالة هؤلاء مقالة الزنادقة المنافقين ويعلمون ان مقالة هؤلاء الباطنية شر من مقالة الغالية الذين يعتقدون الهية علي رضي الله عنه . واما القدح في نسبهم فهو مأثور عن جماهير علماء الامة من علماء الطوائف وقد تولى الخلافة غيرهم طوائف وكان في بعضهم من البدعة والظلم ما فيه فلم يقدر الناس في نسب احد من اولئك كما قدحوا في نسب هؤلاء . ولا نسبوهم الى الزندقة والنفاق كما نسبوا هؤلاء . وقد قام من ولد علي طوائف من ولد الحسن وولد الحسين كمحمد بن عبد الله بن حسن واخيه ابراهيم بن عبد الله بن حسن وامثالهما ولم يطعن احد لا من اعدائهم ولا من غير اعدائهم لا في نسبهم ولا في اسلامهم . وكذلك الداعي القائم بطبرستان وغيره من العلويين . وكذلك بنو

حمود الذين تغلبوا بالاندلس مدة وامثال هؤلاء لم يقدر احد في نسبهم ولا في اسلامهم وقد قتل جماعة من الطالبين على الخلافة لاسيما في الدولة العباسية وحبس طائفة كموسى بن جعفر وغيره ولم يقدر اعداؤهم في نسبهم ولا دينهم وسبب ذلك ان الانساب المشهورة امرها ظاهر متداول مثل الشمس لا يقدر العدو ان يطفئه . وكذلك اسلام الرجل وصحة ايمانه بالله ورسوله امر لا يخفى وصاحب النسب والدين لو اراد عدوه ان يبطل نسبه ودينه وله هذه الشهرة لم يمكنه ذلك فان هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ولا يجوز ان تتفق على ذلك اقوال العلماء . وهؤلاء بنو عبيد القداح ما زالت علماء الامة المأمونون علماء وديناً يقدرحون في نسبهم ودينهم . لا يذمونهم بالرفض والتشيع فان لهم في هذا شركاء كثيرين بل يجعلونهم من القرامطة الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والنصيرية ومن جنسهم الخرمية المحمرة وامثالهم من الكفار والمنافقين الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر - الى ان قال - بل ما ظهر عنهم من الزندقة والنفاق ومعاداة ما جاء به الرسول ﷺ دليل على بطلان نسبهم الفاطمي فان من يكون من اقارب النبي ﷺ القائمين بالخلافة في امته لا تكون معاداته لدينه كمعاداة هؤلاء . فلم يعرف في بني هاشم ولا ولد ابي طالب بل ولا بني امية من كان خليفة وهو معاد لدين الاسلام فضلا عن ان يكون معادياً له كمعاداة هؤلاء بل اولاد الملوك الذين لا دين لهم يكون فيهم نوع حمية لدين آبائهم واسلافهم . فمن كان من ولد سيد ولد آدم الذي بعثه الله بالهدى ودين الحق كيف يعادي دينه هذه المعادة . ولهذا نجد جميع المأمونين على دين الاسلام باطناً وظاهراً معادين لهؤلاء الا من هو زنديق عدو لله ورسوله او جاهل لا يعرف ما بعث الله به رسوله وهذا مما يدل على كفرهم وكذبهم في نسبهم - الى ان قال - وقد علم الناس من سيرة الحاكم ما علموه وما فعله هشتكين الدرزي مولاه بامرهم من دعوة الناس الى عبادته

ومقاتلته اهل مصر على ذلك ثم ذهابه الى الشام حتى اضل وادي التيم بن ثعلبه .
والزندقه والنفاق فيهم الى اليوم . وعندهم كتب الحاكم وقد اخذتها منهم
وقرأت ما فيها من عبادتهم الحاكم واسقاطه عنهم الصلاة والزكاة والصيام
والحج وتسمية المسلمين الموحدين لهذه الواجبات المحرمين لما حرم الله ورسوله
بالحشوية . الى امثال ذلك من انواع النفاق التي لا تكاد تحصى . وبالجمله فاسم
الباطن الذي يدعونه مضمونه الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر بل هو جامع لكل كفر - الى ان قال - وبنوا ارساداً على الجبال وغير
الجبال يرصدون فيها الكواكب يعبدونها ويسبحونها ويستنزلون روحانياتها
التي هي شياطين تنزل على المشركين الكفار كشياطين الاصنام . ولاجل ما
كانوا عليه من الزندقه والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي
سنة قد انطفأ نور الاسلام والايمان فيها حتى قالت فيها العلماء انها كانت دار
ردة ونفاق كدار مسيمة الكذاب . والقرامطة الخارجون بارض العراق
الذين كانوا سلفاً لهؤلاء القرامطة ذهبوا من العراق الى المغرب ثم جاءوا من
المغرب الى مصر فان كفر هؤلاء وردتهم من اعظم الكفر والردة وهم اعظم
كفراً وردة من كفر اتباع مسيمة الكذاب ونحوه من الكذابين فان اولئك
لم يقولوا في الالهية والربوبية والشرائع ما قاله أئمة هؤلاء . ولهذا يميز بين
قبورهم وقبور المسلمين كما يميز بين قبور المسلمين والكفار فان قبورهم موجهة
الى غير القبلة . انتهى .

وقال شيخ الاسلام ايضاً في موضع آخر ثم الاسماعيلية الذين كانوا ملوك
القاهرة وكانوا يزعمون انهم خلفاء علويون فاطميون وهم عند اهل العلم من
ذرية عبيد الله القداح . وقال فيهم ابو حامد الغزالي - في كتابه الذي صنفه
في الرد عليهم - ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض .

وقد صنف القاضي وصف مذاهبهم في كتبه وكذلك غير هؤلاء من علماء المسلمين . وهؤلاء الغالية كفار باتفاق المسلمين . انتهى .

وقال شيخ الاسلام ايضاً في موضع آخر أئمة الباطنية كبنى عبيد بن ميمون القداح الذين ادعوا انهم من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر ولم يكونوا من ولده بل كان جد هم يهودياً ربيعاً لجوسي فظهر التشيع ولم يكونوا في الحقيقة على دين واحد من الشيعة لا الامامية ولا الزيدية بل ولا الغالية الذين يعتقدون الهية علي او نبوته بل كانوا شراً من هؤلاء كلهم ولهذا كثرت تصانيف العلماء المسلمين في كشف اسرارهم وهتك استارهم وكثر غزو المسلمين لهم . وقصصهم معروفة . وابن سينا واهل بيته من اتباعهم على عهد حاكمهم المصري . ولهذا دخل ابن سينا في الفلسفة . وهؤلاء يجعلون محمد بن اسماعيل هو الامام المكتوم وانه نسخ شرع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ويقولون ان هؤلاء الاسماعيلية أئمة معصومون بل قد يقولون انهم افضل من الانبياء وقد يقولون انهم الهة ولهذا ارسل الحاكم غلامه هشتكين الدرزي الى وادي تيم الله بن ثعلبة بالشام فاضل اهل تلك الناحية وبقياه فيهم الى اليوم يقولون بالهية الحاكم وقد اخرجهم عن دين الاسلام . وقد ادعى الربوبية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واستال كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الاله وصنف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه ان روح آدم انتقل الى علي ثم اليه . وهؤلاء الباطنية لهم في معاداة الاسلام واهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة . وضررهم على امة محمد ﷺ اعظم من ضرر الكفار التتر واكفر من المشركين المحاربين من الافرتج وغيرهم فان هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة اهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا رسوله ولا بامر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار . ويتناولون كلام الله ورسوله على امور يفترونها بدعوى انها من علم الباطن . وليس لهم

حد محدود فيما يدعونه من الاحاد في اسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله
ورسوله عن مواضعه . ولا يرون الصلوات الخمس ولا صيام شهر رمضان ولا
حج البيت الحرام ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والدم ولحم الخنزير
وغير ذلك . وهؤلاء يدعون المستجيب لهم اولا الى التشيع والتزام ما توجبه
الرافضة وتحريم ما يجرمونه ثم بعد هذا ينقلونه درجة بعد درجة حتى ينقلوه
في الاخر الى الانسلاخ من الاسلام وان المقصود هو معرفة اسرارهم وهو العلم
الذي به تكمل النفس كما تقول الفلاسفة الملاحدة . فمن حصل له هذا العلم
وصل الى الغاية وسقطت عنه العبادات التي تجب على العامة كالصلوات وصيام
رمضان وحج البيت وحلت له المحرمات التي لا تحل لغيره . ثم ذكر ما تقدم
عن ابي حامد الغزالي انه قال فيهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر
الحض . انتهى .

فصل

وذكر الصواف في صفحة ٣٧ عن عبد الرزاق نوفل انه نقل عن الفلكيين
انهم قالوا بان الارض كوكب من الكواكب التي تدور حول الشمس وتتبعها
في سيرها اينما سارت . قال وهي تدور بنا حول نفسها مرة كل اربع
وعشرين ساعة .

والجواب ان يقال هذا قول باطل مردود بالادلة الكثيرة من الكتاب
والسنة والاجماع والمعقول الصحيح وقد استوفيت الرد عليه في الصواعق
الشديدة فليراجع هناك .

فصل

وقال في صفحة ٣٨ ان الارض تدور حول الشمس في فلك يبلغ محيطه

٥٨٠ مليون ميل فعدل سرعتنا في هذه الحركة يبلغ ٦٠ ألف ميل في الساعة او بنحو ألف ميل في الدقيقة . والنظام الشمسي كله بما فيه الارض ينهب الفضاء نهبا بسرعة لا تقل عن ٢٠ ألف ميل في الساعة اي اكثر من ٣٠٠ ميل في الدقيقة متجهة نحو برج هر كيوليس

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان اثبات مثل هذه الامور يحتاج الى نص قاطع من كتاب الله تعالى او من سنة رسوله ﷺ . ولم يقم على شيء مما تخرصوه دليل البتة لا من المنقول ولا من المعقول الصحيح . وقد انقطع الوحي من السماء بموت النبي ﷺ ولم يبق مع المدعين سوى التخرصات والظنون الكاذبة . وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) وقال تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقد جمعت هذه الآيات الكريمة بين الامر باتباع ما انزل الله والنهي عن اتباع ما سوى ذلك من اقوال المتخرصين .

الوجه الثاني ان يقال ليس للارض فلك تدور فيه كما زعم ذلك اهل الهذيان والتخرص وانما الفلك للشمس والقمر والنجوم والليل والنهار قال الله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وقال تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد

كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون) .

قال ابن جرير قوله (وكل في فلك يسبحون) يقول وكل ما ذكرنا من
الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يجرون . وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التأويل .

وقال ابن كثير قوله تبارك وتعالى (وكل في فلك يسبحون) يعني الليل
والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون اي يدورون في فلك السماء . قاله
ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخراساني .

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى . والله سبحانه
قد اخبر بان الشمس والقمر والليل والنهار كل ذلك يسبح في الفلك فقال
تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) .
والفلك هو المستدير كما ذكر ذلك من ذكره من الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء
المسلمين . والمستدير يظهر شيئاً بعد شيء فيراه القريب منه قبل البعيد عنه .
وقال الشيخ ايضاً لفظ الفلك يدل على الاستدارة وعلى سرعة الحركة كما
في دوران فلكة المغزل ودوران الرحى .

وقال ايضاً والسباحة تتضمن الجري بسرعة كما ذكر ذلك اهل اللغة . انتهى .
واما الارض فانها ساكنة ثابتة لا تتحرك ولا تزول من موضعها فضلاً
عن ان يكون لها فلك تدور فيه . وقد ذكرت الادلة على سكونها في الصواعق
الشديدة فلتراجع هناك .

واما تحديدهم لمحيط فلك الارض الذي توهموه بعقولهم الفاسدة بما يتيّف
على سبعين الف سنة وتحديدهم ايضاً لمعدل سرعتها في الساعة والدقيقة وما

زعموه ايضاً من النظام الشمسي وسرعة سيره في الساعة والدقيقة واتجاهه نحو
برج هر كيوليس . فكه هذيان لا يقوله عاقل . ونسبة هذا الهذيان الى المسلمين
فرية بلا مرية .

وقد قال الله تعالى (وبنينا فوقكم سبعا شداداً) وقال تعالى (افلم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) وقال تعالى (الذي
خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر
هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً
وهو حسير) .

وقد ذكرت في الصواعق الشديدة ما ذكره العلماء من الاجماع على ان
السموات مستديرة . وما ذكروه ايضاً من الاجماع على ان الارض مثل الكرة .
وبيان انها مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة في الدائرة . وذكرت ايضاً
النص على ان بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة . وان كثف كل سماء
مسيرة خمسمائة سنة . فلو كان للارض فلك يبلغ محيطه ٥٨٠ مليون ميل كما
زعم ذلك من زعمه من فلاسفة الافرنج ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من ضعفاء
البصيرة من المسلمين لكان مدارها من فوق الكرسي بمسافة بعيدة وهذا
ظاهر البطلان .

وايضاً فالسموات السبع الشديدة البناء التي ليس لها فروج وليس فيها
فطور قد احاطت بالارض من كل جانب . والكرسي من فوق السموات
قد احاط بالجميع فلا طريق للارض الى اختراق السموات والكرسي والصعود
الى ما فوق ذلك حتى يتبها لها الدوران في الفلك الذي توهموه بعقولهم الفاسدة .
وانما قال اعداء الله ما قالوه من هذا الهذيان الذي يضحك منه كل عاقل

لأنهم يرون ان سعة الجو غير متناهية وانه ليس فوقنا سموات مبنية شداد كثف كل واحدة منهم خمسمائة سنة . والارض في وسط السماء الدنيا منهم وكل سماء منهم محيطة بما تحتها وما حوت .

وقد وجد اعداء الله لتخرصاتهم وهذيانهم قبولا عند الاغبياء من المسلمين . وهذا من اكبر مقاصد اعداء الله فانهم حريصون على اضلال المسلمين وردهم الى الكفر كما اخبر الله عنهم بذلك في قوله تعالى (ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) وقال تعالى (قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون . يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين . وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) . وفي هذه الآية الاخيرة الحث على التمسك بالكتاب والسنة . وفي الآيات التي قبلها التحذير من طاعة اعداء الله تعالى والاصفاء الى تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة التي تصد عن سبيل الله تعالى وتورد من اصغى اليها موارد العطب . فمن تمسك بالكتاب والسنة حصلت له الهداية في الدنيا والسعادة في الآخرة . ومن اعرض عنها وتمسك بظنون الناس وتخرصاتهم فقد ضل وشقي في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى . قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة اشد وابقى) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما « من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا

ولا يشقى في الآخرة . ثم تلا هذه الآية (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)
رواه رزين وغيره .

وقال الله تعالى (قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون . قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون) .

واذا علم هذا فلا بد للمتكلم فيما يتعلق بالارض والسموات والشمس
والقمر والنجوم من أحد امرين اما التمسك بما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ
في ذلك وما اجمع المسلمون عليه من ذلك ونبذ التخرصات والظنون الكاذبة
وراء الظهر . واما التمسك بتخرصات اهل الهيئة الجديدة واتباعهم ونبذ
ما عارض ذلك من ادلة الكتاب والسنة والاجماع وراء الظهر . فليختر المرء
ما يناسبه من احد الامرين . فاما الجمع بينهما فغير ممكن لانها ضدان فلا
يجتمعان . وكثير من العصريين المقتونين بتخرصات اهل الهيئة الجديدة
وظنونهم الكاذبة يرومون الجمع بين ما اخبر الله به ورسوله ﷺ وبين
تخرصات اهل الهيئة الجديدة وظنونهم الكاذبة وذلك بحمل الآيات والاحاديث
على غير محاملها لتتفق مع ظنون اهل الهيئة الجديدة وتخرصاتهم فيجمعون

بين قبول الباطل وبين الالحاد في آيات الله تعالى وتحريف الكلم عن مواضعه .

الوجه الثالث ان الله تعالى نص على جريان الشمس في مواضع من كتابه .
ونص ايضاً على انها تسبح في الفلك . ونص ايضاً على انه يأتي بها من المشرق .
ونص ايضاً على طلوعها وتزاورها ودلوها وغروبها . وقال تعالى (وسخر
لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) والدأب اقامة السير كما
نص على ذلك أئمة اللغة وقرر معناه اهل التفسير . وفي هذه الآيات اوضح
دليل على ان الشمس تجري وتدور على الارض لقيام معاش العباد ومصالحهم .

وقد نص رسول الله ﷺ على جريان الشمس وطلوعها وارتفاعها
وزوالها ودنوها من الغروب وغروبها واخبر انها تذهب بعد الغروب حتى
تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ثم يقال لها ارتفعي ارجعي
من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها . وكل ذلك يدل على دوران
الشمس على الارض على الدوام ورد ما هذى به المتخرون من كون النظام
الشمسي ينهب الفضاء نهياً بسرعة متجهاً نحو برج هر كيوليس .

الوجه الرابع ان كلام الصواف ينقض بعضه بعضاً . فقد ذكر في هذا
الموضع ان النظام الشمسي ينهب الفضاء نهياً بسرعة متجهة نحو برج
هر كيوليس . وذكر في صفحة ٤٣ ان الشمس والكواكب السيارة واقارها
تجري في الفضاء نحو برج النسر بسرعة غير معهودة لنا على الارض . وقال
في صفحة ٦١ ان الشمس ثابتة ومتحركة في آن واحد ثابتة على محورها
ومتحركة حول هذا المحور اي دائرة حول نفسها ومثلها مثل المروحة السقفية
الكهربائية . وهذا تناقض عجيب وهكذا الباطل لا تجده الا مختلفاً ينقض

بعضه بعضاً كما قال الله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٣٨ اما عمر الارض فقد بدأ الانسان تكهناته عنه من آماذ بعيدة. ففي القرن السابع عشر قال احد المفكرين واسمه جيمس أوثر ان العالم بدأ يوم ٢٦ اكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد . وجاء في احد الكتب الهندية المقدسة ان عمر العالم ١٩٧٢٩٤٩٠٥٦ سنة . وفي العصر الحديث بدأت الجهود التي يبذلها الفلكيون في المراصد تلتقي عند ادق رقم يمكن ان يعتبر اصح تقدير لعمر الكرة الارضية . فقد دلت اخر التقديرات القائمة على دراسات فلكية وابحاث علمية في مراصد ليك ومونت ويلسون وبالومار على ان عمر الكرة الارضية حوالي ٥٤٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة . ونسبة الخطأ في تقدير هذا الرقم يقرب من ٢٠٪ ويعتمد الفلكيون في عمر الكرة الارضية على النظرية القائلة بان شيئاً حدث في الفضاء في قديم الزمان جعل المادة تتناثر من مركز مشترك واحد . وقد دلت الدراسة التي استمرت ٢٠ عاماً للضوء المنبعث من الكواكب البعيدة على ان هذه الكواكب لا تزال ممعنة في الابتعاد في الفضاء . وان سرعتها تزداد كلما ازداد ابتعادها . وقد قضى الفلكيون في معرفة ذلك سبعة اعوام بالمراصد المذكورة يراقبون ٨٠٠ كوكب و ٢٦ مجموعة من الكواكب .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان التكهن من امور الجاهلية وليس من علوم المسلمين . ومع هذا فقد ادخله الصواف في علم الفلك الذي نسبته الى المسلمين . وهذا من اكبر الخطأ واعظم الفرية . وقد قال الله تعالى (ان

الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك
نجزي المفترين) قال ابو قلابة هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة .

الوجه الثاني ان التكهن هو التحكم على الغيب والتعاطي لما استأثر
الله بعلمه .

قال ابن منظور في لسان العرب كهن له وتكهن له قضى له بالغيب . وكذا
قال صاحب القاموس . قال ابن منظور ويقال كهن لهم اذا قال لهم قول الكهنة
ونقل مرتضى الحسيني في تاج العروس عن التوشيح ان الكهانة ادعاء علم
الغيب . قال ومثله في ضوء النبراس وافعال ابن القطاع والارشاد .

وقال الخطابي الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس
عن الكوائن .

وقال ابن الاثير الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل
الزمان ويدعي معرفة الاسرار .

قلت ويقال ايضاً للذي يدعي علم الغيب العراف والحازي .

قال الجوهري العراف الكاهن .

وقال الشيخ ابو محمد المقدسي في المغني العراف الذي يحدس ويتخرص .

وقال ابن الاثير العراف المنجم او الحازي الذي يدعي علم الغيب وقد
استأثر الله به . وقال ابن منظور في لسان العرب يقال للحازي عراف قال
والعراف الكاهن . وفي الحديث « من اتى عرافاً او كاهناً فقد كفر بما انزل
على محمد ﷺ » اراد بالعراف المنجم او الحازي الذي يدعي علم الغيب الذي
استأثر الله بعلمه .

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية . العراف اسم للكاهن والمنجم
والرمال ونحوهم كالحازي الذي يدعي علم الغيب او يدعي الكشف انتهى .
اذا علم هذا فكل من ادعى شيئاً من علم الغيب فهو طاغوت كافر ومن
صدقه فهو ممن امن بالطاغوت .

وقد اخبر الله تعالى عن الكاهن بأنه افاك اثم . وفي هذا ابلغ ذم للكهان
وابلغ تحذير من تصديقهم فيما يدعونه من علم الغيب قال الله تعالى (هل
انبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل افاك اثم . يلقون السمع
واكثرهم كاذبون) قال قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى
اوليائهم من الانس .

وقال ابن كثير على قوله (تنزل على كل افاك اثم) اي كذوب في قوله
وهو الافاك اثم وهو الفاجر في افعاله فهذا هو الذي تنزل عليه الشياطين من
الكهان وما جرى مجراهم من الكذبة الفسقة انتهى .

وقد روى البزار عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ « ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او
سحر له » قال المنذري اسناده جيد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح خلا
اسحاق بن الربيع وهو ثقة .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحوه قال
المنذري واسناده حسن .

وروى رزين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
« من اقتبس باباً من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر

المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر » وروي عن علي رضي الله عنه انه قال « الكاهن ساحر والساحر كافر » ذكره الذهبي في كتاب الكبائر .

وروى الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من سفر تطيراً » قال المنذري والهيثمي رواه الطبراني باسنادين ورجال احدهما ثقات .

قلت وقد رواه ابن مردويه وابو نعيم والبغوي بنحوه . ولفظ البغوي « من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة » .

الوجه الثالث ان الصواف ذكر اقوال المتكهنين في بدأ العالم ومدة عمره وعمر الارض واقراها وذلك يدل على رضاه بهذا التكهن وتصديقه به . وتلك مصيبة من اعظم المصائب على هذا المسكين لو كان يعقل .

فقد روى الامام احمد واهل السنن والبخاري في التاريخ الكبير عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « من اتى كاهناً فصدقه بما يقول او اتى امرأة حائضاً او اتى امرأة في دبرها فقد بريء مما انزل على محمد ﷺ » وفي رواية بعضهم « من اتى حائضاً او امرأة في دبرها او كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد ﷺ » .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في شرح التوحيد ظاهر الحديث انه يكفر متى اعتقد صدقه باي وجه كان . قال وهل الكفر في هذا الموضع كفر دون كفر فلا ينقل عن الملة ام يتوقف فيه فلا يقال يخرج عن الملة ولا ما يخرج وهذا اشهر الروايتين عن احمد رحمه الله تعالى . وقال القرطبي المراد بالمنزل الكتاب والسنة انتهى .

وروى الامام احمد ايضاً والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اتى عرافاً او كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم » قال الحاكم صحيح على شرطها جميعاً ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وروى البزار عن عمر بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم » قال المنذري اسناده جيد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح خلا اسحاق بن الربيع وهو ثقة .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في شرح التوحيد كل من تلقى هذه الامور عن تعاطاها فقد برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها اما شرك كالطيرة او كفر كالكهانة والسحر فمن رضي بذلك وتابع فهو كالفاعل لقبوله الباطل واتباعه انتهى .

وروى البزار ايضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من اتى كاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم » قال المنذري اسناده جيد قوي .

وروى البزار ايضاً وابو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « من اتى عرافاً او ساحراً او كاهناً فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم » قال المنذري اسناده جيد . وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن يريم وهو ثقة . ورواه البزار ايضاً والطبراني في الكبير والوسط بنحوه قال الهيثمي ورجال الكبير والبزار

ثقات . وقال المنذري رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات .

وقد رواه ابو نعيم في الحلية من حديث عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحاق - يعني السبيعي - قال حدثنا هبيرة بن يريم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « من اتى كاهناً او ساحراً فصدقه بما يقول فقد بريء مما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم » ثم قال ابو نعيم رواه الثوري عن ابي اسحاق مثله . ورواه علقمة وهام بن الحارث عن عبد الله موقوفاً .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في شرح التوحيد فيه دليل على كفر الكاهن والساحر لانهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر . والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به وذلك كفر ايضاً انتهى .

وروى الطبراني في الاوسط عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد بريء مما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة اربعين ليلة » قال الهيثمي فيه رشد بن سعد وهو ضعيف وفيه توثيق في احاديث الرقاق وبقية رجاله ثقات .

قلت وما تقدم من الاحاديث الصحيحة يشهد له ويقويه .

وروى الطبراني ايضاً عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اتى كاهناً فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر » اسناده ضعيف ولكنه يتقوى بما تقدم وما يأتي .

وروى الامام احمد ومسلم عن صفية بنت ابي عبيد عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من اتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة » .

وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اتى عرافاً لم تقبل له صلاة اربعين ليلة » قال الهيثمي رجاله ثقات .

وروى الطبراني ايضاً في الاوسط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اتى عرافاً لم تقبل له صلاه اربعين ليلة » قال الهيثمي رواه الطبراني عن شيخه مصعب بن ابراهيم بن حمزة الدهري ولم اعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح .

وايضاً فان التصديق بالتكهن من الايمان بالجبت والطاغوت وقد قال الله تعالى (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً . اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) .

قال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان . وكذا قال الشعبي ومجاهد .

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً وفيه « والكاهن ساحر » وعن علي رضي الله عنه مثله وتقدم ايضاً .

وعن الشعبي ايضاً الجبت الكاهن . وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر . وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن .

وقال الجوهري الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطواغيت كهان تنزل عليهم الشياطين رواه ابن ابي حاتم باسناد حسن .

ويشهد له قول الله تعالى (هل انبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل افاك اثم) وقد تقدم قول قتادة انهم الكهنة .

والمقصود ههنا التحذير من تصديق الذين يتكهنون ويدعون علم الغيب وبيان ان من صدقهم في ذلك فهو ممن آمن بالجبت والطاغوت شاء ام ابى .

فليستيقظ الصواف من رقدته ولينتبه من غفلته ولا يكن كحاطب الليل يضع في خطبه الافاعي القاتلة وهو لا يشعر . بل ان ضرر الافاعي اهون مما وضعه الصواف في رسالته من الاقوال الباطلة المتضمنة لمحادة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واتباع غير سبيل المؤمنين لان ضرر هذه الاقوال الباطلة على الدين وضرر الافاعي على البدن وشتان ما بين الضررين .

الوجه الرابع ان ما زعمه اعداء الله تعالى من معرفة الشهر الذي بدأ فيه العالم وتعيين اليوم الذي بدأ فيه من ذلك الشهر وتحديد عمر العالم وعمر الارض فكله تخرص مردود بقول الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون) وقوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا . الا من ارتضى من رسول) الآية . وقوله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله) الآية . وقوله تعالى (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله) الآية . وقوله تعالى (ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير) وقوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) الآية .

وفي الحديث الصحيح ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « اخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل » رواه الامام احمد ومسلم

واهل السنن من حديث عمر رضي الله عنه .

ورواه الامام احمد والشيخان وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

ورواه النسائي من حديث ابي هريرة واي ذر رضي الله عنهما .

واذا كان اشرف الملائكة واشرف البشر لا يعلمان متى تقوم الساعة فغيرهما من المخلوقين اولى واحرى ان لا يعلموا ذلك فضلا عما يزعمه المتخرون من معرفة الشهر الذي بدأ فيه العالم وتعين اليوم الذي بدأ فيه من ذلك الشهر وتحديد عمر العالم وعمر الارض .

ولقد احسن الشاعر حيث يقول :

الغيب يعلمه المهيمن وحده وعن الخلائق اجمعين مغيب
وقال آخر :

الزجر والطير والكهان كلهم مضلون ودون الغيب اقفال

الوجه الخامس انه لم يجيء في كتاب الله تعالى ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للارض عمراً معلوماً اذا انتهى زالت من مكانها وذهبت بالكلية . بل الذي يدل عليه القرآن العظيم ان الارض لا تزال باقية على الابد الا انها تبدل يوم القيامة . قال الله تعالى (فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد . واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) فقد دلت هذه الايات على ان الارض لا تزال باقية على الابد . واما تبديلها يوم القيامة فقد قال تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) قال

ابن كثير اى وعده هذا حاصل يوم تبدل الارض غير الارض وهي هذه على غير الصفة المألوقة المعروفة . ثم ذكر الاحاديث والاثار الواردة في تبديل الارض وهي كثيرة فلتراجع في آخر تفسير سورة ابراهيم .

واما زعم الفلكيين ان عمر الارض حوالى الف واربعمئة مليون سنة فهو تخرص مردود عليهم .

الوجه السادس ان الصواف سمي رسالته المسلمون وعلم الفلك وذكر في مقدمتها في صفحة ١٢ ان ما جمعه فيها فهو مما تركه العلماء الاعلام . وقال في صفحة ٥١ و ٦٥ انهم سلفه الصالح . وقال في صفحة ٦٧ انهم علماء الاعلام . وقد تقل في هذا الموضوع الذي نرد عليه عن « جيمس اوثر » وعن الفلكيين اصحاب المراصد في « ليك ومونت ويلسون وبالومار » وتقل ايضا في صفحة ٤٠ عن « لابلاس » وفي صفحة ٤٣ عن « سيمون » وفي صفحة ٥٨ عن الدكتور « توماس جولد » وفي صفحة ٦٠ عن المرصد الامريكي وعن الدكتور « دونالد مينزل » وفي صفحة ٧١ عن « اللورد افبري » وفي صفحة ٨٠ عن البريطاني « سبريل هازارد » وزميله « البروفيسور شميدت » وفي صفحة ١٠٨ عن « ارثر فندلاي » و « سيمون ينوك » وهؤلاء كلهم من الافرنج ومع هذا فقد جعل الصواف تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة وتحكمهم على الغيب من علوم المسلمين . بل ظاهر كلامه انه يرى انهم من المسلمين ومن العلماء الاعلام والسلف الصالح . نعوذ بالله من تقليب الافئدة والابصار .

واما قوله وجاء في احد الكتب الهندية المقدسة الخ .

فجوابه ان يقال انما تكون الكتب مقدسة اذا كانت منزلة من الله تعالى او مأثورة عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

فأما ما وضعه اعداء الرسل من عند انفسهم وما توحيه الشياطين اليهم فهو باطل مردود وليس بمقدس .

وكتاب الهند الذي تقل الصواف عنه تحديد عمر العالم هو من هذا الجنس الباطل المردود لما فيه من التحكم على الغيب والتعاطي لما استأثر الله بعلمه .
واما قوله ويعتمد الفلكيون في عمر الكرة الارضية على النظرية القائلة بان شيئاً حدث في الفضاء في قديم الزمان جعل المادة تتناثر من مركز مشترك واحد .

فجوابه ان يقال هذا من تخرصات اهل الهيئة الجديدة وظنونهم الكاذبة .
وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئاً) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) وقال تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) .

وقد ذكرت في الصواعق الشديدة ما ذكره الالوسي عن اهل الهيئة الجديدة في ذلك وتعقبته بالرد فليراجع ذلك في المثال الخامس عشر من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة .

واما قوله وقد دلت الدراسة التي استمرت ٢٠ عاماً للضوء المنبعث من الكواكب البعيدة على ان هذه الكواكب لا تزال ممعنة في الابتعاد في الفضاء وان سرعتها تزداد كلما ازداد ابتعادها .

فجوابه ان يقال هذا من جنس ما قبله من التخرصات والظنون الكاذبة

وهذا القول الباطل مبني على قولهم ان سعة الجو غير متناهية وانه ليس فوقنا سموات مبنية. وقد استوفيت الرد على هذا القول الباطل في الصواعق الشديدة في المثال الثالث من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فليراجع هناك .

ولو كان الامر على ما زعموه من نفي وجود السموات وانه ليس فوقنا الا فضاء لا نهاية له وان الكواكب لا تزال ممعنة في الابتعاد فيه لكان يختفي ضوءها عن اهل الارض شيئاً فشيئاً حتى لا يروا منها شيئاً . ويكفي في معرفة بطلان قولهم ما يشاهده الناس من استمرار ضوء كل كوكب على حاله على ممر الازمان .

وايضاً فان الله تعالى قال (وبنينا فوقكم سبعةً شدادا) وقال تعالى (افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) وقال تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) .

وقد حكى غير واحد من العلماء الاجماع على ان السموات مستديرة وقرروا ان كل سماء محيطه بالسماء التي تحتها وما حوت . والكواكب قد جعلت زينة للسماء الدنيا بنص القرآن . فالسموات الشداد التي ليس لها فروج وليس فيها فطور محيطه بالكواكب من كل جانب ولا طريق لها الى ما زعموه من الابتعاد المتوهم .

وايضاً فان الله تعالى قد جعل السماء سقفاً لما تحتها من المخلوقات وجعل الكواكب زينة لهذا السقف المحفوظ فقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة

الكواكب) وقال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) وقال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) وقال تعالى (افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) وقال تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) وهذه الزينة لا تزال على حالها ما بقيت الدنيا فاذا قامت القيامة زالت هذه الزينة عن محلها وانتثرت على الارض كما اخبر الله تعالى بذلك في قوله (اذا الشمس كورت . واذا النجوم انكدرت) وقوله تعالى (اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت) قال البغوي وغيره في قوله تعالى (واذا النجوم انكدرت) اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض كما قال تعالى (واذا الكواكب انتثرت)

وروى ابن ابي حاتم عن الشعبي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول «(وان جهنم لمحيطة بالكافرين) وجهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه وتكور فيه الشمس والقمر ثم يوقد فيكون هو جهنم » .

وروى ابن ابي حاتم ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال « يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث ريحا دبوراً فيضرمها نارا » وكذا ذكر البغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن كثير وكذا قال عامر الشعبي .

وفما ذكرته ههنا من الآيات وقول حبر الامة كفاية في رد ما زعمه اعداء الله تعالى من كون الكواكب لا تزال ممعنة في الابتعاد عن الارض .

وايضاً فان الله تعالى قد جعل الكواكب زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها اهل الارض في ظلمات البر والبحر . ولو كانت لا تزال ممعنة في الابتعاد عن الارض كما زعمه اعداء الله تعالى لفاتت هذه المصالح منها .

وفي بقائها على حالها على مر الازمان اوضح دليل على بطلان ما توهموه
بعقولهم الفاسدة .

واما قوله وقد قضى الفلكيون في معرفة ذلك سبعة اعوام بالمرصد
المذكورة يراقبون ٨٠٠ كوكب و ٢٦ مجموعة من الكواكب .

فجوابه ان يقال ان الله سبحانه وتعالى قد جعل الكواكب زينة للسماء
الدنيا . وما في السماء لا يعلم الا من طريق الوحي . وقد انتقطع الوحي من
السماء بموت النبي صلي الله عليه وسلم . فاما المراصد والنظارات فهي اضعف
واعجز من ان يتوصل بها الى العلم بما في السماء . وانما يعتمد اعداء الله تعالى
على تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة . وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من
الحق شيئا) . وما زعموه من وجود المجموعات من الكواكب فهو باطل .

وقد استوفيت الرد عليه في الصواعق الشديدة في المثال الثامن عشر من
الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فليراجع هناك .

فصل

قال الصواف في صفحة ٣٩ (علم طبقات الارض) ولقد نشأ بسبب هذه
التحقيقات علم سمي « بعلم طبقات الارض » وهو علم يختص بدراسة الارض
ومعرفة تاريخها ونشأتها وعمرها وكيف تكونت طبقاتها وما طرأ على كل
طبقة من تغيير . نتيجة لعوامل جيولوجية او حيوية . وقد تمكن بعض العلماء
من معرفة اشياء مهمة عن الارض ومكوناتها وما تحت قشرتها وهو ما يسمونه
بعلم الجيولوجيا . وكل هذه الدراسات تضيف في كل لحظة وحين ادلة مشرقة
على عظمة الخالق ووجود الصانع الحكيم العليم القدير .

والجواب ان يقال اما دعوى معرفة تاريخ الارض ونشأتها وعمرها وكيف تكونت طبقاتها وما طرأ على كل طبقة من تغيير فذلك من التحكم على الغيب والتعاطي لما استأثر الله بعلمه قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) الآية . وليست هذه الامور مما يدرك علمه بالعوامل الجيولوجية او الحيوية وانما تعلم من طريق الوحي وقد انقطع الوحي بموت النبي ﷺ » وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) .

وأما قوله وقد تمكن بعض العلماء من معرفة اشياء مهمة عن الارض ومكوناتها .

فجوابه ان يقال ليس للارض ولا غيرها من المخلوقات خالق ومكون غير الله تعالى . قال الله تعالى (يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون) .

واضافة التكوين الى العناصر هو مذهب الطبيعيين الذين يزعمون ان الابدان والتكوين ناشيء عن الطبيعة وذلك شرك بالله تعالى لان الله تعالى هو الذي خلق العناصر وخلق ما تكون منها فلا يضاف التكوين الى غيره .

وأما قوله وكل هذه الدراسات تضيف في كل لحظة وحين ادلة مشرقة على عظمة الخالق ووجود الصانع .

فجوابه ان يقال ان في القرآن والاحاديث الصحيحة كفاية وغنية في الدلالة على عظمة الخالق ووجود الصانع . ولا يحتاج معها الى ما سواهما من اقوال الناس وآرائهم فضلا عن تخرصات اعداء الله وظنونهم الكاذبة وتحكمهم على الغيب .

قال الله تعالى (اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وقال تعالى (وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) الآيات الى قوله تعالى (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) وقال تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال تعالى (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) وقال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) وقال تعالى (انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل) وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون) وقال تعالى (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) الى قوله (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وروى الامام احمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن العرابض بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « قد تركزتم على البياض ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » ورواه ابن ابي عاصم في كتاب السنة بنحوه قال المنذري واسناده حسن .

وروى ابن ماجه ايضاً عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله

ﷺ « وایم الله لقد ترکتم على مثل البیضاء لیلها ونهارها سواء » قال ابو الدرداء صدق والله رسول الله ﷺ ترکنا والله على مثل البیضاء لیلها ونهارها سواء .
واذا علم هذا فمن اقبح الجهل ان تجعل التخرصات والظنون الکاذبة من اعداء الله ادلة على عظمة الخالق ووجود الصانع وان يقال انها ادلة مشرقة وهي فی الحقيقة بعکس ذلك ظلمات بعضها فوق بعض .

فصل

وقال الصواف فی صفحه ۳۹ و ۴۰ و ۴۱ ما ملخصه :

(خلق الارض) قال الله سبحانه وتعالى (اولم ير الذين کفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء کل شيء حي) هذه الایة من الايات المعجزات التي اخبرت بمغیب لا یعلمه الا الله . وجاء العلم الحديث یشیر الى ما اشارت الیه هذه الایة البلیغة . فقد اختلفت الاراء العلمية منذ القديم على كيفية نشوء الارض حتی توصل العلماء اخيراً بعد البحوث العميقة وبعد الاختراعات العجيبة للمرصد والمجاهر وبعد تقدم ابجاث الجیولوجیا والتحاليل الارضية توصلوا الى النظرية الصحيحة فی خلق الارض وسمیت بنظرية « لابلاس » هذه النظرية قررت ان الارض والشمس ومختلف الکواكب والاجرام انما كانت سديماً فی الفضاء وان الارض انفصلت عن هذا السديم . وهذا هو الذي اشار الیه القرآن العظیم فی الایة التي صدرنا بها هذا الموضوع قبل « لابلاس » وقبل غیره من علماء الدنيا . ویؤید هذه النظرية كما یقول العلماء ادلة كثيرة منها شدة حرارة باطن الارض - الى ان قال - وبتقدم العلم امکن الى حد ما معرفة العناصر المکونة للشمس بتحليل لطیف

فلكل عنصر عند احتراقه لون خاص به . فوجد انها تتكون من نفس العناصر التي تتكون منها الارض . بل اكتشفت عناصر في الشمس قبل اكتشاف وجودها في الارض . وبذلك قرر العلم اليوم ما قرره القرآن و اشار اليه قبل الف واربعائة عام من ان الارض والشمس والنجوم اي السماء والارض وما فيها انما كانت سدياً انفصل الى اجزاء (كاتنا رتقاً ففتقناها) .
والجواب ان يقال اما ما زعمه من توصل الفلكيين الى معرفة كيفية نشوء الارض فهو زعم باطل مردود بقول الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله .

وكيفية خلق الارض من امور الغيب التي لا يعلمها الا الله تعالى او من اطلعه الله على ذلك من المرسلين . قال الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا . الا من ارتضى من رسول) الاية وقال تعالى (ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) .

وليس الغيب مما يتوصل اليه بالبحوث والمراسد والمجاهر والابحاث الجيولوجية والتحاليل الارضية كما زعمه الصواف .

ومن ادعى علم الغيب بهذه الطرق فهو طاغوت . ومن صدقه فهو ممن آمن بالطاغوت شاء ام ابى .

واما نظرية «لابلاس» فليست بصحيحة كما زعمه الصواف وانما هي ظن وتخرص وقد قال الله تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) .

وقد ذكر الله تعالى خلق الارض في مواضع كثيرة من القرآن وفصل ذلك في سورة حم السجدة فقال تعالى (قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض

في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) .

فلم يذكر تبارك وتعالى ان الارض كانت سديماً في اول الامر ولا انها انفصلت عن سديم .

والسديم هو الضباب الرقيق قاله ابن منظور في لسان العرب وصاحب القاموس وغيرهما من اهل اللغة .

وقد روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والارض فقال صلى الله عليه وسلم « خلق الله تعالى الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه اربعة اقل ائكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين) لمن سأل قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه وفي الثانية القي الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في اخر ساعة » .

وفي هذا الحديث بيان خلق السماء والارض وما فيهما وليس فيه ما يدل على ان الارض كانت سديماً في اول الامر ولا انها انفصلت عن السديم .

وروى ابن جرير أيضاً عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال « ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة » وهذا الاثر يدل على ما دل عليه الحديث قبله من تقدم خلق الارض على خلق السموات .

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السماء فلما خلقت ثار منها دخان فذلك قوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) فسواهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن فوق بعض .

وفي الايات التي ذكرنا مع حديثي ابن عباس وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم دليل على ان الارض خلقت قبل السماء وما فيها من الشمس والقمر والنجوم . وقد صرح مجاهد ان الارض خلقت قبل السماء . وهو انما تلقى التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي كل ما ذكرنا رد لما قررته نظرية « لابلاس » من ان الارض والشمس ومختلف الكواكب والاجرام كانت سديماً في الفضاء وان الارض انفصلت عن هذا السديم . وبيان انها نظرية فاسدة لا كما يزعم الصواف انها نظرية صحيحة .

وفي ذلك أيضاً رد لما ذكره الالوسي في صفحة ٩٤ من كتابه الذي سماه « ما دل عليه القرآن . مما يعضد الهيئة الجديدة » عن الفلاسفة المتأخرين انهم ذهبوا الى ان العالم كله كان قطعة واحدة فاصابته صدمة فتفرق الى ما يرى من الاجرام .

والظاهر ان هذه النظرية هي نظرية « لابلاس » التي ذكرها الصواف
وانما اختلف تعبيرهم عنها . وقد ذكرتها في الصواعق الشديدة في المثال الخامس
عشر من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة وتعقبها بالرد فليراجع هناك .

واما قوله وجاء العلم الحديث يشير الى ما اشارت اليه الآية البليغة .

فجوابه ان يقال ليست تخرصات الفلكيين وظنونهم الكاذبة بعلم كما توهمه
الصواف واشباهه من العصريين وانما هي تحكم على الغيب وذلك هو الجهل
على الحقيقة .

واما زعمه ان الآية من سورة الانبياء اشارت الى ما جاء في نظرية
« لابلاس » .

فجوابه ان يقال ليس في الآية الكريمة ما يشير الى ان الارض والشمس
ومختلف الكواكب والاجرام كانت سدياً في الفضاء وان الارض انفصلت عن
هذا السديم .

وانما الذي في الآية ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقهما الله . وقد
اختلف المفسرون في المراد بذلك . قال ابن الجوزي وللمفسرين في المراد به
ثلاثة اقوال . احدها ان السموات كانت رتقاً لا تمطر وكانت الارض رتقاً
لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات رواه عبد الله بن دينار عن ابن عباس
رضي الله عنهما وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد في رواية والضحاك في آخرين .

قلت وهذا مروى عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه ابن ابي حاتم باسناد
حسن عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلاً اتاه يسأله
عن (السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما) قال اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله

ثم تعال فاخبرني بما قال لك قال فذهب الى ابن عباس رضي الله عنهما . فسأله فقال ابن عباس رضي الله عنهما نعم كانت السموات رتقاً لا تمطر وكانت الارض رتقاً لا تنبت فلما خلق للارض اهلاً فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر رضي الله عنهما فاخبره فقال ابن عمر رضي الله عنهما الان قد علمت ان ابن عباس قد اوتي في القران علماً صدق . هكذا كانت قال ابن عمر رضي الله عنهما قد كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القران فالآن علمت انه قد اوتي في القران علماً .

قال ابن الجوزي والثاني ان السموات والارض كانتا ملتصقتين ففتقهما الله تعالى رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة .

والثالث انه فتق من الارض ست ارضين فصارت سبعاً ومن السماء ست سموات فصارت سبعاً رواه السدي عن اشياخه وابن ابي نجيح عن مجاهد انتهى .

وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء ثم ابس الماء فجعله ارضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثة والاربعة وذلك حين يقول (قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها

رواسي من فوقها وبارك فيها) يقول انبت شجرها (وقدر فيها اقواتها)
يقول اقواتها لاهلها (في اربعة ايام سواء للسائلين) يقول قل لمن يسالك هكذا
الامر (ثم استوى الى السماء وهي دخان) وكان ذلك الدخان من تنفس الماء
حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس
والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض (واوحى في
كل سماء امرها) قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من
البحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة
وحفظاً تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش
فذلك حين يقول (خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش)
ويقول (كانتا رتقا ففتقناهما) رواه ابن جرير .

فهذه اقوال المفسرين في تفسير الآية من سورة الانبياء وليس في شيء
منها ان الارض كانت في اول الامر سديما ولا انها انفصلت عن السديم
وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر
القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو
مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه انتهى

وقد اختلف المفسرون في مقدار الستة الايام التي خلقت فيها السموات
والارض على قولين . قال ابن كثير والجمهور على انها كما يمانا هذه . وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك وكعب الاحبار ان كل يوم منها
كالف سنة مما تعدون رواه ابن جرير وابن ابي حاتم . واختار هذا القول
الامام احمد بن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية وابن جرير وطائفة
من المتأخرين والله اعلم انتهى .

قلت ويؤيد القول الاخير ما تقدم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والارض الحديث . وفيه ان الله تعالى خلق آدم واسكنه الجنة واخرجه منها في اخر ساعة من يوم الجمعة الذي هو اخر الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض . فهذا يدل على ان تلك الساعة كانت بقدر سنين كثيرة وان تلك الايام ليست كايامنا هذه والله اعلم .

وأما قوله ويؤيد هذه النظرية ادلة منها شدة حرارة باطن الارض .
فجوابه ان يقال واي دليل في شدة حرارة باطن الارض على انها كانت سدياً في اول الامر او انها انفصلت عن السديم .

واما قوله وبتقدم العلم امكن الى حد ما معرفة العناصر المكونة للشمس فوجد انها تتكون من نفس العناصر التي تتكون منها الارض .

فجوابه ان يقال ليس هذا بعلم وانما هو تخرص وظن كاذب ومنازعة للرب تبارك وتعالى فيما استأثر به من علم الغيب . وقد تقدم التنبيه على ان هذا هو الجهل على الحقيقة .

واما قوله العناصر المكونة للشمس .

فجوابه ان يقال ليس للشمس ولا غيرها من المخلوقات خالق ومكون غير الله تعالى . قال الله تعالى (يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون) .

واضافة التكوين الى العناصر هو مذهب الطبيعيين الذين يزعمون ان الابدان والتكوين ناشيء عن الطبيعة وذلك شرك بالله تعالى لان الله تعالى هو

الذي خلق العناصر وخلق ما تكون منها فلا يضاف التكوين الى غيره .

واما قوله فوجد انها تتكون من نفس العناصر التي تتكون منها الارض .

فجوابه من وجهين احدهما ان يقال ما زعمه ههنا فهو تخرص وظن كاذب وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) . ومن هو الذي ذهب الى الشمس وحلل عناصرها وقابل بينها وبين عناصر الارض حتى عرف مشابهة كل منهما للآخر .

وعناصر الشمس من امور الغيب التي لا تعلم الا من طريق الوحي . ولم يأت عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ بيان عن عناصر الشمس وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) .

ولو كانت عناصر الشمس مثل عناصر الارض لكانت تراباً واحجاراً وماء مثل الارض . ولو كانت كذلك لما كانت سراجاً وهاجاً كما وصفها الله بذلك في كتابه وانما تكون باردة غير مضيئة .

ولو كانت عناصر الارض مثل عناصر الشمس لاحترق ما على الارض ولم يمكن ان يعيش عليها شيء من الحيوانات ولا النباتات .

الوجه الثاني ان كلام الصواف ينقض بعضه بعضاً فقد زعم ههنا انه بتقدم العلم امكن الى حد ما معرفة عناصر الشمس فوجد انها تتكون من نفس العناصر التي تتكون منها الارض . ثم نقض ذلك في صفحة ٥٨ حيث ذكر عن الفلكيين ان الشمس انما هي كرة هائلة من الغازات الملتهبة . وكل من هذين القولين باطل وضلال اذ لا مستند لهما سوى التخرصات والظنون الكاذبة .

واما قوله بل اكتشفت عناصر في الشمس قبل اكتشاف وجودها في الارض
فجوابه ان يقال ان دعوى اكتشاف العناصر في الشمس دعوى باطلة لا
مستند لها سوى التخرصات والظنون الكاذبة . وقد قال الله تعالى (وان
الظن لا يغني من الحق شيئا) وقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله) .

والشمس في السماء بنص القرآن وبين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة
بنص الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ . فمن أين لبني آدم ان يكتشفوا عناصر
الشمس من هذا البعد الشاسع .

واما قوله وبذلك قرر العلم اليوم ما قرره القران و اشار اليه قبل الف
واربعمائة عام من ان الارض والشمس والنجوم اي السماء والارض وما فيها
انما كانت سديماً انفصل الى اجزاء (كانتا رتقا ففتقناهما) .

فجوابه ان يقال قد بينت مراراً ان ما سماه الصواف ههنا علماً فليس
بعلم وانما هو جهل على الحقيقة .

واما قوله ان الارض والشمس والنجوم كانت سديماً انفصل الى اجزاء .
فجوابه ان يقال هذا قول باطل وقد تقدم رده قريباً . وحمل الآية من
سورة الانبياء على هذا القول الباطل من الاحاد في آيات الله وتحريف الكلم
عن مواضعه .

فصل

قال الصواف في صفحة ٤١ و ٤٢ (حركة الارض والشمس) قال الله
تبارك وتعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر

قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) .

اعتبر اكتشاف حركة الارض بدورانها حول نفسها وحول الشمس من اروع ما اكتشفه علم الفلك . وقد سبق القران هذا العلم بما يزيد على الف عام ولم يصل العلم الحديث الى ما قرره القران من حركة الشمس الا اخيراً . واعتبر العلم اكتشاف هذه الحركة حدثاً جديداً في كتاب الدنيا . لقد جمعت الآية الشريفة علماً اعتبر اكتشافه في العصر الحديث نصراً للعلم والعلماء . اذ تقول الآية ان المجموعة الشمسية وما حولها تتحرك في الفلك وان الشمس تجري الى بعيد فيه وليس الى قريب اذ لا ينبغي لها ان تلحق القمر بالنزول الى فلكه وانها تجري لمستقر لها .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ليس للارض حركة كازمة الصواف تقليداً لكوبرنيك وهرشل واتباعها من فلاسفة الافرنج ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من العصرين .

والقول بحركة الارض مخالف للدلة الكثيرة من الكتاب والسنة واجماع المسلمين . وقد ذكرت الادلة على سكونها مستوفاة في اول الصواعق الشديدة فلتراجع هناك .

وكل قول خالف ما جاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه المسلمون فمضروب به عرض الحائط ومردود على قائله كائناً من كان . الوجه الثاني ان الله تعالى فرق بين الارض والشمس فاثبت للشمس الجريان في عدة مواضع من كتابه . واثبت لها السبح في الفلك . ونص على انه يأتي بها من المشرق . ونص على طلوعها ودلو كها وغروبها وتزاورها . ونص

على انها هي والقمر بحسبان وانه سخرهما لعباده دائبين . والدؤوب ادامة
السير كما نص على ذلك ائمة اللغة .

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات جريان الشمس وسيرها
في الفلك احاديث كثيرة صحيحة ذكرتها في الصواعق الشديدة .

واما الارض فقد تظافرت الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة على سكونها
وثباتها واجمع المسلمون على ذلك . واجمع عليه اهل الكتاب ايضا كما حكاه
القرطبي عنهم في تفسيره ودلت على ذلك الادلة العقلية الصحيحة . فابى
الصواف واشباهه من اتباع الافرنج ومقلديهم الا ان يجمعوا بين ما فرق الله
ورسوله بينهما وان يخالفوا اجماع المسلمين . وهذا عين المحادة لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم . وقد قال الله تعالى (الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) وقال تعالى (ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا) .

الوجه الثالث ان الآيتين من سورة (يس) ليس فيهما ما يدل على حركة
الارض بوجه من الوجوه . ومن استدل بهما على حركة الارض فهو مفتر على
الله . وقد قال تعالى « ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع
قليل ولهم عذاب أليم »

الوجه الرابع ان الآيتين حجة على الصواف واشباهه من اتباع اهل الهيئة
الجديدة . فان فيهما النص على جريان الشمس الى مستقرها . والنص على انها
تسبح في الفلك . وهذا يرد ما قرره الصواف في صفحة ٦١ من ان الشمس
ثابتة على محورها ومتحركة حول هذا المحور وانها مثل المروحة السقفية
الكهربائية .

وقد جاء بيان جريان الشمس الى مستقرها في الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يي ذر حين غربت الشمس « تدري اين تذهب » قلت الله ورسوله اعلم قال « فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قول الله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » متفق عليه واللفظ للبخاري ورواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والترمذي بنحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. قال وفي الباب عن صفوان بن عسال وحذيفة بن اسيد وانس وابي موسى انتهى

وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً « أتدرون أين تذهب هذه الشمس » قالوا الله ورسوله اعلم قال « ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها » فقال رسول الله ﷺ « اتدرون متى ذاكم . ذاك حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً » .

وهذا الحديث يوضح المراد من قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) . وفيه الرد على من تأول الآية على غير تأويلها كالصواف واشباهه من

المتخرصين القائلين في كتاب الله بغير علم .

فان قيل ان الشمس لا تزال طالعة على الارض ولكنها تطلع على جهة منها وتغرب عن الجهة الاخرى فاين يكون مستقرها الذي اذا انتهت اليه سجدت واستأذنت في الرجوع من المشرق .

فالجواب ان يقال حسب المسلم ان يؤمن بما جاء في الاحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ويعتقد انه هو الحق ولا يتكلف ما لا علم له به من تعيين الموضع الذي تسجد فيه الشمس بل يكفل علم ذلك الى عالم الغيب والشهادة .

وقد جاء في الصحيحين ومسند الامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها » قال « مستقرها تحت العرش »

فهذا المستقر الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهت اليه الشمس سجدت واستأذنت في الرجوع من المشرق فيؤذن لها فاذا كان في اخر الزمان سجدت كما كانت تسجد فلم يقبل منها واستأذنت في الرجوع من المشرق فلم يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها

وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية في الكلام على حديث ابي ذر رضي الله عنه وما جاء فيه من سجود الشمس ما ملخصه . لا يدل على انها - اي الشمس - تصعد الى فوق السموات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش بل هي تغرب عن أعيننا وهـ , مستمرة في فلكها الذي هي فيه فاذا ذهبت فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصف الليل فانها تكون ابعد ما تكون من العرش لانه مقبب من جهة وجه العالم وهذا محل سجودها كما يناسبها كما انه اقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فاذا كانت في محل

سجودها استأذنت الرب جل جلاله في طلوعها من المشرق فيؤذن لها فتبدو من جهة المشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني آدم ان تطلع عليهم . فاذا كان الوقت الذي يريد الله طلوعها من جهة مغربها تسجد على عاداتها وتستأذن في الطلوع من عاداتها فلا يؤذن لها . فجاء انها تسجد ايضاً ثم تستأذن فلا يؤذن لها ثم تسجد فلا يؤذن لها وتطول تلك الليلة فتقول يا رب ان الفجر قد اقترب وان المدى بعيد فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فاذا رآها الناس امنوا جميعاً وذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً . وفسروا بذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قيل لوقتها الذي تؤمر فيه ان تطلع من مغربها . وقيل مستقرها موضعها الذي تسجد فيه تحت العرش . وقيل منتهى سيرها وهو آخر الدنيا .

قلت والقول الثاني اظهر ويؤيده ما تقدم من روايه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «اتدرون اين تذهب هذه الشمس» الحديث . قال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ والشمس تجري لا مستقر لها اي ليست مستقرة فعلى هذا تسجد وهي سائرة انتهى .

وقال ابن العربي انكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن .

قلت انما ينكر ذلك من يرتاب في صدق النبي ﷺ . فاما من لا يشك في صدقه ويعتقد انه كما اخبر الله عنه بقوله (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى) فلا ينكر ذلك ولا يرتاب فيه .

الوجه الخامس ان يقال من المزايم الباطلة والتخرصات والظنون الكاذبة زعم الصواف وسلفه اهل الهيئة الجديدة واتباعهم انهم اكتشفوا حركة

الارض ودورانها حول نفسها وحول الشمس . وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا . فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) .

الوجه السادس ان يقال من قلب الحقائق زعم الصواف ان اهل الهيئة الجديدة من العلماء وان تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة من العلم . والصحيح المطابق للواقع ان يقال انهم هم الجاهلون المحادون لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وان تخرصاتهم هي الجهل الكثيف .

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة هم اولو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فلان

ولا يغتر باباطيل اعداء الله وتخرصاتهم ويرى انها علوم رائعة الا من هو من اجهل الناس .

الوجه السابع من جراءة الصواف على الله تعالى وعلى القول في كتابه بغير علم زعمه ان القرآن قد سبق جهل اهل الهيئة الجديدة الى القول بحركة الارض ودورانها حول نفسها وحول الشمس وهذا من الافتراء على الله تعالى وقد قال الله تعالى (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) .

الوجه الثامن من قرمطة الصواف زعمه ان الآية من سورة « يس » تقول ان المجموعة الشمسية وما حولها تتحرك في الفلك وان الشمس تجري الى بعيد فيه وليس الى قريب اذ لا ينبغي لها ان تلحق القمر بالنزول الى فلكه . وهذا من الالحاد في آيات الله وتحريف الكلم عن مواضعه .

واين في الآية من سورة « يس » او غيرها من آيات القرآن ذكر المجموعة الشمسية وما حولها .

واين في الآية ان الشمس تجري في الفلك الى بعيد فيه وليس الى قريب .

واين في الآية ان الشمس لا ينبغي لها ان تلحق القمر بالنزول الى فلكه .

وقد تقدم قريباً حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان المراد من قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) والعمدة عليه لا على ما خالفه . وليس فيه ما يشير الى ان هناك مجموعة شمسية . ولم يرو عن النبي ﷺ باسناد صحيح ولا ضعيف ان هناك مجموعة شمسية . ولم يرو ذلك عن احد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم باحسان ولا ائمة العلم والهدى من بعدهم . وانما قال ذلك اهل الهیئة الجديدة من فلاسفة الافرنج معتمدين على ارصادهم وتخريصاتهم وظنونهم الكاذبة . وتلقى ذلك اتباعهم من العصرين بالقبول والتسليم . وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) .

واما قوله تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) فعناه كما قال مجاهد لكل منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب

هذا واذا ذهب سلطان هذا جاء سلطان هذا . وقال عكرمة يعني ان لكل منها سلطاناً فلا ينبغي للشمس ان تطلع بالليل .

الوجه التاسع ان القول في القرآن بمجرد الرأي حرام شديد التحريم . وقد ورد الوعيد الشديد على ذلك كما في الحديث الذي رواه الامام احمد والترمذي وابن جرير والبغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال « من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » هذا لفظ ابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وروى الترمذي ايضاً وابو داود وابن جرير والبغوي عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ » قال الترمذي هذا حديث غريب . قال وهكذا روي عن بعض اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم انهم شددوا في هذا في ان يفسر القرآن بغير علم . وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من اهل العلم انهم فسرُوا القرآن فليس الظن بهم انهم قالوا في القرآن او فسروه بغير علم او من قبل انفسهم . وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا انهم لم يقولوا من قبل انفسهم . ثم روى باسناده عن قتادة انه قال ما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئاً . وروى ايضاً عن مجاهد انه قال لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج ان اسال ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت . انتهى كلام الترمذي

وقال البغوي قال شيخنا الامام قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئاً من غير علم . قال وأما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته

من طريق النقل انتهى

ولا يخفى على من له ادنى علم وفهم ان ما زعمه الصواف في معنى الآيتين من سورة «يس» لم يكن من طريق النقل الثابت وانما هو تخرص وتخبيط بمجرد الرأي فهو بذلك متعرض للوعيد الشديد .

الوجه العاشر ان يقال من الخطأ ما يستعمله الصواف وكثير من العصرين من اضافة القول الى القرآن او الى بعض الايات منه كقول الصواف في صفحة ٤٢ (اذ تقول الاية ان المجموعة الشمسية الى اخره) وقوله في صفحة ٤٣ (هذا قول القرآن) . وهذا الصنيع منه خلاف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين . وكذلك التابعون وتابعوهم باحسان فانهم ما كانوا يقولون قال القرآن كذا ويقول القرآن كذا . ولا قالت الاية كذا وتقول الاية كذا . وانما كانوا يقولون قال الله كذا ويقول الله كذا . فيضيفون القول الى قائله المتكلم به وهو الله تعالى . والقرآن كلام الله وقوله . وليس الكلام هو المتكلم القائل حتى يضاف القول اليه

ولعل السبب في اضافة كثير من العصرين القول الى القرآن او الى بعض الايات منه هو ما كان عليه بعضهم من الميل الى قول الجهمية في القرآن انه مخلوق وان الله تعالى لا يتكلم ولا يقول فهم لذلك يقولون قال القرآن كذا ويقول القرآن كذا وقالت الاية كذا وتقول الاية كذا فرأوا من ان يقولوا قال الله ويقول الله . ومن لم يكن منهم على رأي الجهمية فهو مقلد لمن كان على رأي الجهمية في العدول عن اضافة القول الى قائله والله اعلم .

فصل

قال الصواف في صفحة ٤٢ وحركة الارض وردت في غير هذه الاية

فيقول المولى سبحانه في سورة النمل (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
من السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون) فضرب الله
المثل بحركة الارض بمرور الجبال وهي ابرز ما عليها . وليس ذلك في يوم
القيامة اذ يقول جل شأنه ان في القيامة لن تكون هناك جبال ففي سورة طه
(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) وفي سورة الواقعة (وبست
الجبال بسا . فكانت هباء منبثا)

والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان يقال لم يرد في القرآن ما يدل
على حركة الارض بوجه من الوجوه وما زعمه الصواف واشباهه في الآية من
سورة النمل وغيرها من الآيات انها تدل على حركة الارض فكله من الاحاد
في آيات الله وتحريف الكلم عن مواضعه . وقد قال الله تعالى (ان الذين
يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم
القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعلمون بصير) وفي هذه الآية تهديد شديد ووعد
اكيد لمن الحد في آيات الله تعالى ووضع كلامه على غير مواضعه

وهلا قرأ الصواف ما قبل الآية وما بعدها حتى يعلم انه لامتنع له في
الآية الكريمة وان ما ذكر فيها من مرور الجبال مثل مر السحاب انما يكون
بعد النفخ في الصور س قبله

وهلا قرأ ايضا قول الله تعالى (ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم احدا) وقوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع .
ما له من دافع . يوم تمور السماء مورا . وتسير الجبال سيرا . فويل يومئذ للمكذبين)
وقوله تعالى (اذا الشمس كورت . واذا النجوم انكدرت . واذا الجبال
سيرت) الى قوله « علمت نفس ما احضرت » . وقوله تعالى « ان يوم الفصل
كان ميقاتا . يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا . وفتحت السماء فكانت
ابوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا » ففي هذه الايات اوضح دليل على ان

تسيير الجبال ومرورها مثل مر السحاب انما يكون يوم القيامة . وقد اوضح الله ذلك في آيات كثيرة من القرآن سوى ما ذكرنا ههنا . وقد ذكرتها مستوفاة في الصواعق الشديدة مع الرد على من استدل بالآية من سورة النمل على حركة الارض وسيرها فلتراجع هناك

الوجه الثاني ان الله تعالى انما ذكر في القرآن مرور الجبال وسيرها ولم يذكر عن الارض مروراً وسيراً ابداً . ولو كان الامر على ما زعمه الصواف واشباهه من اتباع اهل الهيئة الجديدة لنص تبارك وتعالى على سير الارض ومرورها ولم يخص الجبال بالنص دون الارض . وقد قال الله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال تعالى « وما كان ربك نسيا »

وتخصيص الجبال بالمرور يدل على ان ذلك خاص بها دون الارض . وقد اوضح الله ذلك بقوله « ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة » وقوله تعالى « ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا . فيذرها قاعاً صفصفا . لا ترى فيها عوجاً ولا امماً »

فصل

قال الصواف في صفحة ٤٢ و ٤٣ ما نصه

كما ورد في القرآن ان الله رب المشرق والمغرب وانه رب المشرقين والمغربين وانه رب المشارق والمغارب . اي ان المشرق والمغرب يختلف يوماً عن يوم فهناك اقصى واقرب مشرقين واقصى واقرب مغربين بينهما مشارق ومغارب . هذا قول القرآن الكريم من الف واربعائة سنة . فما قول العلم .

كان اول من قال بحركة الارض حول محورها العالم « كوبرنيكس » في

عام ١٥٤٣ اي بعد تاريخ القرآن بالف سنة وقرر ان ما يظهر للناس من حركة الشمس والنجوم انما هو ناتج من دوران الارض . وقد اتهمه رجال الدين عندئذ بالكفر والمروق عن الدين . وتوالت بعد ذلك ابحاث علماء الفلك حتى وصلوا الى ما قرره القرآن الكريم . وليس هناك ابلغ ولا اذق مما يقوله حجة علم الفلك العالم «سيمون» من ان اعظم الحقائق التي اكتشفها العقل البشري في كافة العصور هي حقيقة ان الشمس والكواكب السيارة واقمارها تجري في الفضاء نحو برج النسر بسرعة غير معهودة لنا على الارض يكفي لتصويرها اننا لو سرنا بسرعة مليون ميل يومياً فلن تصل مجموعتنا الشمسية الى هذا البرج الا بعد مليون ونصف مليون سنة من وقتنا الحاضر . أليست هذه احدى معجزات القرآن العلمية

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان الظاهر من صنيع الصواف حيث ذكر المشرق والمغرب والمشرقين والمغربين والمشارك والمغرب ثم عقب ذلك برأي (كوبرنيكس وسيمون) انه يرى ان المشرق والمغرب والمشرقين والمغربين والمشارك والمغرب للارض لانها هي التي تدور على الشمس على حد زعمهم الكاذب وتقريرهم الفاسد الذي ذكره ههنا عن « كوبرنيكس » وهو ان ما يظهر للناس من حركة الشمس والنجوم انما هو ناتج من دوران الارض . وهذا من قلب الحقيقة ومن الاحاد في آيات الله تعالى وتحريف الكلم عن مواضعه

الوجه الثاني ان يقال ليس في الايات التي ذكر الله فيها المشرق والمغرب والمشرقين والمغربين والمشارك والمغرب ما يدل على حركة الارض ودورانها بوجه من الوجوه وانما هي حجة على من انكر جريان الشمس في الفلك وسيرها من المشرق الى المغرب كل يوم . وسواء من زعم انها ساكنة لا تتحرك اصلا

ومن زعم انها ثابتة على محورها ومتحركة حول هذا المحور مثل المروحة السقفية الكهربائية . ومن قال انها ومجموعتها تجري في الفضاء بسرعة عظيمة نحو برج النسر . ومن قال انها ونظامها تنهب الفضاء نهباً بسرعة عظيمة متجهة نحو برج هر كيوليس . فكل هؤلاء متخرون وضالون عن الحق . وفي الآيات التي اشرنا اليها ابلغ رد عليهم

وقد قال الله تعالى (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) وقال تعالى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) الآية . ثم قال تعالى (حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) فذكر تبارك وتعالى في الآية الاولى انه يأتي بالشمس من المشرق . و اضاف في الآية الثانية والاية الثالثة المطلع والمغرب اليها فدل على ان المراد بالمشرق والمغرب عند الاطلاق مشرق الشمس ومغربها . وكذلك المراد بالمشرقين والمغربين والمشارك والمغرب . وهذا امر معلوم بالضرورة عند كل عاقل كما انه معلوم بالمشاهدة ايضاً : وقد قرر ذلك المفسرون وأئمة اللغة

قال ابن كثير في تفسير سورة الرحمن عند قوله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) يعني مشرق الصيف والشتاء ومغرب الصيف والشتاء . وقال في الآية الاخرى (فلا اقسم برب المشارق والمغارب) وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه الى الناس . وقال في الآية الاخرى (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلاً) وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب

وقال ايضاً في تفسير سورة الصافات . وقال تعالى في الآية الاخرى (رب المشرقين ورب المغربين) يعني في الشتاء والصيف للشمس والقمر

وقال ابن منظور في لسان العرب . وقوله تعالى (رب المشرقين ورب
المغربين) احد المغربين اقصى ما تنتهي اليه الشمس في الصيف والآخر
اقصى ما تنتهي اليه في الشتاء . واحد المشرقين اقصى ما تشرق منه الشمس في
الصيف واقصى ما تشرق منه في الشتاء . وبين المغرب الاقصى والمغرب
الادنى مائة وثمانون مغرباً . وكذلك بين المشرقين وفي التهذيب للشمس
مشرقان ومغربان فاحد مشرقها اقصى المطالع في الشتاء والآخر اقصى
مطالعها في القيظ . وكذلك احد مغربيها اقصى المغارب في الشتاء وكذلك في
الجانب الآخر . وقوله جل ثناؤه (فلا اقسم برب المشارق والمغارب) جمع
لانه اريد انها تشرق كل يوم من موضع وتغرب في موضع الى انتهاء السنة .
وفي التهذيب اراد مشرق كل يوم ومغربه فهي مائة وثمانون مشرقاً ومائة
وثمانون مغرباً . قال والغروب غيوب الشمس غربت الشمس تغرب غروباً
ومغرباً غابت في المغرب . وكذلك غرب النجم وغرب انتهى .

الوجه الثالث ان ما ذكره الصواف عن كوبرنيكس وسيمون ليس بعلم
كما زعم ذلك في قوله «فما قول العلم» وانما هي تخريصات وظنون كاذبة او حاها
الشيطان اليهم وفتنهم بها وفتن بها اتباعهم والمقلدين لهم من الجهلة الاغبياء
الذين لا يسمعون ولا يعقلون (ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلاً)

وقد قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون . ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليقتربوا
ما هم مقتربون) الايات الى قوله تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم
الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وما

لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً . فاعرض
عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) وقال تعالى (قتل الخراصون .
الذين هم في غمرة ساهون) .

الوجه الرابع ان كلام الصواف ينقض بعضه بعضاً فقد ذكر ههنا ان اول
من قال بحركة الارض حول محورها « كوبرنيكس » . وذكر في صفحة ٣١
ان بعض الفلكيين في زمن العباسيين قالوا بحركة الارض . وهذا تناقض .
والصحيح ما ذكره ههنا . وهذه الاولوية بالنسبة لاهياء مذهب فيثاغورس
اليوناني بعد ان كان عاطلاً مهجوراً من قبل زمان المسيح بنحو مائة وخمسين
سنة . واما على الاطلاق فالاولوية لفيثاغورس فهو اول من قال بحركة
الارض ودورانها حول الشمس .

ومن تناقض الصواف ايضاً انه ذكر في هذا الموضع ان الشمس والكواكب
السيارة واقمارها تجري في الفضاء نحو برج النسر بسرعة غير معهودة لنا على
الارض . وقال في صفحة ٣٨ ان النظام الشمسي كله ينهب الفضاء نهياً بسرعة
متجهة نحو برج هر كيوليس . وقال في صفحة ٦١ ان الشمس ثابتة ومتحركة
في آن واحد . ثابتة على محورها ومتحركة حول هذا المحور اي دائرة حول
نفسها مثل المروحة السقفية الكهربائية . وهذا تناقض عجيب . وقد تقدم
التنبية عليه . وهذه الاقوال المتناقضة كلها باطلة كما هو موضح فيما تقدم
وفما سيأتي ان شاء الله تعالى .

الوجه الخامس ان ما زعمه الصواف من كون « سيمون » حجة في علم
الفلك مردود . وكذلك غير « سيمون » من الفلكيين فليس قول احد منهم

وتخرصه حجة على غيره .

وقد اجمع المسلمون على ان الرسول ﷺ هو الحجة .

قال مجاهد ليس احد بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في جزء رفع اليدين باسناد صحيح .

واختلف العلماء في قول الصحابي اذا لم يظهر له مخالف منهم . والصحيح انه حجة .

واختلفت الرواية عن الامام احمد رحمه الله تعالى في الاحتجاج بقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى . والصحيح انه ليس بحجة .

واما من سواه من التابعين ومن بعدهم فلا خلاف انه لا حجة في قول احد منهم .

واذا كانت اقوال علماء المسلمين بعد الصحابة ليست بحجة فاقوال فلاسفة الافرنج وتخرصاتهم اولى واخرى ان لا تكون حجة . ولا سيما في الاخبار عن الامور الغيبية التي لا تعلم الا من طريق الوحي فان اقوالهم فيها وتخرصاتهم مردودة عليهم بلا توقف .

الوجه السادس ان يقال من قلب الحقائق وصف هوس «سيمون» وهذيانه بانه من اعظم الحقائق التي اكتشفها العقل البشري في كافة العصور . وكفى بالرجل جهلا وغباوة ان يرى الهوس والهذيان من اعظم الحقائق .

الوجه السابع ان يقال ان العقول البشرية اضعف واعجز من ان تكتشف ما في السماء الدنيا التي بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام . وهي عن اكتشاف ما هو ابعد من ذلك اضعف واعجز فضلا عن اكتشاف البرج

الذي زعمه «سيمون» في هوسه وهذيانه وحدد بعده الشاسع تحديد من ذهب اليه وقاسه او من كان معه نص عن الله تعالى او عن رسوله صلى الله عليه وسلم يطابق ما قاله .

والتحقيق ان ما قاله «سيمون» هو الجهل والهوس والهذيان الذي يشبه هذيان المجانين . ومع هذا فقد صادف هوسه وهذيانه آذاناً مصغية اليه وقلوباً فارغة من العلم النافع بل منكوسة ترى الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق . ولم يقف اهلها عند هذا الحد بل جعلوا كتاب الله ملعبة لهم يلحدون فيه ويتاولونه على ما يوافق تخرصات المتخرصين وهذيان المبرسمين . عافانا الله واخواننا المسلمين مما ابتلاهم به .

الوجه الثامن ان البروج كلها في السماء الدنيا بنص القرآن قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) وقال تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم) .

قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة البروج هي الكواكب العظام . وقال البغوي هي النجوم الكبار مأخوذ من الظهور يقال تبرجت المرأة اي ظهرت . وقال ايضا وسميت بروجاً لظهورها .

وقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد) وقال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) وقال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) ففي هذه الايات كلها النص على ان الكواكب في السماء . وفي الاية من سورة الصافات وما بعدها النص على انها في السماء الدنيا .

والنسر من جملة الكواكب الثوابت التي قد جعلت زينة للسماء الدنيا .
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين السماء والارض مسيرة
خمسائة سنة » رواه عن النبي ﷺ اربعة من الصحابة وهم عبدالله بن عمرو
وابو هريرة والعباس وابو سعيد رضي الله عنهم . وروي ايضاً عن ابن مسعود
رضي الله عنه موقوفاً وله حكم الرفع كنظائره

وفي الايات التي ذكرنا مع هذه الاحاديث ابلغ رد على ما هذى به «سيمون»
في بعد النسر

الوجه التاسع قال بعض السلف ان ارتفاع العرش عن الارض السابعة
خمسون الف سنة . ورواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . ولو
كان الامر في بعد النسر على ما زعمه «سيمون» لكان محله فوق العرش وهذا من
ابطل الباطل فانه ليس فوق العرش شيء سوى الله تعالى

الوجه العاشر ان الله تعالى قال (وبنينا فوقكم سبعاً شداداً) وقال تعالى
(افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) وقال
تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئاً وهو حسير)

وقد حكى غير واحد من العلماء الاجماع على ان السموات مستديرة
وقرروا ان كل سماء محيطة بالسماء التي تحتها وما حوت . والشمس في السماء
بنص القرآن . وسيأتي ما يدل على انها في السماء الدنيا . وعلى هذا فالسموات
الشداد التي ليس لها فروج وليس فيها فطور قد احاطت بالشمس من كل
جانب فليس لها طريق تنفذ منه وتذهب نحو البرج الذي توهمه «سيمون»

الوجه الحادي عشر ان الله تعالى قال (تبارك الذي جعل في السماء بروجا
وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام
انه قال لقومه (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) . وفي هذه الايات النص على ان الشمس
في السماء

وقد روى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ « أما السماء الدنيا فان الله خلقها من دخان وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا وزينها بمصابيح وجعلها رجوما للشياطين وحفظا من كل شيطان رجيم »
وروى البيهقي في كتاب الاسماء والصفات باسناد صحيح عن عبدالله بن
عمرو رضي الله عنهما انه قال « خلق الله سبع سموات وخلق فوق السابعة
الماء وجعل فوق الماء العرش وجعل في السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم
والرجوم »

وفي الايات التي ذكرنا مع هذين الحديثين ومع ما تقدم في الوجه الثامن من
النصوص على ان الكواكب في السماء الدنيا ابلغ رد على ما هذى به «سيمون»
في بعد النسر عن الشمس

وعلى هذا فنقول على سبيل الفرض والتقدير لو كان النسر ثابتا في موضع
من السماء لا يزايله ثم سارت الشمس نحوه لوصلت اليه في يوم واحد او اقل
من ذلك لانها تقطع الفلك في يوم وليلة وتقطع من كل موضع منه الى ما
يقابله من الناحية الاخرى في اثنتي عشرة ساعة . والمسافة بين جرمين
يضمهما سماء واحد لا تكون اكثر من نصف الفلك والله اعلم

الوجه الثاني عشر ان يقال ان القرآن منزله عن تخرصات كوبرنيكس وهوس سيمون وهديانه . وما زعمه الصواف من كون القرآن الكريم قد قرر ذلك وانه من معجزات القرآن العلمية فهو كذب على الله وعلى كتابه . وقد قال الله تعالى (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) وقال تعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب اليم) وقال تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وقال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) قال ابو قلابة هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة . واين في القرآن ان للارض محوراً وانها تدور حوله وان ما يظهر للناس من حركة الشمس والنجوم انما هو ناتج من دوران الارض .

واين في القرآن ان للكواكب السيارة اقماراً وان هناك مجموعة شمسية وان الشمس والكواكب السيارة واقارها تجري في الفضاء نحو برج النسر بسرعة غير معهودة للناس على الارض يكفي لتصويرها اننا لو سرنا بسرعة مليون ميل يومياً فلن تصل مجموعتنا الشمسية الى هذا البرج الا بعد مليون ونصف مليون سنة من وقتنا الحاضر .

اما يستحي الصواف من ايراد هذا الهذيان الذي يضحك منه الصبيان فضلا عن العقلاء .

اما يستحي من الجراءة العظيمة على الله وعلى كتابه .

اما يخاف ان يلحقه الوعيد الشديد الذي توعد الله به المفترين عليه •

الوجه الثالث عشر ان يقال ان تخرصات كوبرنيكس وهوس سيمون ليست من علوم المسلمين ومع هذا فقد ادخلها الصواف في علم الفلك الذي نسبته الى المسلمين . وهذا من اكبر الخطأ واعظم الفرية •

فصل

وقد ساق الصواف في صفحة ٤٤ وما بعدها الى صفحة ٥٤ كلاماً للالوسي . وقد استوفيت الرد عليه في الصواعق الشديدة فليراجع هناك . وقد ادخل فيه الصواف في صفحة ٥٢ جملة ليست منه ولم ينبه على ذلك . وهذا من عدم الامانة في النقل . وهذه الجملة هي قوله « بل هناك شمس واقمار لكل كوكب ارضي او سماوي .

والجواب ان يقال هذا قول باطل لا مستند له سوى التخرصات والظنون الكاذبة . وقد استوفيت الرد على ما زعمه من تعدد الشمس والاقمار في الصواعق الشديدة في المثال الحادي عشر من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فليراجع هناك .

واما قوله لكل كوكب ارضي . فان كان مراده ان الارض لها كواكب مثل السماء فهو قول باطل معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل . وان كان مراده ان الكواكب صنفان بعضها ارضون وبعضها سموات كما قد قاله بعض اتباع الافرنج من العصرين فهو ايضاً من ابطال الباطل لان الله تبارك وتعالى قد جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا ومصاييح تضيء لاهل الارض ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . وجعلها ايضاً رجوماً للشياطين كما قال تعالى (انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد) وقال تعالى (افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) وقال تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم) وقال تعالى (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصاييح وجعلناها رجوماً للشياطين) وقال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصاييح وحفظاً) وقال

تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) وقال
تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون .
وما كان زينة للسماء ورجوماً للشياطين فليس بسموات ولا ارضين

فصل

وقال الصواف في صفحة ٥٤ ما نصه (وقوف حركة الارض) يقول الحق
تبارك وتعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من
اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون)
الله تبارك وتعالى يذكر الناس بهذه الآية من آيات الكون ويخاطبهم وكأنه
يقول لهم . اسمعوا وانظروا وتبصروا فلو ان الكرة الارضية توقفت عن
دورانها وتعطلت حركتها واصبح نصفها المواجه للشمس نهراً دائماً لا يبرح
فمن يأتيكم بليل تسكنون وتستريحون من عناء النهار غير الله سبحانه وتعالى
الذي يقلب الليل والنهار . ولو كان العكس فوقفت حركة الارض وكانت
الشمس الى الجهة الاخرى التي تقابلنا وكان علينا الليل سرمدا دائماً فمن يأتينا
بضياء غير الله سبحانه وتعالى

والجواب ان يقال ليس للارض حركة كما زعمه الصواف تقليداً لفلاسفة
الافرنج ومن يوافقهم ويحذو حذوهم من العصرين . وقد تضافرت الادلة من
الكتاب والسنة على سكونها وثباتها واجمع المسلمون على ذلك . وقد ذكرت
ذلك مستوفى في اول الصواعق الشديدة فليراجع هناك ففيه رد لما زعمه
الصواف من حركة الارض

وأما كلامه في معنى الايتين من سورة القصص فهو من الاحاد في آيات

الله وتحريف الكلم عن مواضعه

وقد نص الله تبارك وتعالى على جريان الشمس في عدة آيات من القرآن والجريان ضد الثبات والاستقرار . ونص أيضاً على انها تسبح في الفلك . والسبح هو المر السريع نص على ذلك أئمة اللغة . ونص أيضاً على انها هي والقمر بحسبان . ونص أيضاً على انه سخرها دائبين . والدأب إدامة السير نص على ذلك غير واحد من أئمة اللغة وقرر معناه غير واحد من المفسرين . ونص أيضاً على انه يأتي بها من المشرق . ونص أيضاً على طلوعها وغروبها ودلوها اي زوالها . وفي هذه النصوص اوضح دليل على ان الشمس هي التي تجري وتدور على الارض لقيام معاش العباد ومصالحهم . والنهار هو ضوء الشمس وهو تابع لها يسير بسيرها

وقد نص رسول الله ﷺ على جريان الشمس وطلوعها وارتفاعها وزوالها ودونها من الغروب وغروبها وانها تذهب بعد الغروب حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ثم يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها وانه يقال لها في آخر الزمان ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها

ونص أيضاً على انها حبست ليوشع بن نون حين حاصر القرية حتى فتحها الله عليه

وفي كل ما ذكرنا اوضح دليل على جريان الشمس ودورانها على الارض . وفيه أيضاً ابلغ رد لما زعمه الصواف في معنى الايتين من سورة القصص . وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في مفتاح دار السعادة . ثم تأمل حال الشمس في طلوعها وغروبها لاقامة دولتي الليل والنهار ولولا طلوعها لبطل

امر العالم وكيف كان الناس يسعون في معاشهم ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم . وكيف كانوا يتهنون بالعيش مع فقد النور

ثم تأمل الحكمة في غروبها فانه لولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع فرط الحاجة الى السبات وجحوم الحواس وانبعاث القوى الباطنة وظهور سلطانها في النوم المعين على هضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء . ثم لولا الغروب لكانت الارض تحمي بدوام شروق الشمس واتصال طلوعها حتى يحترق كل ما عليها من حيوان ونبات . فصارت تطلع وقتاً بمنزلة السراج يرفع لاهل البيت ليقضوا حوائجهم ثم تغيب عنهم مثل ذلك ليقرأوا ويهدوا وصار ضياء النهار مع ظلام الليل وحر هذا مع برد هذا مع تضادهما متعاونين متظاهرين بهما تمام مصالح العالم . وقد اشار تعالى الى هذا المعنى ونبه عباده عليه بقوله عز وجل (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من الاله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من الاله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون)

وقال ابن القيم ايضاً ثم تأمل الحكمة في طلوع الشمس على العالم كيف قدره العزيز العليم سبحانه فانها لو كانت تطلع في موضع من السماء فتقف فيه ولا تعدوه لما وصل شعاعها الى كثير من الجهات لان ظل احد جوانب كرة الارض يججبها عن الجانب الاخر وكان يكون الليل دائماً سرمداً على من لم تطلع عليهم والنهار سرمداً على من هي طالعة عليهم فيفسد هؤلاء وهؤلاء فاقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان قدر طلوعها من اول النهار من المشرق فتشرق على ما قبلها من الافق الغربي ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في اول النهار فيختلف

عندهم الليل والنهار فتنتظم مصالحهم انتهى كلامه رحمه الله تعالى وهو معارض
لكلام الصواف ومناقض له .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٥٥ ما نصه

وقد ذكر علماء الجيولوجيا والفلك ان الارض بعد انفصالها عن الشمس
كانت تدور حول نفسها بسرعة اكبر مما هي عليه الآن . اذ كانت تتم دورتها
حول نفسها مرة كل اربع ساعات . فالليل والنهار كانا في مجموعهما اربع
ساعات فقط . وبتوالي النقص في سرعة دورانها حول نفسها زادت المدة التي
تتم فيها دورانها هذا . فزادت مدة الليل والنهار الى خمس ساعات ثم ست حتى
وصلت الى اربع وعشرين ساعة وهي التي نحن عليها الآن . وقد اظهر بعض
العلماء انه تمكن من احتساب النقص في سرعة دوران الارض فوجد ان هذا
النقص يبلغ حوالي ثمانية واحدة كل مائة وعشرين الف سنة . وعليه فبعد
٤٣٢ مليون سنة ينقص دوران الارض بمقدار ساعة وعندئذ يصبح مجموع
ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة وهكذا يتوالى النقص ويطرد طول الليل
والنهار وعلى هذا الاساس يقول العلماء ان الارض لا بد ان تقف يوماً والله
اعلم بذلك اليوم . وعند وقوفها يصبح الوجه المقابل للشمس نهاراً دائماً والوجه
البعيد عنها ليلاً دائماً وهذا ما اشار اليه الرب تبارك وتعالى في كتابه العزيز
وما ذكر الناس به من تعاقب الليل والنهار وفضل الله على الناس في هذا
التعاقب الذي جعل الله الليل فيه سكناً والنهار معاشاً فله الفضل وله الشكر
وله الثناء الحسن والحمد لله رب العالمين .

والجواب ان يقال ما ذكره الصواف ههنا عن اهل الجهالة والضلالة من اهل الجيولوجيا والفلك فكلها تخرصات وظنون كاذبة . وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) . ولا يعتمد على مثل هذه الاباطيل ويرى انها حقائق علمية الا من هو من اجهل خلق الله .

ونسبة هذه الجهالات والضلالات الى المسلمين فرية عليهم وقد قال الله تعالى (ان الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) قال ابو قلابة هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة . فأما ما زعموه من انفصال الارض عن الشمس فجوابه من وجوه . احدها ان يقال ان دعوى انفصال الشيء عن الشيء في الازمان الماضية لا تثبت الا بدليل قاطع من كتاب الله تعالى او مما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك من امور الغيب التي لا تعلم الا من طريق الوحي ولا دليل على ما زعموه من انفصال الارض عن الشمس البتة . وما ليس عليه دليل فهو من الرجم بالغيب وما كان كذلك فحقه ان يطرح ولا يعول عليه وقد قال الله تعالى (ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) وقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) .

الوجه الثاني ان يقال لو كان الامر على ما زعموه من انفصال الارض عن الشمس لكانت الارض مثل الشمس في الحرارة والضياء وكانت تحرق ما يكون على ظهرها ولم يمكن ان يعيش عليها شيء من الحيوانات ولا النباتات . ولما كانت عديمة المماثلة للشمس في الحرارة والضياء دل ذلك على بطلان ما

زعموه من انفصالها عن الشمس .

الوجه الثالث ان يقال ما زعموه من انفصال الارض عن الشمس فهو زعم باطل وظن كاذب مردود بما اخبر الله به من تقدم خلق الارض على خلق السموات وما فيهن . قال الله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) وقال تعالى (قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال صلى الله عليه وسلم « خلق الله تعالى الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه اربعة (قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين) لمن سأل . قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه وفي الثانية القى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها

في آخر ساعة » .

وروى ابن جرير ايضاً عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال « ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة » .

وروى ابن جرير ايضاً من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (هو الذي خلق لكم في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول (قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها) يقول انبت شجرها (وقدر فيها اقواتها) يقول اقواتها لاهلها (في اربعة ايام سواء للسائلين) يقول قل لمن يسالك هكذا الامر (ثم استوى الى السماء وهي دخان) وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض (واوحى في كل سماء امرها) قال خلق في

كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظاً تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول (خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) ويقول (كانتا رتقا ففتقناهما) .

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السماء فلما خلقت ثار منها دخان فذلك قوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) فسواهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن فوق بعض .

وقال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (واوحى في كل سماء امرها) قال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها . وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة انتهى .

وفي الآيات التي ذكرنا مع حديث ابن عباس رضي الله عنهما وما ذكر بعده من الآثار عن الصحابة والتابعين دليل على ان الارض خلقت قبل السماء وما فيها من الشمس والقمر والنجوم . بل في حديث ابن عباس رضي الله عنهما النص على ان الشمس والقمر والنجوم خلقت يوم الجمعة وهو آخر الايام الستة التي خلق الله فيها الخليفة . وفي هذا ابلغ رد على ما زعمه طواغيت الافرنج من انفصال الارض عن الشمس لان المتقدم في الخلق لا يكون منفصلا عما هو مخلوق بعده . ثم ليس في المعقول الصحيح ما يؤيد ما زعموه من انفصال الارض عن الشمس فليس لهم على ما زعموه من الانفصال دليل البتة لا من المتقول ولا من المعقول

وأما ما زعموه من سرعة دوران الارض حول نفسها في اول الامر وان مدة الليل والنهار اذ ذاك كانت اربع ساعات فقط وبتوالي النقص في سرعة دورانها حول نفسها زادت مدة الليل والنهار الى خمس ساعات ثم الى ست حتى وصلت الى اربع وعشرين ساعة .

فجوابه من وجوه احدها ان يقال ما زعموه من دوران الارض حول نفسها فهو زعم باطل وظن كاذب مردود بالدلة الكثيرة من الكتاب والسنة واجماع المسلمين على سكون الارض وثباتها . وقد ذكرت ذلك مستوفى في اول الصواعق الشديدة فليراجع هناك

الوجه الثاني ان دعوى قصر مدة الليل والنهار في اول الامر ثم زيادتها شيئاً فشيئاً حتى وصلت الى اربع وعشرين ساعة لا تثبت الا بدليل قاطع من كتاب الله تعالى او مما ثبت عن رسول الله ﷺ لان ذلك من امور الغيب التي لا تعلم الا من طريق الوحي . ولا دليل على ما زعموه من قصر مدة الليل والنهار في اول الامر ثم زيادتها شيئاً فشيئاً البتة . وما ليس عليه دليل فهو من الرجم بالغيب . وتعاطي علم المغيبات حرام شديد التحريم . ومن ادعى علم الغيب فهو من رؤوس الطواغيت . ومن صدقه فهو ممن آمن بالطاغوت

الوجه الثالث ان ما توهموه بعقولهم الفاسدة من قصر مدة الليل والنهار في اول الامر ثم زيادتها شيئاً فشيئاً مردود بقول النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع « ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض » الحديث رواه الامام احمد والشيخان من حديث ابي بكره رضي الله عنه

ورواه ابن جرير والبخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

ورواه ابن جرير ايضاً وابن مردويه والطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . قال الهيثمي ورجال الطبراني ثقات

قال الجوهرى الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره . وكذا قال ابن منظور في لسان العرب وصاحب القاموس

وقال ابن الاثير وابن منظور ايضاً الزمان يقع على جميع الدهر وبعضه وفي هذه الاحاديث دليل على ان الزمان في عهد النبي ﷺ كان مثل الزمان يوم خلق الله السموات والارض وان مدة الليل والنهار كانت على هيئتها من اول الدنيا ولم تكن قصيرة في اول الامر ثم زادت شيئاً فشيئاً كما قد زعمه اعداء الله من فلاسفة الافرنج

الوجه الرابع ان النبي ﷺ قال « يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة » الحديث رواه ابو داود والنسائي والحاكم باسناد صحيح من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه المنذري والنهري على ذلك

وروى الحافظ ابو يعلى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان يوم الجمعة وليلة الجمعة اربعة وعشرون ساعة » الحديث

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « ان ربكم تعالى ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه وان مقدار يوم من ايامكم عنده اثني عشرة ساعة » الحديث

وهذه الاحاديث مطلقة ليس فيها تقييد بالازمان المتأخرة دون الازمان المتقدمة . وهذا يدل على ان مدة الليل والنهار كانت اربعاً وعشرين ساعة

من اول الدنيا ولم تكن قصيرة في اول الامر ثم زادت شيئاً فشيئاً كما قد زعمه اعداء الله من فلاسفة الافرنج اعتماداً على ظنونهم الكاذبة وتوهماتهم الخاطئة وأما قوله وقد اظهر بعض العلماء انه تمكن من احتساب النقص في سرعة دوران الارض فوجد ان هذا النقص يبلغ حوالي ثانية واحدة لكل مائة وعشرين الف سنة . وعليه فبعد ٤٣٢ مليون سنة ينقص دوران الارض بمقدار ساعة وعندئذ يصبح مجموع ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة وهكذا يتوالى النقص ويتردد طول الليل والنهار

فجوابه من وجوه احدها ان تسميته للطواغيت المتعاطين لعلم الغيب باسم العلماء خطأ كبير وهو من قلب الحقائق لان المطابق لحال اعداء الله ان يوصفوا بالجهل والتخرس واتباع الظنون الكاذبة لا بالعلم .

الوجه الثاني ان يقال كل ما زعموه ههنا من حساب النقص في سرعة دوران الارض وما يبلغ النقص في مائة وعشرين الف سنة وما يبلغ بعد ٤٣٢ مليون سنة وما يبلغ مجموع ساعات الليل والنهار حينئذ فكله تخرص ورجم بالغيب . وهو مردود على قائله وعلى من قبل تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة واعتمد عليها . وقد قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) وقال تعالى (قتل الخراصون) .

الوجه الثالث ان النبي ﷺ قال « بعثت والساعة كهاتين » رواه الامام احمد والشيخان من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام « بعثت والساعة كهاتين » وفي رواية للبخاري « بعثت انا والساعة كهاتين » ويشير باصبعيه فيمدهما وفي رواية لاحد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مثلي ومثل الساعة

كهاتين» و فرّق بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام ثم قال « مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان» ثم قال « مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشي ان يسبق ألاح بثوبه اتيتم اتيتم » ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا ذلك » .

وروى الامام احمد ايضاً والشيخان وابو داود الطيالسي والترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت انا والساعة كهاتين » زاد مسلم قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل احدهما على الاخرى فلا ادري اذكره عن انس او قاله قتادة وفي رواية له عن معبد وهو ابن هلال عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت انا والساعة كهاتين » قال وضم السبابة والوسطى .

وروى البخاري ايضاً وابن ماجه واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت انا والساعة كهاتين » وجمع بين اصبعيه .

وروى الامام احمد ومسلم وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول « بعثت انا والساعة كهاتين » ويتقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى .

وروى الترمذي عن المستورد بن شداد الفهري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بعثت انا في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه » لاصبعيه السبابة والوسطى .

قال الحافظ ابن حجر قوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرباي بعثت عند نفسها انتهى .

وروى الامام احمد باسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بعثت انا والساعة جميعاً ان كادت لتسبقني » .

وروى الامام احمد ايضاً باسناد حسن عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير باصبعيه ويقول « بعثت انا والساعة كهذه من هذه » .

ورواه ابن جرير ولفظه قال كاني انظر الى اصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول « بعثت انا والساعة كهذه من هذه » وفي رواية وجمع بين اصبعيه السبابة والوسطى .

وفي هذه الاحاديث على اختلاف الفاظها اشارة الى قلة المدة التي بين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبين قيام الساعة .

قال عياض وغيره والتفاوت اما في المجاورة واما في قدر ما بينهما ويعضده - اي القول الاخير - قوله كفضل احدهما على الاخرى .

وقال القرطبي في المفهم حاصل الحديث تقريب امر الساعة وسرعة مجيئها .

وقال البيضاوي معناه ان نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى ورجح الطيبي هذا القول ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

وقال الحسن البصري بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشرط الساعة : ذكره ابن كثير في تفسيره وقال هو كما قال .

وقال ابن كثير ايضاً بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشرط الساعة لانه خاتم الرسل الذي اكمل الله به الدين واقام به الحجة على العالمين .
وقال البغوي في تفسيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشرط الساعة .
وذكر الحافظ بن حجر في فتح الباري عن الضحاك انه قال اول اشرطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

واذا علم قرب زمن النبي صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وانها كادت ان تسبقه علم بطلان ما يهذو به طواغيت الافرنج من انه بعد ٤٣٢ مليون سنة ينقص دوران الارض بمقدار ساعة ويصبح مجموع ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة وانه هكذا يتوالى النقص ويطرد طول الليل والنهار .

ولا يخفى ان قولهم هذا يعارض قول النبي ﷺ « بعثت انا والساعة كهاتين » وقوله ايضاً « مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان » وقوله ايضاً « بعثت في نفس الساعة » وقوله ايضاً « بعثت انا والساعة جميعاً ان كادت لتسبقني » .

واذا تعارض قول النبي ﷺ وقول غيره من الناس فقول الغير مطرح مردود على قائله كائناً من كان

ولو كان الامر على ما زعمه اعداء الله من طول مدة الليل والنهار بعد ٤٣٢ مليون سنة لما كانت بعثة النبي ﷺ من اشرط الساعة . وفي الاحاديث التي ذكرنا ابلغ رد على هذا التخرص والظن الكاذب

الوجه الرابع ان ما زعمه اعداء الله تعالى من زيادة الليل والنهار مقدار ساعة في كل ٤٣٢ مليون سنة بناء على ما توهموه بعقولهم الفاسدة من نقصان

دوران الارض يقتضي ان يكون قد مضى على الارض ثمانية آلاف وستائة واربعون مليون سنة منذ خلقت او منذ انفصالها عن الشمس على حد تعبيرهم الخاطيء وظنهم الكاذب. وهذا من الرجم بالغيب

وقد قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) وقال تعالى (ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله) وقال تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله)

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان آدم عليه السلام عاش الف سنة وكان بينه وبين الطوفان الفان ومائتان واثنان واربعون سنة وبين الطوفان وبين موت نوح عليه السلام ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم الف واربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم اجمعين ستائة وعشرون سنة . فكان من عهد آدم الى محمد ﷺ سبعة آلاف وثمانائة واثنان وخمسون سنة على ما ذكره ابن قتيبة . وقد مضى منذ ولد النبي ﷺ الى سنتنا هذه وهي سنة ١٣٨٨ هـ الف واربعمائة واحدى واربعون سنة فيكون منذ خلق آدم الى هذه السنة تسعة آلاف ومائتان وثلاث وتسعون سنة . وهذا يعارض ما تخرص به الفلكيون من طول المدة التي مضت على الارض منذ خلقت الى الآن

وما ذكره ابن قتيبة في تحديد المدة التي كانت منذ خلق آدم الى ان ولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما لا ينبغي الجزم به لان ذلك لم يثبت عن

الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي القرمطي اذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا واياهم مجمعون على رد نواميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من ان للعالم مدبراً لا نعرفه .

وذكر شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرافضي نحو ذلك ايضاً نقله عن القاضي ابي بكر محمد بن الطيب الباقلافي .

ورسالة عبيد الله الى القرمطي تسمى عندهم بالبلاغ الاكبر والناموس الاعظم اوصاه فيها بالدعاء الى مذهبهم الخبيث وامره بالاحتفاظ باخوانهم الفلاسفة وهذا مما يدعو كل مسلم الى زيادة البغض للفلاسفة ومقتهم والبعاد عنهم .

ولكن الامر قد انعكس في زماننا فصار الانتساب الى الفلسفة مألوفاً عند كثير من المسلمين بل عند كثير من المنتسبين الى العلم فاذا بالغوا في مدح العالم والثناء عليه قالوا هو فيلسوف . وكذلك الكلام المشتمل على الحكم يسمونه فلسفة ويجعلون الوصف بذلك تعظيماً له وثناء عليه . وهو في الحقيقة تهجين له وعيب وذم لانه ليس للاسلام فلاسفة وليس الفلاسفة من المسلمين . واقل ما يقال في ذلك انه خلاف عرف المسلمين ولغتهم وعدول عن ذلك الى عرف اليونان ولغتهم وذلك نوع من التشبه بهم . وفي الحديث الصحيح « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الامام احمد وابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه ابن حبان وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية اسناده جيد . وقال الحافظ العراقي استاده صحيح . وقال ابن حجر العسقلاني اسناده حسن . وقد احتج به الامام احمد رحمه الله تعالى وذلك يقتضي صحته عنده .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى وهذا الحديث

اقل احواله انه يقتضي تحريم التشبه بهم وان كان ظاهره يقتضي كفر التشبه بهم كما في قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) انتهى .

وقد قال الله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً) وقال تعالى (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة) وقال تعالى (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) وقال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة) .

فسماها الله تعالى حكمة ولم يسمها فلسفة . وكذلك سمي اهلها علماء وأئمة وربانيين واحباراً ولم يسمهم فلاسفة . قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وقال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) وقال تعالى (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم والكلثم لكان لبشر ان يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) .

وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » .

فسماها حكمة ولم يسمها فلسفة .

وروى ابو نعيم وغيره عن سويد بن الحارث رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ اثنى على وفد الازد ووصفهم بانهم حكماء علماء ولم يقل انهم فلاسفة .

وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم

فمن اخذه اخذ بحظ وافر» رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

واذا كان العلماء ورثة الانبياء فالفلاسفة ورثة اليونان وكان معلمهم الاول ارسطو وزيراً للاسكندر بن فيلبس المقدوني ملك اليونان وكان هو والملك واصحابها مشركين يعبدون الكواكب والاصنام ويعانون السحر . فهذا ميراثهم الذي خلفوه لاتباعهم مع ما تقدم ذكره عنهم قريباً وما لم يذكر فهو اكثر .

واما معلمهم الثاني ابو نصر الفارابي التركي فقد خلف لهم من الميراث انواع الالحان والمعازف .

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية :

انى يقاوم ذي العساكر طمطم او تنكلوشا او اخو اليونان
اعني ارسطو عابد الاوثان او ذاك الكفور معلم الالحان
ذاك المعلم اولا للحرف والثا ني لصوت بثست العلمان
هذا اساس الفسق والحرف الذي وضعوا اساس الكفر والهذيان

اذا عرف هذا فما اسفه رأي من رغب عن الاسماء التي اختارها الله لهذه الامة واختارها رسول الله ﷺ وكانت هي المعروفة عنده وعند اصحابه والتابعين لهم باحسان . وعدل الى اسماء اجنبية عن الاسلام واهل الاسلام ولغتهم وعرفهم .

وقد قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في رده على زنادقة البحرين لما خاطبوا رشيد رضا باسم الفيلسوف

ثم لو سلمنا ان الفيلسوف على عرف الفلاسفة واتباعهم من اهل الكلام

هو محب الحكمة وانه يمدح ويثني به على العالم المصلح ارشد للعباد لم يكن هذا من عرف اهل الاسلام ولا من لغتهم ولا يمدح به احد من علماء الاسلام لانه قد كان من المعلوم انه لم يكن يسمى به احد من علماء الصحابة ولا علماء التابعين ولا من بعدهم من الائمة المهتدين والعلماء المصلحين المرشدين ولا اكابر علماء اهل الحديث المجتهدين بل كان هذا الاسم في عرف اهل الاسلام لا يسمى به الا من كان من علماء الفلاسفة ومن نخا نخوهم من زنادقة هذه الامة فكان في الحقيقة ان هذا مما يعاب ويذم به من يسمى بذلك لا مما يمدح ويثني به عليه . ولو اراد هؤلاء المتنطعون المتعمقون ان ينقلوا هذا عن احد من اهل العلم او يذكروه في شيء من دواوين اهل الاسلام لم يجدوا الى ذلك سبيلا البتة . اللهم الا ما يذكر عن اشباه هؤلاء الهمج الرعاع اتباع كل ناعق . الذين لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق من الفهم . إن هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

ومما ذكرنا يعلم ان اسم الفيلسوف ليس بمدح وانما هو ذم على الحقيقة وان هذا الاسم هو اللائق بنصير الشرك الطوسي واشباهه من ورثة اليونان . ولا ينبغي ان يسمى به احد من علماء المسلمين .

واما قوله وكان يراقب النجوم والقمر ويرصد حرركاتها بمرصدا مراغة في مصر .

فجوابه ان يقال ان نصير الشرك الطوسي انما بنى المرصد بمدينة مراغة المعروفة بأذربيجان . قال محمد فريد وجدي في دائرة المعارف ولما نبغ نصير الدين الطوسي بنى مرصدا في المراغة بالتركستان انفق عليه الاموال الطائلة وهذا هو الصحيح لا ما توهمه الصواف .

وأما قوله وبعد السنين الطوال طلع على الناس بكتبه الفذة في علم الفلك
فجوابه ان يقال وهو مع ذلك على مذهب اهل الهيئة القديمة في القول
بجريان الشمس وثبات الارض . فاي فائدة للصوف من الجمعية بذكره
وذكر غيره من الفلكيين الذين هم على خلاف ما يراه هو واسلافه اهل الهيئة
الجديدة من ثبات الشمس ودوران الارض حولها .

وأما قوله ولو اردنا ان نزيد لا تينا بالشيء الكثير الغزير من فعل سلفنا
الصالح رحمهم الله ورضي عنهم وارضاهم وحشرنا واياهم مع المتقين الابرار .
فجوابه ان يقال قد ذكر الصوف في مقدمة رسالته في صفحة ١٢ ان ما
جمعه في رسالته فهو مما تركه العلماء الاعلام والخلفاء العظام .

فأما علماء الذين اشار اليهم فهم اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج
وقد ذكرت قريبا اسماء جملة منهم . وذكرت في اول الكتاب جملة ممن نقل
عنهم واعتمد على جهالاتهم وتخريصاتهم وظنونهم الكاذبة وهم جيمس اوثر .
ولابلاس . وسيمون . وتوماس جولد . ودونالد مينزل . واللورد افبري .
وسبريل هازارد . والبروفيسور شميدت . وارثر فندلاي . وسيمون نيوك
واصحاب المرصد الامريكي . والمرصد في ليك . ومونت . ويلسون .
وبالومار .

فهؤلاء كلهم من الافرنج وهم علماء الصوف الذين زعم انهم اعلام .
ومن علمائهم ايضا واعلامه الذين اعتمد على تخريصاتهم وظنونهم الكاذبة
جميل صدقي الزهاوي وهو من الجهمية كما تقدم ايضاح ذلك في اول الكتاب
والجهمية كفار كما قد نص على ذلك ائمة السلف . قال شيخ الاسلام ابو

العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى المشهور من مذهب احمد وعامة ائمة السنة تكفير الجهمية وهم المعطلة لصفات الرحمن فان قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل من الكتاب . وحقيقة قولهم جحود الصانع وجحود ما اخبر به عن نفسه على لسان رسوله ﷺ بل وجميع الرسل . وقال غير واحد من الائمة انهم اكفر من اليهود والنصارى . وبهذا كفروا من يقول ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة وان الله ليس على العرش وانه ليس له علم ولا قدرة ولا رحمة ولا غضب ونحو ذلك من صفاته

وقال ايضا نفي الصفات كفر والتكذيب بان الله لا يرى في الآخرة كفر وكذلك ما كان في معنى ذلك كانكار تكليم الله لموسى واتخاذ الله ابراهيم خليلا انتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان والاللكائي الامام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني فذكر رحمه الله تعالى ان خمسمائة عالم كفروا الجهمية . وقد ذكر عبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة جملة منهم . وكان بعض الائمة يسميهم الزنادقة . وروي عن عبدالله بن المبارك ويوسف بن اسباط وغيرهما من اهل العلم والحديث انهم قالوا اصول اثنتين وسبعين فرقة هي اربع الخوارج والروافض والمرجئة والقدرية . قيل لابن المبارك فالجهمية قال ليست الجهمية من امة محمد ﷺ .

وكلام ائمة السلف في ذم الجهمية وتكفيرهم كثير جدا .

وعن احمد رحمه الله تعالى في تكفير من لم يكفر الجهمية روايتان .

وبالتكفير يقول ابو بكر بن عياش وسفيان بن عيينه وابو زرعة وابو حاتم الرازيان وحكى ابو زرعة وابو حاتم ذلك عن ادراكه من العلماء في جميع الامصار

ومن علماء الصواف واعلامه ايضا نصير الشريك الطوسي وقد تقدم الكلام فيه قريبا .

ومن علمائه واعلامه ايضا ابو علي ابن الهيثم . وسياتي الكلام فيه قريبا ومن علمائه واعلامه ايضا علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم صاحب الزيج الحاكمي وقد ذكر ابن خلكان عنه انه كان قد افنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وانه كان يقف للكواكب . ثم نقل عن الامير المسيحي قال اخبرني ابو الحسن المنجم الطبراني انه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا احمر ومقنعة حمراء تقنع بها واخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه .

قلت وهذه الافعال كلها من افعال فلاسفة اليونان واتباعهم من الكفرة الذين يعبدون الكواكب ويتقربون اليها بما يرون انه يناسبها من اللباس والبخور والضرب بالآلات اللهو .

ومن علمائه واعلامه ايضا طنطاوي جوهرى وموسى جار الله . وسياتي ذكر ما نقله عنهما من الهوس والهذيان في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى واما خلفاؤه الذين زعم انهم عظام فهم الملوك المنحرفون ومنهم المأمون والحاكم العبيدي وبعض بني بويه والسلاجقة وهولاكو وتيمورلنك وحفيده اولغ بيك واشباههم من الملوك المفتونين بالنجوم وعمل الارصاد . فهو لاء مع من ذكرنا من فلاسفة الافرنج واتباعهم هم السلف الطالح للصواف الذين يترحم عليهم ويسأل الله ان يرضى عنهم ويرضيهم ويحشره واياهم مع

المتقين الابرار . هذا مبلغ علم الصواف وحاصل عقله . وقد قال الله تعالى
(فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) . ومن اعظم
عمى القلب ان يعتقد الشخص في اعداء الله من الكفرة والفجرة الطالحين
انهم من السلف الصالحين ويترحم عليهم ويسأل الله تعالى ان يرضى عنهم
ويرضيههم ويحشره واياهم مع المتقين الابرار . نعوذ بالله من عمى البصيرة
(ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) .
اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا
تجعلنا ملتبسا علينا فنضل .

ولقد احسن الشاعر حيث يقول

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

فصل

وقال الصواف في صفحة ٧١ مانصه

يقول علماء الفلك القمر اقرب الاجرام السماوية للارض واقل حجما
منها . يدور حول الارض مرة كل شهر . وجاذبية القمر مع جاذبية الشمس
هي التي تسبب بقدرة الله المد والجزر في البحر . وقد درس الفلكيون احوال
القمر الجغرافية ووصفوها ورسموا لها الرسومات لتبيين جباله واوديته .
يقول « اللورد افبري » ان سطح القمر صحاري وقفارتتناهض فيها البراكين
الخامدة وجباله ضخمة عظيمة يبلغ ارتفاعها ٤٢ الف قدم بزيادة تقرب من
١٣ الف قدم عن اعلى جبل على سطح الارض . وفوهات البراكين هائلة العظمة
يبلغ قطرها ٧٨ ميلا . ويقولون ان جبال القمر اقدم بكثير من سلاسل
الجبال الارضية بملايين السنين .

والجواب ان يقال أما قول الفلكيين ان القمر اقرب الاجرام السماوية الى الارض فهو تخرص لا دليل عليه من كتاب ولا سنه . وما لم يكن عليه دليل فليس عليه تعويل .

وأما قولهم ان القمر اصغر حجما من الاجرام السماوية . فهو ايضا من التخرص واتباع الظن الكاذب . وفي القرآن والسنة ما يدل على ان القمر اكبر حجما من الكواكب . قال الله تعالى مخبرا عن مناظرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدينى ربي لا كونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون)

وفي هذه الايات دليل على ان القمر اكبر من الكواكب فان الله تعالى بدأ بذكر الاصغر اولا ثم ثنى بذكر ما هو اكبر منه ثم ذكر ما هو اكبر منهما ويدل على ذلك ايضا ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

ورواه الدارمي ولفظه « وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم » .

وروى ابو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه .

وفي تفضيل القمر على سائر الكواكب دليل على انه اكبر منها حجما
واشد اضاءة .

وايضاً فقد قال الله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا
تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) .
وثبت عن النبي ﷺ انه قال « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله » .
وفي النص على ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تنويه بعظم شأنهما
وانهما اكبر من سائر الكواكب .

واما قولهم ان جاذبية القمر مع جاذبية الشمس هي التي تسبب المد
والجزر في البحر .

فجوابه ان يقال اما الشمس فلا تأثير لها في مد البحر وجزره .

واما القمر فقد جعل الله له خاصية في المد والجزر . ولم يقم دليل على
ان ذلك بسبب الجاذبية .

ولمد والجزر حالتان حالة يومية وحالة شهرية كما قد شاهدنا ذلك في
الخليج العربي .

فاما الحالة اليومية فانه يدويجزر في اليوم والليلة مرتين . اذا طلعت القمر
في اية ساعة من ليل او نهار اذا الماء قد انتهت زيادته . ثم يأخذ في النقص الى
ان يتوسط القمر في السماء فحينئذ ينتهي النقصان . فاذا زال القمر عن وسط
السماء الى جهة المغرب اخذ الماء في الزيادة الى ان يصل القمر الى المغرب
فحينئذ تنتهي الزيادة كما كانت عند طلوع القمر فاذا غرب القمر اخذ الماء في
النقصان الى ان يتوسط القمر فيما بين المشرق والمغرب فحينئذ ينتهي النقصان

ثم يأخذ الماء في الزيادة الى وقت طلوع القمر فحينئذ تنتهي الزيادة .
وهكذا ابداً .

واما الحالة الشهرية فانه يد ويجزر في الشهر مرتين . اذا كان في اول يوم
من الشهر اذا الماء قد انتهت زيادته ثم يأخذ في النقص الى اليوم الثامن فحينئذ
ينتهي النقصان ثم يأخذ في الزيادة الى نصف الشهر فاذا انتصف الشهر اذا
الزيادة قد انتهت كما كانت في اول يوم من الشهر ثم يأخذ في النقص الى اليوم
الثاني والعشرين من الشهر فحينئذ ينتهي النقصان ثم يأخذ في الزيادة الى تمام
الشهر فحينئذ تنتهي الزيادة . وهكذا ابداً . حكمة بالغة من حكيم عليم .

واما قوله وقد درس الفلكيون احوال القمر الجغرافية الى آخره .

فجوابه ان يقال كل ما ذكره الفلكيون ههنا عن القمر فهي تخرصات
وظنون كاذبة . ومن اين للفلكيين ان يصلوا الى القمر ويدرسوا احواله
الجغرافية وهو في السماء بنص القرآن وبين السماء والارض مسيرة خمسمائة
عام بنص الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فوصول الفلكيين الى القمر مستحيل
وظنونهم وتخرصاتهم عما فيه مردودة عليهم .

واما قوله ويقولون ان جبال القمر اقدم بكثير من سلاسل الجبال
الارضية بملايين السنين .

فجوابه ان يقال هذا من ابطال الباطل لان الله تعالى قد نص على انه
خلق الارض قبل خلق السماء وما فيها فقال تعالى (هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم)
وقال تعالى (قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها

في اربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) •

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت النبي ﷺ فسأله عن خلق السموات والارض فقال ﷺ « خلق الله تعالى الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه اربعة (قل ائتنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين • وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين) لمن سأل • قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه وفي الثانية القي الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة » •

وفي الآيات التي ذكرنا مع حديث ابن عباس رضي الله عنهما دليل على ان الارض خلقت قبل السماء وما فيها من الشمس والقمر والنجوم • بل في حديث ابن عباس رضي الله عنهما النص على ان الشمس والقمر والنجوم خلقت يوم الجمعة وهو آخر الايام الستة التي خلق الله فيها الخليفة • وفي هذا ابلغ رد على ما يهذو به طواغيت الافرنج من تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة ان في القمر جبالا اقدم من الجبال الارضية بملايين السنين •

وروى ابن جرير ايضاً عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال « ان

الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة » .

وروى ابن جرير ايضاً من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن ناس من اصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارتفع فسماه عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول (قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها) يقول انبت شجرها (وقدر فيها اقواتها) يقول اقواتها لاهلها (في اربعة ايام سواء للسائلين) يقول قل لمن يسالك هكذا الامر (ثم استوى الى السماء وهي دخان) وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض (واوحى في كل سماء امرها) قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظاً تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول (خلق

السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) ويقول (كانتا رتقا ففتقناهما) .

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السماء فلما خلقت ثار منها دخان فذلك قوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) فسواهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن فوق بعض

وقال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (واوحى في كل سماء امرها) قال قتادة يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها .

وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة انتهى .

وهذه الاثار تعضد حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور قبلها وتدل على ما دل عليه من تقدم خلق الارض وما فيها من الجبال على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر والنجوم . وفي ذلك رد على من زعم ان في القمر جبالا اقدم من جبال الارض بملايين السنين .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٧١ ولقد رصد أسلافنا القمر قبل اهل الشرق والغرب . الى آخر ما نقله من كلام ابن الهيثم في صفحة ٧٣ .

قلت وقد استوفيت الرد على هذه المواضع في آخر الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

وقد زعم الصواف في صفحة ٧٣ ان ابن الهيثم عالم مسلم وهذا خطأ ظاهر

فان ابن الهيثم فيلسوف جاهل بالعلوم الشرعية النافعة التي هي العلم على الحقيقة واهلها هم العلماء على الحقيقة . وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم) وقوله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق) وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) والفلاسفة ليسوا من المسلمين فضلا عن ان يكونوا من العلماء . قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى ليس الفلاسفة من المسلمين . ونقل عن بعض اعيان القضاة في زمانه انه قيل له ابن سينا من فلاسفة الاسلام فقال ليس للاسلام فلاسفة .

وقد كان ابن الهيثم من اصحاب الحاكم العبيدي وقد ولاه الحاكم بعض الدواوين . وقد تقدم كلام العلماء في تكفير العبيديين وانهم اكفر من المشركين المحاربين من الافرنج وغيرهم واعظم كفرا وردة من كفر اتباع مسيئة الكذاب ونحوه من الكذابين . ومن تولى شيئا من اعمالهم فهو منهم . وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب له وقد سئل عن المعز بن تميم الذي بنى القاهرة . قال ومما يبين هذا ان المتفلسفة الذين يعلم خروجهم من دين الاسلام كانوا من اتباع مفسر بن قابل احد امرائهم وابي علي ابن الهيثم اللذين كانا في دولة الحاكم نازلين قريبا من الجامع الازهر . وابن سينا وابوه واخوه كانوا من اتباعها انتهى . وفي كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى كفاية في رد ما زعمه الصوفاء من اسلام ابن الهيثم والله اعلم .

فصل

ونقل الصوفاء في صفحة ٧٤ عن ابن باديس انه قال في الشمس انها هي التي ابصرت القمر

والجواب ان يقال بل الله وحده لا شريك له هو الذي جعل الضياء في الشمس والنور في القمر قال تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون) وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) وقال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)

فان قيل ان نور القمر مستفاد من نور الشمس فما وجه الاعتراض على ابن باديس .

فالجواب ان يقال ان اسناد الابصار الى الشمس شرك بالله تعالى لان الله تعالى هو الذي جعل الضياء في الشمس وجعله يمتد منها الى القمر وينعكس منه الى الارض . فهذا كله خلق الله وفعله . والواجب في مثل هذا ان يسند الفعل الى الفاعل المختار لا الى المخلوق المربوب المدبر . ومن اسند شيئا من افعال الله الى غيره فقد اشرك به .

فصل

وذكر الصواف في صفحة ٧٤ ما نقله الالوسي عن ابن قتيبة في ذكر منازل القمر الثمان والعشرين وعد منها السماك الرامح وليس هو من المنازل واسقط سعود السعود وهو من المنازل .

وهذا غلط اما من الالوسي او ممن قبله من النساخ ويبعد ان يكون ذلك من ابن قتيبة . وقد نبهت على هذا الغلط في آخر الصواعق الشديدة .

وامره ان يتقرب الى كل قوم بما هو معظم عندهم وما تميل أنفسهم اليه من العقائد وغيرها

واذا اضيف الى تعظيم الشمس ما زعموه من كونها مصدر الحياة فذلك زيادة شر الى شر وضم مجوسية الى مجوسية اخرى. وكما ان تعظيم الشمس من شعب المجوسية فهو ايضا من دين اليونان المتقدمين وغيرهم من الصائبين الذين يعبدون الشمس والقمر والنجوم ويزعمون انها تدبر امر العالم .

فينبغي للمسلم ان يبعد غاية البعد عن عقائد المشركين ولا يتعلق بشيء منها فيكون منهم وهو لا يشعر . فقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الامام احمد وابو داود من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وصححه ابن حبان وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى اسناده جيد وقال الحافظ العراقي اسناده صحيح وقال ابن حجر العسقلاني اسناده حسن . وقد احتج الامام احمد بهذا الحديث وذلك يقتضي صحته عنده .

ومن التخرص واتباع الظن الكاذب ايضا زعمه ان الشمس تفقد اربعة ملايين طن من وزنها في الثانية الواحدة من احتراقها :
والجواب ان يقال لو كان الامر على ما زعمه الصواف لكانت الشمس قد ذهبت منذ دهر طويل وقد قال الله تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) .

ومن التخرص واتباع الظن الكاذب ايضا قوله في الشمس ولم تزل تجدد وزنها وحجمها .

والجواب ان يقال ان الشمس مخلوقة مسخرة بامر الله تعالى وليس لها تصرف في نفسها بزيادة ولا نقص وكذلك ليس لها تصرف في غيرها من

المخلوقات ومن زعم انها تجدد وزنها وحجمها فقد جعل لها تصرفا في نفسها وذلك من الشرك في الربوبية .

ومن التخرص واتباع الظن الكاذب ايضا قولهم ان الشمس كرة من الغازات الملتبهة . وما زعموه من تحديد قطرها . وتحديد محيطها وثقلها وحرارة سطحها . وما زعموه من اندلاع ألسنة اللهب منه الى الارتفاع الذي حددوه . وما زعموه من نثرها للطاقات الكثيرة في الفضاء . وان سطحها به عواصف وزوابع كهربائية ومغناطيسية شديدة . وانها لم تزل تشع نفس المقدار من الحرارة منذ ملايين السنين . وان النيازك والشهب التي تسقط على سطحها تعوض الحرارة التي تفقدها بطريق الاشعاع .

فكل هذه تخرصات وظنون كاذبة وقد قال الله تعالى (قتل الخراصون. الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الاظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الايخراصون)

فصل

وقد ذكر الصواف في صفحة ٥٨ و٥٩ و٦٠ اعلانات لبعض الافرنج المعاصرين عن انفجارات حدثت في الشمس في سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ميلادية . منها ما يعادل القوة الناجمة عن تفجير مليون قنبلة هيدروجينية وانه حدث في منطقة اكبر بكثير من مساحة الكرة الارضية . ومنها ما يعادل انفجار مائة مليون قنبلة هيدروجينية دفعة واحدة .

وهذه كلها تحركات وهذيانات لا تروج الا على من لا عقل له . وقد ادخلها الصواف في علم الفلك الذي نسبه الى المسلمين وذلك من اكبر الخطأ واعظم الفرية على المسلمين . وقد قال الله تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) .

ومن هذا القبيل ما نشر في جريدة الرياض في عدد ١٠٠٩ في يوم الخميس خامس جمادى الثانية سنة ١٣٨٨ هجرية تحت هذا العنوان

(انفجار في الشمس يهدد الارض)

وهذا نص المنشور : -

داندي- اسكتلنده - ٢٨ اغسطس - ١ ب: سيأتي ذلك اليوم المشرق الذي ستنفجر فيه الشمس . وعندما يقرب ذلك اليوم فان الطريق الوحيدة لانقاذ الارض هي ابعادها بعيدا عن الشمس . هذا هو رأي الفلكي ايان روكسبرغ الذي تكهن بهذا الانفجار امام المؤسسة البريطانية للتقدم العلمي امس ويقول انه عندما يقترب موعد الانفجار فانه سيكون يوما عظيما للذين يعشقون ان تلفح الشمس جلودهم بالسمرة . وقبيل الانفجار النهائي ستحترق الشمس بسطوعا اكثر بعشرة آلاف مرة مما تبدو عليه الآن . وستمدد اربعمائة مرة اكثر من حجمها الحالي وبعدها ستنفجر ويندفع ثلثها الى الفضاء وستكون سرعة الاندفاع عشرين ميلا في الثانية اي «٧٢» الف ميل في الساعة وسيخر كل شيء في طريقه بما في ذلك هذا الكوكب الذي نحن فيه . ولكن متى ينتظر ان ياتي ذلك اليوم الرهيب . يقول روكسبرغ انه بعد خمسة ملايين عام .

انتهى ما نشر في الجريدة من التخرص والهذيان الذي يشبه هذيان المجانين.
ولا يروج هذا الهذيان الا على من اضله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة .

وقد قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وما يشعرون ايان يبعثون) وقال تعالى (والله غيب السموات والارض واليه
يرجع الامر كله) وقال تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي
ارض تموت ان الله عليم خبير) وقال تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
الا هو) الآية .

ومن مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها علم ما يكون في المستقبل . فلا
يعلم ما يكون في المستقبل الا الله او من اظهره الله على ذلك من المرسلين كما
قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا . الا من ارتضى من رسول) الآية.
وروى الامام احمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غداً وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير) .

وروى الامام احمد ايضاً باسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه عن النبي
ﷺ نحوه .

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في قصة
مجيء جبريل الى النبي ﷺ وسؤاله عن الايمان والاسلام والاحسان وعن
الساعة نحوه ايضاً .

وفي المسند من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك أيضاً .
وروى الامام احمد والبخاري واهل السنن الا النسائي عن خالد بن ذكوان
قال قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها جاء النبي ﷺ يدخل
حين بني علي فجلس على فراشي كجلسك مني فجعلت جويزات لنا يضربن
بالدف ويندن من قتل من آبائي يوم بدر اذ قالت احداهن - وفينا نبي يعلم
ما في غد - فقال « دعي هذه وقولي بالذي تقولين » قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح .

وزاد ابن ماجه في آخره « ما يعلم ما في غد الا الله » واسناده صحيح على
شرط مسلم .

وروى الامام احمد والبخاري ايضاً عن مسروق قال قلت لعائشة رضي
الله عنها يا ام المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت
اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه
وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير) (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء
حجاب) ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت (وما تدري
نفس ماذا تكسب غداً) ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت (يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الآية ولكنه رأى جبريل عليه السلام في
صورته مرتين .

ورواه مسلم ولفظه مسروق قال كنت متكئاً عند عائشة رضي الله
عنها فقالت يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية
- فذكر الحديث وفيه - قالت ومن زعم انه يخبر بما يكون في غد فقد اعظم
على الله الفرية والله يقول (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) .

وفي الآيات والاحاديث التي ذكرنا ابلغ رد على من زعم انه يعلم ما يكون في المستقبل .

واذا كان اشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه لا يعلم ما يكون في غد فغيره من الناس اولى ان لا يعلموا ذلك.

وعلى هذا فمن زعم انه يعلم ما يكون في المستقبل فهو من رؤوس الطواغيت لكونه قد نازع الله فيما استأثر به من علم الغيب ومن نازع الله في خصائصه فهو طاغوت شاء ام ابى . ومن صدقه فيما يقول فهو من آمن بالطاغوت شاء ام ابى .

ومن زعم انه يعلم ما يكون بعد ملايين السنين فهو شر من زعم انه يعلم ما يكون في غد القريب .

وقد قال الله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وقال تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) اي يجرون فيه ويسرون بسرعة . وقال تعالى في اربعة مواضع من القرآن (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) قال البغوي وغيره اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا .

فالشمس لا تزال جارية ساجدة في فلكها الذي جعلها الله فيه ما دامت الدنيا فاذا كان يوم القيامة ادنيت من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل وزيد في حرها كما جاءت بذلك الاحاديث عن النبي ﷺ . ثم بعد ذلك تكور في النار كما قال تعالى (اذا الشمس كورت) .

وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « يكور الله

الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث الله ريحاً دبوراً فيضرمها ناراً .

وكذا ذكر البغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال ابن كثير وكذا قال عامر الشعبي .

قلت ويشهد لهذا الاثر ما رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الشمس والقمر مكوران يوم القيامة » .

ورواه البزار باسناد صحيح على شرط مسلم ولفظه « ان الشمس والقمر ثوران عقيران يوم القيامة » .

وروى الحافظ ابو يعلى عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله .

وروى ابن ابي حاتم عن الشعبي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول « وان جهنم لحيطه بالكافرين » وجهنم هو هذا البحر الاخضر تنتشر الكواكب فيه وتكور فيه الشمس والقمر ثم يوقد فيكون هو جهنم »

فهذه نهاية الشمس يوم القيامة لا ماتخرصه عدوا الله ايان رو كسبرغ من انفجارها وزيادة سطوعها وتمدد حجمها واندفاع بعضها الى الفضاء وسرعة اندفاع المتدفع منها وانه سيخر كل شيء في طريق ذلك المتدفع منها ومن ذلك الارض . فهذا كله من زخرف القول الذي اوحاه اليه شيطانه كما قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون)

وفي هذه الاكذوبة التي افترها ايان رو كسبرغ التصريح بانه قد تكهن
بما زعمه من انفجار الشمس . والكهانة من امور الجاهلية التي قد ابطلها
الاسلام . والكهان هم الذين تنزل عليهم الشياطين كما قال تعالى (هل انبئكم على
من تنزل الشياطين . تنزل على كل افاك اثم . يلقون السمع واكثرهم كاذبون)
قال قتادة هم الكهنة . وقال ابن كثير على قوله تعالى (تنزل على كل افاك اثم)
اي كذوب في قوله وهو الافاك . اثم وهو الفاجر في افعاله فهذا هو الذي
تنزل عليه الشياطين من الكهان وما جرى مجراهم من الكذبة الفسقة انتهى .

ومن اعظم المصائب التي اصاب بها كثير من المسلمين تلقيهم لا كاذب
اعداء الله تعالى وتخرصاتهم بالقبول ومقابلتها بالرضا والتسليم ونشرها في
كتبهم وجرائدهم وتمسكهم بها اعظم مما يتمسكون بنصوص الكتاب والسنة
وزعمهم ان ذلك من تقدم العلم . وهذا من تلاعب الشيطان بهم فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم .

وقد ورد التشديد في اتيان الكهان وتصديقهم وان ذلك من الايمان
بالجبت والطاغوت . وقد ذكرت ذلك مستوفى في اول الكتاب فليراجع .

واما زعمهم ان التكهن بانفجار الشمس من التقدم العلمي فهو من قلب
الحقيقة . والصواب المطابق للحقيقة ان ذلك من تقدم الجهل وظهوره كما
اخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله « من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر
الجهل » متفق عليه من حديث انس بن مالك رضي الله عنه .

وأما قوله وعندما يقرب ذلك اليوم فان الطريق الوحيدة لاتقاذ الارض
هي ابعادها بعيداً عن الشمس .

فجوابه ان يقال هذا من اسمج الهذيان والهوس ولا يتفوه بمثل هذا الهذيان عاقل ابدا .

ومن هو الذي يقدر على زحزحة الارض من موضعها سوى الله تعالى . ولو اجتمع الاولون والآخرين من الجن والانس لما قدروا على زحزحة اكمة من الآكام عن موضعها فضلا عن الجبل العظيم فكيف بالارض .

وقد جاء في عدة احاديث صحيحة ان الشمس تدنى يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل وفي بعضها التصريح بانها تدنى من الارض فتصهر الناس ويتضررون منها ولا يضر ذلك الارض شيئا . وكذلك قد جاء في الاحاديث والآثار التي تقدم ذكرها قريبا ان الشمس والقمر يكوران يوم القيامة في البحر وتنتثر الكواكب فيه ولا يؤثر ذلك في الارض ولا تنزح من موضعها فضلا عن ان تخر منه .

واما تسميته الارض كوكبا فهو خطأ وضلال . وقد استوفيت الرد على هذا القول الباطل في الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

وأما قوله ان ما هذى به من الانفجار يكون بعد خمسة ملايين عام . فهو مردود بقول الله تعالى « اقتربت الساعة » وقوله تعالى « اقترب للناس حسابهم » وقوله تعالى « وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »

وقد ثبت عن النبي ﷺ من عدة اوجه انه قال « بعثت انا والساعة كهاتين » وضم السبابة والوسطى . وفي رواية « مثلي ومثل الساعة كمثلي فرسي رهان » وفي رواية « بعثت انا في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه » لاصبعيه السبابة والوسطى .

قال الحافظ ابن حجر قوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرب
اي بعثت عند نفسها انتهى

وفي رواية « بعثت انا والساعة جميعاً ان كادت لتسبقني » .

وفي هذه الاحاديث اشارة الى قلة المدة التي بين بعثة رسول الله ﷺ وبين قيام الساعة . ولهذا قال الحسن البصري بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة . ذكره ابن كثير في تفسيره وقال هو كما قال .

وقال البغوي في تفسيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة وكذا قال ابن كثير بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة . وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن الضحاك انه قال اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

واذا علم قرب زمان النبي صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وانها كادت ان تسبقه علم بطلان ما هذى به روكسبرغ من الانفجار الذي يكون في الشمس بعد خمسة ملايين عام . ولا يخفى ان قوله هذا يعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم « بعثت انا والساعة كهاتين » وقوله ايضاً « مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان » وقوله ايضاً « بعثت في نفس الساعة » وقوله ايضاً « بعثت انا والساعة جميعاً ان كادت لتسبقني » .

واذا تعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول غيره من الناس فقول الغير مطرح مردود على قائله كائناً من كان .

وفي الاحاديث التي ذكرنا ابلغ رد على تخرص روكسبرغ وهذيانه لما دلت عليه من قرب قيام الساعة .

واذا كان يوم القيامة لم تبق الشمس على حالها في الدنيا بل تكور ويذهب
ضوؤها كما دل على ذلك الكتاب والسنة .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ ما نصه .

(سكون الشمس وجريانها) والقول بجريانها وسيرها او ثبوتها وقرارها
قد سبق اليه العلماء الاعلام ممن اشتغل بهذا العلم من المسلمين في القديم
والحديث وغيرهم . اما القول بثبوتها وقرارها كما يثبت الجبل في محله والسهل
في مكانه فلم يقل به احد فيما نعلم . والذين قالوا بقرارها قالوا هي ثابتة
ومتحركة في آن واحد . ثابتة على محورها الذي ارساها الله لها ومتحركة
حول هذا المحور اي هي دائرة حول نفسها ومثلها مثل المروحة السقفية
الكهربائية فهي ثابتة في سقفها وهي متحركة حول نفسها وبحركتها ينطلق
الهواء المطلوب . وهؤلاء استدلوا بقوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها)
وفسروا المستقر بالمحور وقد قال بمثل هذا القول رجال من سلف هذه الامة
الخيار وهم من خير العصور بل هم من العصر الاول الذي هو خير العصور
فقد ورد عن التابعي المشهور مجاهد رحمه الله انه قال في تفسير قوله تعالى
(الشمس والقمر بحسبان) انه كحسبان الرحي وتبعه على ذلك بعض العلماء .
وهذا يوافق قول من قال انها تجري حول نفسها . وهل يجد القاريء الكريم
فرقا بين المثل الذي ضربته وهو المروحة حيث تتحرك وهي ثابتة وبين ما
قاله مجاهد ومثله بالرحا حيث تتحرك كذلك حول نفسها وهي ثابتة بمكانها ،
وقد ذكر قول مجاهد هذا الامام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب
بدأ الخلق حيث قال . باب صفة الشمس والقمر . بحسبان قال مجاهد كحسبان

الرحا . وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدوانها . وحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري عند هذه الترجمة ما نصه . قوله قال مجاهد كحسبان الرحي وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد . ومراذه انها يحريان على حساب الحركة الرحوية الدورية وعلى وضعها . قال وقال غيره حساب ومنازل لا يعدوانها . ووقع في نسخة الصغاني عن ابن عباس . وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابي مالك وهو الغفاري مثله . وروى الحربي والطبري عن ابن عباس نحوه باسناد صحيح وبه جزم الفراء انتهى .

ونقل هذا المعنى عن مجاهد جماعة من المفسرين الكبار الائمة منهم الامام ابو جعفر بن جرير والامام ابو عبد الله القرطبي وغيرهما كما نقل عن مجاهد رحمه الله وجه آخر يخالف هذا الوجه وذلك فيما رواه عنه الامام ابو جعفر ابن جرير في تفسيره حيث قال عند تفسير قوله جل وعلا في سورة الانعام (والشمس والقمر حسباناً) حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد (والشمس والقمر حسباناً) قال هو مثل قوله (وكل في فلك يسبحون) ومثل قوله (الشمس والقمر بحسبان) انتهى وقال ابن حبان في تفسيره البحر المحيط قال مجاهد الحسبان الفلك المستدير شبهه بحسبان الرحي وهو العود المستدير الذي باستدارته تستدير المطحنة ونقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن ابي الحسين احمد بن جعفر بن المنادي وابي محمد بن حزم وابي الفرج ابن الجوزي انهم حكوا الاجماع على ان الافلاك مستديرة . كما ذكرنا ذلك سابقاً .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان العلماء الاعلام من

الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان الى زماننا كلهم مجمعون على القول بجريان الشمس في الفلك تصديقاً لما اخبر الله به في كتابه وما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة . ولم يقل احد منهم بثبات الشمس واستقرارها لا في القديم ولا في الحديث . والعبرة بهم لا بغيرهم .

ومن حاد عن منهج الصحابة والتابعين من الفلكيين وغيرهم فهو من الجهال لا من العلماء ولا عبرة به .

الوجه الثاني ان يقال ان الذين سبقوا الى القول بثبات الشمس واستقرارها هم فيثاغورس اليوناني واتباعه في القديم . وكوبرنيك البولوني وهرشل الانكليزي واتباعهما من فلاسفة الافرنج في الحديث وهؤلاء ليسوا من المسلمين فضلاً عن ان يكونوا من العلماء الاعلام .

وزعم الصواف انهم من المسلمين ومن العلماء الاعلام لا اساس له من الصحة وانما هو تمويه وتبليس على الجبهة الاغبياء .

الوجه الثالث ان الصواف قد جمع في كلامه بين النقيضين فقال في الترجمة ما نصه (سكون الشمس وجريانها) وهذا تناقض لا يصدر من عاقل لان السكون ينافي الجريان .

الوجه الرابع ان كلام الصواف يوهم ان الفلكيين المنتسبين الى الاسلام في القديم كانوا يقولون بثبات الشمس واستقرارها وهذا كذب عليهم لان الفلكيين قبل ظهور اهل الهيئة الجديدة كانوا على القول بثبات الارض واستقرارها وجريان الشمس وسيرها . واول من قال بخلاف ذلك هو كوبرنيك البولوني في اثناء القرن العاشر من الهجرة وتبعه على ذلك من كان بعده من فلاسفة الافرنج . ولما كان في القرن الرابع عشر من الهجرة كثر المقلدون

لاهل الهيئة الجديدة من العصرين المنتسبين الى العلم فخالفوا ما جاء في كتاب الله وما صح عن رسول الله ﷺ وما جمع عليه المسلمون . ولا عبرة بهؤلاء العصرين المفتونين بأراء الافرنج وتخريصاتهم وظنونهم الكاذبة . وكما انه لا يعتد باقوال اعداء الله في شيء من المسائل العلمية فكذلك لا يعتد باقوال اتباعهم ومقلديهم بطريق الاولى ولو كانوا من المسلمين .

الوجه الخامس ذكر الالوسي في صفحة ٢٩ من كتابه الذي سماه « ما دل عليه القرآن . مما يعضد الهيئة الجديدة » ان اصحاب الزيج الجديد ذهبوا الى ان الشمس ساكنة لا تتحرك اصلا وانها مركز العالم وان الارض وكذا سائر السيارات والثوابت تتحرك عليها . وهذا يرد قول الصواف ان القول بثبات الشمس واستقرارها كما يثبت الجبل في محله لم يقل به احد .

الوجه السادس انه لم يجيء في كتاب الله تعالى ولا عن النبي ﷺ قط ان للشمس محورا تدور عليه . ومن اثبت للشمس او غيرها من الاجرام العلوية ما لم يخبر الله به ولا رسوله ﷺ فهو متخرص متبع للظن . وقد قال الله تعالى « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون » .

والعلم ما جاء في كتاب الله تعالى وما ثبت عن النبي ﷺ قال الله تعالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال تعالى (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى) .

الوجه السابع ان القول بثبات الشمس على محورها ودورانها حول نفسها

وتمثيلها بالمروحة السقفية الكهربائية ينافي ما اخبر الله به من جريانها وسبحها في الفلك ودؤوبها في ذلك . وما اخبر به من طلوعها وغروبها ودلوها وانها ياتي بها من المشرق . وما اخبر به رسول الله ﷺ من جريانها وذهابها الى مستقرها تحت العرش اذ اغربت ورجوعها الى مطلعها وطلوعها وارتفاعها واستوائها وزوالها ودنوها للغروب وغروبها وحبسها ليوثق بنون حين حاصر القرية حتى فتحها الله عليه . وقد ذكرت الآيات والاحاديث الدالة على جريان الشمس في اول الصواعق الشديدة فلترجع هناك .

وقد قال النبي ﷺ لابي ذر رضي الله عنه حين غربت الشمس «تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وفي رواية لمسلم ان رسول الله ﷺ قال يوماً (اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخرج ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخرج ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها » .

وهذا الحديث الصحيح صريح في بيان المراد من قول الله تعالى «والشمس تجري لمستقر لها» وفيه الرد على من تأول الآية على غير تأويلها .
الوجه الثامن قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر القرآن والحديث وتاوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه انتهى ومن الافتراء على الله والاحاد في آياته وتحريف الكلم عن مواضعه تفسير المستقر بالمحور الذي تدور عليه الشمس على حد زعمهم الباطل . ومخالفة ما ثبت عن النبي ﷺ في تفسير قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) الآية . وقد تقدم حديث ابي ذر رضي الله عنه في ذلك وفيه كفاية في الرد على من فسر المستقر بالمحور .

الوجه التاسع ان تفسير المستقر بالمحور الذي تدور عليه الشمس وهي ثابتة في موضعها كما تدور المروحة السقفية الكهربائية خطأ مردود من وجهين احدهما ان الذي يجري لا يثبت في موضعه بل يفارقه بالانتقال الى غيره كما قال الله تعالى مخبرا عن سفينة نوح عليه الصلاة والسلام (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم . وهي تجري بهم في موج كالجبال) الآيات الى قوله تعالى (واستوت على الجودي) الآية ففرق تبارك وتعالى بين جري السفينة في الماء وبين رسوها واستوائها على جبل الجودي .

وقال تعالى « ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام . ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره » ففرق سبحانه وتعالى بين جري السفن في الماء وبين ركودها على ظهر البحر وهو وقوفها وسكونها عليه .

وقال تعالى (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها) الآية . والايات في هذا المعنى كثيرة جداً .

ثانيهما ان الذي يدور على محوره مع ثباته في موضعه لا يوصف بالجريان وانما يوصف بالدوران فقط . والله تبارك وتعالى قد وصف الشمس بصفات لا تنطبق على ما هو ثابت في موضعه ودائر على محوره فوصفها بالجريان والدؤوب في ذلك والسبح في الفلك والطلوع والغروب والدلوك والتزاور . واخبر انه يأتي بها من المشرق . وكذلك الرسول ﷺ قد وصفها بالجريان والطلوع والارتفاع والاستواء والزوال والدنو من المغرب والغروب والذهاب الى مستقرها تحت العرش اذا غربت ورجوعها بعد ذلك الى مطلعها . واخبر انها حبست ليوشع بن نون حين حاصر القرية حتى فتحها الله عليه . وهذه الصفات لا تنطبق على ما هو ثابت في موضعه ودائر على محوره كالمروحة السقفية الكهربائية وانما تنطبق على ما هو سائر على الدوام .

وبما ذكرنا يتضح بطلان ما حاوله المقلدون لاهل الهيئة الجديدة من حمل الآية الكريمة على زعمهم الباطل .

وهنا امران ينبغي التنبيه عليهما . احدهما ان لفظ الدوران لفظ مشترك لانه يطلق على ما يدور على نفسه وهو ثابت في موضعه كالمراوح الكهربائية . ويطلق على ما يجري ويدور في شيء متسع جداً كالشمس والقمر والنجوم التي تجري في الفلك وتدور على الارض . فمن جعل جريانها في الفلك ودورانها على الارض مثل دوران المراوح الكهربائية فقد غلط غلطاً فاحشاً . ومن فرق بينها وبين ما يدور على نفسه وهو ثابت في موضعه فقد اصاب .

الامر الثاني ان الموصوفات بالجريان او الدوران على ثلاثة اضرب .
الاول ما يوصف بالجريان فقط كالرياح والسفن والخيول والانهار والعيون
وغيرها مما يجري في جهة او جهات غير مستديرة .
الثاني ما يوصف بالدوران فقط كالمراوح الكهربائية التي تدور وهي
ثابتة في مواضعها .

الثالث ما يجري في شيء مستدير فهو بهذا يجمع بين الجريان والدوران
كالشمس والقمر والنجوم فانها تجري في الفلك - والفلك مستدير بالاجماع -
وتدور على الارض فمن اجل كونها تجري في الفلك توصف بالجريان كما
دلت على ذلك النصوص الكثيرة من القرآن . ومن السنة ايضا في جريان
الشمس . ومن اجل كونها تدور على الارض في فلك مستدير تقطعة في كل
يوم وليلة توصف بالدوران كما قال ذلك من قاله من السلف كمجاهد وغيره .
ونظير ذلك الطائفة بالكعبة فانه يجمع بين المشي والدوران على الكعبة
وكما لا يقول عاقل ان الطائفة بالكعبة انما يوصف بالدوران على نفسه
فكذلك لا يقول عاقل ان الشمس والقمر والنجوم انما توصف بالدوران فقط
كما تدور المراوح الكهربائية .

الوجه العاشر ان الصواف اخطأ خطأ كبيرا على مجاهد وغيره من
الرجال الذين اشار اليهم بقوله « وقد قال بمثل هذا القول رجال من سلف
هذه الامة الخیار وهم من خير العصور بل هم من العصر الاول الذي هو خير
العصور » .

وهذا كذب على مجاهد وغيره من اشار اليهم في كلامه هذا . فلم يقل احد

من الصحابة الذين هم خير العصور ولا التابعين ولا تابعيهم باحسان ولا أئمة العلم والهدى من بعدهم ان الشمس ثابتة وانها تدور حول نفسها كما تدور المروحة السقفية الكهربائي . وان مستقرها هو محورها الذي تدور عليه . ومن زعم ان احداً منهم قال بهذا القول الباطل فهو مفتر اثم . وقد قال الله تعالى (ان الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) قال ابو قلابة هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة .

وقد سبق للصوف ان اورد آيات من القرآن وألحد فيها حيث تأولها على غير تأويلها وحملها على ما هو مفتون به من آراء الافرنج وتخريصاتهم وظنونهم الكاذبة . ومن كان جريئاً على الالحاد في آيات الله وتحريف الكلم عن مواضعه فغير مستبعد منه ان يفترى على مجاهد وغيره من السلف الصالح ويقول عليهم ما لم يقولوه ولا يحتمله كلامهم .

الوجه الحادي عشر ان مجاهداً انما اراد بالحسبان الفلك الذي تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ولم يرد به المحور الذي زعمه الصوف تبعاً لأئمتهم اهل الهيئة الجديدة . فروى ابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن كثير انه سمع مجاهداً يقول (وكل في فلك يسبحون) قال النجوم والشمس والقمر فلك كفلكة المغزل . وقال مثل ذلك الحسبان يعني حسابان الرحي وهو سفودها القائم الذي تدور عليه . وكان مجاهد يفسر قوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) بهذا . قال مجاهد ولا يدور المغزل الا بالفلكة ولا تدور الفلكة الا بالمغزل ولا يدور الحسبان الا بالرحي ولا تدور الرحي الا بالحسبان . قال فكذاك النجوم والشمس والقمر هي في فلك لا يدمن الا به ولا يدوم

الا بهن قال فنقر لي باصبعه قال فقال مجاهد يذمن كذلك كما نقر قال فالحسبان والفلك يصيران الى شيء واحد غير ان الحسبان في الرحي والفلك في المغزل .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد ما ذكر هذا الاثر عن مجاهد قوله لا تدوم الا به اي لا تدور الا به ومنه الدوامية بالضم والتشديد وهي فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوم على الارض اي تدور ومنه تدويم الطير وهو تحليقه ودورانه في طيرانه ليرتفع الى السماء . وقوله فنقر باصبعه يعني نقر بها في الارض وادارها ليشبه بذلك دوران الفلك انتهى . وروى ابن جرير عن مجاهد « والشمس والقمر حسبانا » قال هو مثل

قوله « كل في فلك يسبحون » ومثل قوله « الشمس والقمر بحسبان »

وقال ابن كثير عند قوله تعالى في سورة الانبياء (كل في فلك يسبحون) اي يدورون . قال ابن عباس رضي الله عنهما يدورون كما يدور المغزل في الفلكة . قال مجاهد فلا يدور المغزل الا بالفلكة ولا الفلكة الا بالمغزل كذلك النجوم والشمس والقمر لا يدورون الا به ولا يدور الا بهن كما قال تعالى (فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم)

وقال ابن كثير ايضا في تفسير سورة يس . وقوله تبارك وتعالى (وكل في فلك يسبحون) يعني الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون اي يدورون في فلك السماء قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخراساني . قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد من السلف في فلكة كفلكة المغزل : وقال مجاهد الفلك كحديدة الرحي او كفلكة المغزل لا يدور المغزل الا بها ولا تدور الا به

وقال ابو حيان في تفسيره قال مجاهد الحسبان الفلك المستدير شبهه بحسبان

الرحى وهو العود المستدير الذي باستدارته تستدير المطحنة انتهى
ومما ذكرنا يعلم ان البخاري قد اختصر قول مجاهد ولم يورده بتمامه
ويعلم ايضاً ان مجاهداً انما اراد بالحسبان الفلك الذي تدور فيه النجوم
والشمس والقمر ولم يرد به المحور الذي توهمه الصواف واثمته من فلاسفة
الافرنج

وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى فاما قوله تعالى
(وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً) وقوله (الشمس والقمر
بحسبان) فقد قيل هو من الحساب وقيل بحسبان كحسبان الرحي وهو
دوران الفلك فان هذا مما لا خلاف فيه . بل قد دل الكتاب والسنة واجمع علماء
الامة على مثل ما عليه اهل المعرفة من اهل الحساب من ان الافلاك مستديرة
لا مسطحة انتهى

الوجه الثاني عشر ان القمر قرين الشمس في الحسبان كما انه قرينها في
الجريان والسبح في الفلك والدؤب في السير والبزوغ والافول . قال الله تعالى
(الشمس والقمر بحسبان) وقال تعالى (فالتق الاصباح وجعل الليل سكناً
والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم) وقال تعالى في اربعة
مواضع من القرآن (وسخر الشمس والقمر كل يجري لا جل مسمى) وقال
تعالى في موضعين (وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى (وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين) وقال تعالى (فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون)

واذا كان القمر قرين الشمس في كتاب الله تعالى فانه يلزم ان يقال فيه

مثل ما قيل في الشمس . فمن قال ان للشمس محورا تدور عليه وهي ثابتة في مكانها كما تدور المروحة السقفية على محورها وان ذلك المحور هو الحساب الذي ذكره الله في كتابه فلازم قوله ان يكون للقمر محور يدور عليه وهو ثابت في مكانه كما تدور المروحة السقفية على محورها وهذا مالا محيد للصواف عنه وهو من ابطال الباطل كما ان التفريق بين الشمس والقمر فيما جمع الله بينهما فيه من ابطال الباطل ايضا .

والتفريق بينهما هو الذي عليه اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج واتباعهم من العصريين المفتونين بأرائهم وتخريصاتهم وظنونهم الكاذبة .
ومثل هؤلاء الذين يفرقون بين ما جمع الله بينه كمثل اليهوديؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض

الوجه الثالث عشر ان يقال قد تبين لمن له ادنى علم وفهم ان الصواف قد افترى على مجاهد وعلى العلماء الذين زعم انهم قالوا ان الشمس ثابتة وانها تدور حول نفسها كما تدور المروحة السقفية على محورها وان مستقرها هو محورها الذي تدور عليه .

وحينئذ فقوله « وهل يجد القارئ الكريم فرقا بين المثل الذي ضربته وهو المروحة حيث تتحرك وهي ثابتة وبين ما قاله مجاهد ومثله بالراح حيث تتحرك كذلك حول نفسها وهي ثابتة بمكانها »

جوابه ان يقال الفرق بينهما واضح جلي . اما مجاهد فانه شبه الفلك الذي تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ويدرن فيه على الارض بفلكة المغزل وحسبان الرحي لان كلا من الفلك والفلكة والحسبان يدار عليه فهذا وجه تشبيه مجاهد وغيره من السلف للفلك بفلكة المغزل وحسبان الرحي .

واما الصواف فانه زعم ان الحسبان هو المحور الذي تدور عليه الشمس وهي ثابتة في مكانها كما تتحرك المروحة السقفية على محورها . وهذا القول الذي ذهب اليه الصواف لا اصل له من كتاب ولا سنة ولا قاله احد من الصحابة ولا التابعين ولا ائمة العلم والهدى من بعدهم . وانا قاله اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من العصرين المفتونين بأرائهم وتخرصاتهم وظنونهم الكاذبة .

ومجاهد رحمه الله تعالى اجل قدرا من ان يقول بهذا القول الباطل المخالف لكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ .

الوجه الرابع عشر قد تقدم ان مجاهدا قال في قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) قال النجوم والشمس والقمر فلك كفلكة المغزل وقال مثل ذلك الحسبان يعني حسان الرحي وهو سفودها القائم الذي تدور عليه قال ولا يدور المغزل الا بالفلكة ولا تدور الفلكة الا بالمغزل ولا يدور الحسبان الا بالرحي ولا تدور الرحي الا بالحسبان قال فكذلك النجوم والشمس والقمر هي في فلك لا يدمن الا به ولا يدوم الا بهن .

واذا كان مجاهد قد جمع بين الشمس والقمر والنجوم في تفسير الفلك والحسبان ولم يفرق بينها فانه يلزم على قول الصواف ان يكون مجاهد يرى ان كلا من الشمس والقمر والنجوم له محور يدور عليه وهو ثابت في مكانه كما تدور المروحة السقفية الكهربائية على محورها وهي ثابتة في سقفها . وهذا ما لا محيد للصواف عنه . وحينئذ فلا بد للصواف ومن قال بقوله من احد امرين . احدهما ان يلزموا مجاهدا بهذا القول الباطل الذي لم يقل به احد من المسلمين فضلا عن مجاهد . واما ان يرجعوا عما افتروه على مجاهد في تخصيص الشمس بالثبات في مكانها دون القمر والنجوم

الوجه الخامس عشر ان قول مجاهد في الحسبان والسبح في الفلك متفق .
وما جاء في بعض الرويات عنه من ذكر الدوران فالمراد به دوران الشمس
والقمر والنجوم على الارض وهي في فلكها الذي تسبح فيه اي تجري فيه
بسرعة كما تقدم ايضاح ذلك . وليس هو بدوران فقط كما تدور المرواح الكهربائية
ويدل على ذلك ما رواه ابن جرير عنه انه قال في قوله تعالى «والشمس
والقمر حسباناً» قال هو مثل قوله «كل في فلك يسبحون» والسبح هو الجري
بسرعة . قال الراغب الاصفهاني السبح المر السريع في الماء وفي الهواء يقال
سبح سبحا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك نحو «وكل في فلك يسبحون»
ولجري الفرس نحو «فالساجات سبحا» ولسرعة الذهاب في العمل نحو «ان
لك في النهار سبحا طويلا» وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله
تعالى السباحة تتضمن الجري بسرعة كما ذكر ذلك اهل اللغة انتهى

واذا علم هذا فكلام مجاهد صريح في كونه يرى ان الشمس والقمر
والنجوم ساجدة في الفلك اي جارية فيه بسرعة وان الفلك لمن مثل الحسبان
للرحى والفلكه للمغزل يعني انهم يدرن حول الارض في فلك مستدير .
وفي هذا رد على من تقول عليه وزعم انه يقول ان الشمس ثابتة ودائرة على
نفسها مثل المروحة السقفية الكهربائية . وأما زعم الصواف ان قول مجاهد
يخالف بعضه بعضا فهو خطأ مردود .

الوجه السادس عشر لو فرضنا ان مجاهدا قال ان الشمس ثابتة وانها
تدور على نفسها مثل المروحة السقفية الكهربائية فقول له ليس بحجة وانها الحجة
فما اخبر الله به من جريان الشمس وسبحها في الفلك ودؤبها في ذلك
وطلوها وغروبها ودلوها وتزاورها وانه ياتي بها من المشرق فهذا يدل

دلالة واضحة على دوران الشمس على الارض لاعلى نفسها . وكذلك ما اخبر به الرسول ﷺ من جريان الشمس وطلوعها وارتفاعها واستوائها وزوالها ودنوها من الغروب وغروبها وذهابها بعد الغروب الى مستقرها تحت العرش وانها حبست ليوشع بن نون حين حاصر القرية حتى فتحها الله عليه

وما اشرت اليه ههنا من الآيات المحكمات والاحاديث الصحيحة فهو الحجة وما خالفها فهو باطل مردود على قائله كائنا من كان

وقد ثبت عن مجاهد انه قال ليس احد بعد النبي ﷺ الا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي ﷺ رواه البخاري في جزء رفع اليدين باسناد صحيح

الوجه السابع عشر ان الصواف قد قرر في صفحة ٩٩ و صفحة ١٠٠ ان الشمس تسير في كل برج شهرا وانها تقطع البروج كلها مرة في السنة وهذا يناقض ماقرره ههنا من كون الشمس ثابتة على محورها ومتحركة حول هذا المحور مثل المروحة السقفية الكهربائية . وما قرره ههنا فهو باطل مردود بالدلة الكثيرة من الكتاب والسنة وقد تقدم ذكر بعضها والاشارة الى الباقي في الوجه السابع . وما قرره في صفحة ٩٩ و ١٠٠ فهو الحق الثابت بالنصوص الكثيرة من الكتاب والسنة . وقد ذكرت الادلة على ذلك مستوفاة في اول الصواعق الشديدة فلترجع هناك ..

واما قوله وقال ابن حبان في تفسيره البحر المحيط . فجوابه ان يقال ان مصنف البحر المحيط في التفسير هو ابو حيان بالياء المثناة التحتية لا بالباء الموحدة وهو من اعيان المائة الثامنة من الهجرة واما ابن حبان بالباء الموحدة فهو صاحب الصحيح المسمى بالانواع والتقاسيم وهو من اعيان المائة الرابعة من الهجرة والقول بان البحر المحيط من تصنيفه وهم وغلط

فصل

وتقل الصواف في صفحة ٦٣ عن قطب انه قال في تفسيره . في ظلال القرآن عند قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) ما نصه :

والشمس تدور حول نفسها وكان المظنون انها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها ولكن عرف اخيراً انها ليست مستقرة في مكانها انما هي تجري . تجري فعلا في اتجاه واحد في الفضاء الكوني الهائل بسرعة حسبها الفلكيون باثني عشر ميلا في الثانية . والله ربها الخبير بها و بجرانها وبمسيرها يقول انها تجري لمستقر لها . هذا المستقر الذي ستنتهي اليه لا يعلمه الا هو سبحانه ولا يعلم مواعده سواه . وحين تتصور ان حجم هذه الشمس يبلغ نحو مليون ضعف حجم ارضنا هذه وان هذه الكتلة الهائلة تتحرك وتجري في الفضاء لا يسندها شيء ندرك طرفاً من صفة القدرة التي تصرف هذا الوجود عن قوة وعن علم - الى ان قال عند قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) وحركة هذه الاجرام في الفضاء الهائل اشبه بحركة السفينة في الخضم الفسيح فهي مع ضخامتها لا تزيد على ان تكون نقطة سابحة في ذلك الفضاء المرهوب . وان الانسان ليتضاءل ويتضاءل وهو ينظر الى هذه الملايين التي لا تحصى من النجوم الدوارة والكواكب السيارة متناثرة في ذلك الفضاء سابحة في ذلك الخضم والفضاء من حولها فسيح فسيح واحجامها الضخمة تائهة في ذلك الفضاء الفسيح .

والجواب ان يقال أما قوله ان الشمس تدور حول نفسها فهو ما قرره الصواف في صفحة ٦١ وتقدم رده قريباً في الوجه السابع والثامن والتاسع من الفصل الذي قبل هذا الفصل فليراجع .

وأما قوله وكان المظنون انها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها.

فجوابه ان يقال كل اقوال اهل الهيئة الجديدة واتباعهم في الشمس وغيرها من الاجرام العلوية مبناها على التخرصات والمظنون الكاذبة وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئاً) .

وأما قوله ولكن عرف اخيراً انها ليست مستقرة في مكانها انما هي تجري . تجري فعلاً في اتجاه واحد في الفضاء الكوني الهائل بسرعة حسبها الفلكيون باثني عشر ميلاً في الثانية .

فجوابه ان يقال من اين عرف جريان الشمس على الوجه الذي توهمه الفلكيون من فلاسفة الافرنج بعقولهم الفاسدة . والوحي قد انقطع عن الارض بموت النبي ﷺ ولم يبق الا وحي الشياطين الى اوليائهم من فلاسفة الافرنج واتباعهم بالكاذب والتخرصات والمظنون التي لا حـاصل لها في نفس الامر . فهذا الوحي الشيطاني الكاذب هو الذي يعتمد عليه اهل الهيئة الجديدة واتباعهم في الاجرام العلوية .

والذي قرره قطب ههنا هو ما نقله الصواف في صفحة ٣٨ عن الفلكيين انهم قالوا ان النظام الشمسي ينهب الفضاء نهباً بسرعة لا تقل عن ٢٠ الف ميل في الساعة اي اكثر من ٣٠٠ ميل في الدقيقة متجهه نحو برج هر كيوليس .

وذكر الصواف ايضاً في صفحة ٤٢ في الكلام على قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) الآية ان المجموعة الشمسية وما حولها تتحرك في الفلك وان الشمس تجري الى بعيد فيه وليس الى قريب .

وذكر الصواف ايضاً في صفحة ٤٣ عن « سيمون » ان الشمس

والكواكب السيارة واقمارها تجري في الفضاء نحو برج النسر بسرعة غير معهودة لنا على الارض .

وذكر الصواف ايضاً في صفحة ١٠٣ ان الشمس تجري بسرعة هائلة تبلغ اثني عشر ميلا في ثانية نحو الجانب الخارجي لمجرته وتقود كل ما يتبع النظام الشمسي .

قلت وقد تقدم رد هذه الاباطيل بما اغني عن اعادته ههنا فليراجع .
واما قوله والله يقول انها تجري لمستقر لها . هذا المستقر الذي ستنتهي اليه لا يعلمه الا هو ولا يعلم مواعده سواه .

فجوابه ان يقال الظاهر ان مراد قطب بهذا المستقر برج هر كيوليس الذي توهمه الفلكيون من فلاسفة الافرنج بعقولهم الفاسدة لان كلامه من اوله الى آخره في تقرير قولهم . ويدل على ذلك قوله في الشمس انها تجري في اتجاه واحد في الفضاء . وهذا خلاف ما اخبر الله به عنها انها تسبح في الفلك . والفلك مستدير بالاجماع . وفي هذا رد لما زعموه من كونها تجري في اتجاه واحد .

وايضاً فقد روى الامام احمد والشيخان عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قال « مستقرها تحت العرش » .

وروى الامام احمد والشيخان ايضاً وابو داود الطيالسي والترمذي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ لابي ذر رضي الله عنه حين غربت الشمس « تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى

تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) « هذا لفظ البخاري . وفي رواية مسلم قال ثم قرأ في قراءة عبد الله وذلك مستقر لها . وللترمذي نحوه وقال هذا حديث حسن صحيح .

وفي رواية لمسلم ان النبي ﷺ قال يوماً « اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها » .

وهذا الحديث الصحيح يدل على ان الشمس تنتهي الى مستقرها تحت العرش كل ليلة فتسجد حينئذ وتستأذن في الطلوع

وفي هذا الحديث رد على قطب وعلى غيره ممن تناول الآية على غير تاويلها
الثابت عن النبي ﷺ

وأما قوله وحين تتصور ان حجم هذه الشمس يبلغ نحو مليون ضعف حجم ارضنا هذه .

فجوابه ان يقال هذا من الرجم بالغيب والقول بغير علم . وقد استوفيت

الرد عليه في « الصواعق الشديدة » في المثال الخامس من الامثلة على بطلان
الهيئة الجديدة فليراجع هناك

وأما قوله وان هذه الكتلة الهائلة تتحرك وتجري في الفضاء

فجوابه ان يقال قد ذكر الله في كتابه ان الشمس تسبح في الفلك ولم
يقل في الفضاء فيجب اثبات ما اثبته الله ورد ماسوى ذلك من الاقوال التي
لا مستند لها سوى التخربات والظنون الكاذبة

وأما قوله وحركة هذه الاجرام في الفضاء الهائل اشبه بحركة السفينة في
الخصم الفسيح الى آخر كلامه

فجوابه ان يقال قد اخبر الله تعالى انه جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا
فقال تعالى « انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب » وقال تعالى « ولقد زيننا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » وقال تعالى « وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم » وقال تعالى « افلم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وقال تعالى « ولقد
جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين » وقال تعالى « تبارك الذي جعل
في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » والبروج هي الكواكب
العظام قاله مجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة
وفي هذه الآيات رد على قطب وعلى غيره ممن زعم ان الكواكب متناثرة
في الفضاء وسابحة فيه

فصل

وقال الصواف في صفحة ٦٤ ما نصه

قال الالوسي رحمه الله في كتابه (ما دل عليه القرآن) صفحة ١١٨ (والذي

قاله المتأخرون من الفلاسفة اهل الفن الجديد المتشرعين - وانظروا الى قوله المتشرعين - ان هذا الجرم العظيم - الشمس - مركز للسيارات . الى آخر ما نقله الصواف من كلام الالوسي في اول صفحة ٦٧

والجواب ان يقال اما كلام الالوسي فقد استوفيت الرد عليه في الصواعق الشديدة فليراجع هناك

واما قول الصواف وانظروا الى قوله المتشرعين

فجوابه من وجوه احدها ان يقال واي فائدة للقراء في النظر في كلمة الالوسي . وهل ظننت ايها الصواف ان الالوسي قد اورد نصا من كتاب الله تعالى او مما صح عن رسول الله ﷺ حتى لا يجوز لاحد ان يعارض ذلك او يعدل عنه . وهل ظننت ايها الصواف ايضا ان المتشرعين الذين اشار اليهم الالوسي هم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتلاميذهم باحسان حتى تطلب من القراء ان ينظروا في كلمة الالوسي

الوجه الثاني ان يقال قد نظرنا في كتاب الالوسي الذي سماه (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة) ونظرنا في قوله المتشرعين فوجدناه قد صرح في عدة مواضع من كتابه المشار اليه بانهم من فلاسفة الافرنج وليسوا من المسلمين

فقال في صفحة ٢٣ ان المتأخرين ممن انتظم في سلك الفلاسفة كهرشل الحكيم واتباعه اصحاب الرصد والزيج الجديد تخيلوا خلاف ما ذهب اليه الاولون في امر الهيئة وقالوا بان الشمس مركز . والارض وكذا النجوم دائرة حولها

قلت وهرشل من الانكليز وقد ولد في سنة ١٧٣٨ ميلادية . ومات في

سنة ١٨٢٢ ميلادية . وقوله وقول اتباعه في الشمس انها مركز وان الارض
والنجوم دائرة حولها هو الذي ذكره الالوسي في صفحة ١١٨ . وقد ذكرهم
الالوسي ايضاً في صفحة ٣٣ و ٤٦ و ٥٩ و ٩٥ و اشار اليهم في مواضع كثيرة
سوى هذه المواضع . وسمى منهم هرشل في صفحة ٢٣ و ٣٤ و ٤٥ و سمي منهم
ايضاً في صفحة ٣٣ و ٣٤ أولبوس وهاردنق وبياضي . وقد ذكر محمد فريد
وجدي في دائرة المعارف منهم كوبرنيك البولوني وتيخوبراهي الدانياركي
وكبلر وغاليليه ونيوتن الانجليزي . وهرشل الانجليزي . ومنهم ايضاً
داروين الانجليزي . فهؤلاء الفلاسفة كلهم من الافرنج وهم اهل الفن الجديد
اي اهل الهيئة الجديدة واقوالهم هي التي اودعها الالوسي في كتابه الذي سماه
(ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة) وعلى هذا فوصف الالوسي لهم
بالمشرعين معناه المنتسبين الى شريعة الانجيل . وقد نسخت الشرائع كلها
بالشريعة الحمديّة فلا يجوز لاحد بعد بعثة محمد ﷺ ان يتمسك بشريعة غير
شريعته ولا ان ينتسب الى غيرها من الشرائع . ومن انتسب الى غير الشريعة
الحمديّة فليس بمشرع وان قيل فيه ذلك . وعلى هذا فوصف الالوسي
لاهل الهيئة الجديدة بانهم متشرعون لا معنى له ولا حاصل تحته .

الوجه الثالث ان الظاهر من كلام الصواف انه يرى ان الفلاسفة من
المسلمين وهذا غلط فانه ليس للاسلام فلاسفة . قال شيخ الاسلام ابو العباس
ابن تيمية رحمه الله تعالى ليس الفلاسفة من المسلمين . ونقل عن بعض اعيان
القضاة في زمانه انه قيل له ابن سينا من فلاسفة الاسلام فقال ليس للاسلام
فلاسفة . وسيأتي الكلام في الفلاسفة وشدة ضررهم على الاسلام قريباً عند
ذكر نصير الشرك الطوسي ان شاء الله تعالى .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٦٧ ما نصه

اكتفي بهذا المقدار من النقل ولا اريد ان استرسل الا اني اود اذكر كيف ان العلماء تكلموا في الشمس والقمر وتكلموا في النجوم الثوابت والسيارات وقدروا الابعاد بين الارض والشمس وقدروا مقدار ضخامة الشمس عن الارض وان الشمس اكبر من الارض بمليون وثلثمائة وثمانية وعشرين الف مرة . وان الشمس تبعد عن الارض باربعة وثلاثين مليون فرسخ فرنسي . وقاسوا بعد القمر عنها وبينوا البعد الابعد والبعد الاقرب . والخلاصة انهم لم يتركوا باباً الا طرقوه وسواء كانوا مخطئين في تقديراتهم ام مصيبين فانهم اجتهدوا في علوم الكون وتكلموا فيها على حسب ما وصل اليه علمهم . وما صنعوا ذلك الا بوحى من دينهم واملا في خدمة هذا الدين الذي وهبوه كل شيء حياتهم واموالهم وجهدهم وعلمهم وجهادهم وسهرهم وعرقهم في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية التي تدعوا الى الايمان بالله العظيم الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا . والذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن تبارك ربنا وتعالى وله الحمد على ما انعم وتفضل . ورحم الله علماءنا الاعلام وجزاهم عما قدموا خير ما يجزي عاملا عن عمله .

والجواب ان يقال ان الذين تكلموا في الشمس والقمر والنجوم الثوابت والسيارات وقدروا ضخامة الشمس وبعدها عن الارض وبعد القمر عنها هم اهل الهيئة الجديدة وليسوا من علماء المسلمين وانما هم من فلاسفة الافرنج كما تقدم ايضاحه في عدة مواضع . ووصفهم بانهم علماء خلاف الصواب وهو من قلب الحقيقة . والصواب ان يقال انهم اهل الجهل والتخرص واتباع الظنون

الكاذبة فهذا هو اللائق بهم والمطابق لحالهم على الحقيقة . وقد استوفيت الرد على ما تكلموا به في الشمس والقمر والنجوم في مواضع كثيرة من الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

فأما زعمهم ان الشمس اكبر من الارض بمليون وثلثمائة وثمانية وعشرين الف مرة . فالرد عليه في المثال الخامس من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة .

واما زعمهم ان الشمس تبعد عن الارض باربعة وثلاثين مليون فرسخ فرنسي فالرد عليه في المثال السابع .

واما قياسهم لبعد القمر عن الارض فالرد عليه في المثال التاسع .

واما تخرصهم في النجوم الثوابت فالرد عليه في المثال الحادي عشر والامثلة الثلاثة بعده .

واما قوله والخلاصة انهم لم يتركوا باباً الا طرقوه .

فجوابه ان يقال ان اهل الهيئة الجديدة واتباعهم لم يطرقوا الابواب بالعلم الصحيح المأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واقوال الصحابة والتابعين وائمة العلم والهدى من بعدهم . وانما طرقوها بالتخرصات والظنون الكاذبة كما لا يخفى على من له ادنى علم وفهم . وقد قال الله تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا . فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان

تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) .

واما قوله وسواء كانوا مخطئين في تقديراتهم ام مصيبين فانهم اجتهدوا في علوم الكون وتكلموا فيها على حسب ما وصل اليه علمهم .

فجوابه ان يقال من عجيب امر الصواف اندفاعه خلف اعداء الله من فلاسفة الافرنج وقبوله لظنونهم وتخريصاتهم سواء كانوا مخطئين في تقديراتهم - اي ظنونهم وتخريصاتهم - ام مصيبين . وهذا من اقبح الجهل والتقليد . نعوذ بالله من عمى البصيرة . وقد قال الله تعالى (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

واما قوله فانهم اجتهدوا في علوم الكون وتكلموا فيها على حسب ما وصل اليه علمهم .

فجوابه ان يقال ان اجتهد اهل الهيئة الجديدة في علوم الكون كله جهل وضلال مثل اجتهد اسلافهم من النصارى في تقرير دياناتهم وما يعتقدونه في المسيح وامه . ومثل اجتهد اهل البدع في تقرير مذاهبهم الباطلة . وكل من حاد عن الصراط المستقيم فلا عبرة به ولا باجتهاده .

واما قوله وما صنعوا ذلك الا بوحى من دينهم

فجوابه ان يقال بل انما صنعوا ذلك بوحى من شياطينهم الذين اضلواهم واصلوا على ايديهم وايدي اتباعهم بشرا كثيرا . وقد قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصغى اليه افئدة

الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) وقال تعالى
(وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوك وان اطعتموهم انكم لشركون)

وأما قوله وأملا في خدمة هذا الدين الذي وهبوه كل شيء حياتهم وأموالهم
وجهدهم وعلمهم وجهادهم وسهرهم وعرقهم في سبيل الوصول الى الحقائق
العلمية التي تدعو الى الايمان بالله العظيم

فجوابه ان يقال ان الصواف قد اغتر باهل الهيئة الجديدة غاية الاغترار
واحسن الظن بهم غاية الاحسان حيث زعم انهم ممن يدين بدين الاسلام كما هو
ظاهر كلامه ههنا وكما صرح بذلك في صفحة ٤٤ حيث قال انهم مسلمون عرف
اكثرهم بالتقوى والصلاح

وهذا خطأ كبير وغلط فاحش فان اهل الهيئة الجديدة كلهم من فلاسفة
الافرنج . وقد ذكرت جملة منهم في الفصل الذي قبل هذا الفصل . وطوائف
الافرنج كلهم ينتسبون الى النصرانية . والنصارى ضالون مضلون كما اخبر
الله عنهم بذلك في قوله (قل يا اهل الكتاب لاتغلو في دينكم غير الحق ولا
تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واصلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)

وفي فاتحة الكتاب التي قد امر المسلمون بقراءتها في كل ركعة من صلواتهم
(اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب عليهم
ولا الضالين) . والمغضوب عليهم هم اليهود . والضالون هم النصارى كما جاء
في الحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والترمذي وابن حبان
في صحيحه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان
المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى » قال الترمذي حسن غريب.

وروى ابن مردويه عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ
عن المغضوب عليهم قال « اليهود » قلت الضالين قال « النصارى »

واذا علم هذا فمن اقبح الجهل ان لا يميز الرجل بين المسلمين والنصارى .
واقبح من ذلك ان يجعل بعض النصارى من جملة المسلمين . واقبح من ذلك
ان يزكيهم ويشهد لهم بالتقوى والصلاح ولقد احسن الشاعر حيث يقول : -
يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

واما زعمه ان اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج لهم امل في خدمة
دين الاسلام فهو زعم كاذب لا يقوله من له ادنى مسكة من عقل . بل ان
اعداء الله حريصون كل الحرص على اضلال المسلمين وصدّهم عن دينهم كما
اخبّر الله عنهم بذلك في قوله (ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) وقال تعالى
(ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء) وقال تعالى (يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين)
وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم
فتنقلبوا خاسرين)

واما زعمه انهم وهبوا الدين كل شيء فهو من نمط ما قبله من التهور في
الكلام وعدم التثبت فيه . وكذلك زعمه انهم بذلوا كل شيء في سبيل الوصول
الى الحقائق العلمية التي تدعو الى الايمان بالله العظيم .

والجواب ان يقال ان اهل الهيئة الجديدة واتباعهم لم يصلوا في كلامهم في
السماء والارض والشمس والقمر وغيرهما من الاجرام العلوية الى شيء من

الحقائق العلمية التي تدعو الى الايمان بالله العظيم . وانما وصلوا الى التخرصات والظنون التي لا تغني من الحق شيئاً . بل انها تدعو الى الضلال والكفر بما انزل الله على رسوله محمد ﷺ .

وقد ذكرت في الصواعق الشديدة تسعة عشر مثالا على بطلان ما يهذون به من التخرصات والظنون الكاذبة فلتراجع هناك

وأما قوله ورحم الله علماءنا الاعلام وجزاهم عما قدموا خير ما يجزي عاملا عن عمله

فجوابه ان يقال وهل تدري ايها الصواف بالذين تعدم من علمائك الاعلام وتترحم عليهم وتسال الله ان يحزيهم خير ما يجزي عاملا عن عمله

انهم اعداء الله من فلاسفة الافرنج واولهم كوبرنيك البولوني ثم اتباعه من الافرنج . ومن اعيانهم تيخو براهي الدانياركي وكبـلر وغاليليه ونيوتن الانجليزي وهرشل الانجليزي وداروين الانجليزي وأولبوس وهاردنق وبياطي وستروف . فهؤلاء كلهم من الافرنج وهم اساطين الهيئة الجديدة . واقوالهم هي التي اودعها الالوسي في كتابه الذي سماه (مادل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة) . وهي التي يعتمد عليها الصواف في كتابه الذي افترى فيه على المسلمين حيث نسب ما فيه من الجهالات والضلالات الى علومهم . والمسلمون بريئون من كل ما يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واجماع المسلمين

فصل

وقال الصواف في صفحة ٦٨ ما ملخصه . هل تعلم ايها القارئ الكريم ان العالم المسلم عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري يكاد يكون اول من ألف

في علم النجوم والانواء . وله كتاب الانواء الذي تكلم فيه عن النجوم وكيفية استدلال العرب بها والماهر في هذا العلم من قبائلهم ورجالهم

والجواب ان يقال ان في ذكر الصواف لابن قتيبة في هذا الموضع ايها ما لمن لا علم عندهم بانه كان يقول بما يقول به اهل الهيئة الجديدة من ثبات الشمس ودوران الارض حولها وغير ذلك من تخرصاتهم في الشمس والقمر والنجوم . وليس الامر كذلك فان ابن قتيبة لم يكن يقول بشيء مما يقول به اهل الهيئة الجديدة في الشمس والقمر والنجوم . وانما أَلَفَ فيما هو معروف عند العرب من منازل الشمس والقمر والاستدلال بها وبغيرها من النجوم على جهة القبلة وغيرها من الجهات التي يقصدها المسافرون في البر والبحر .

والاستدلال بالنجوم على جهة القبلة وغيرها من الجهات جائز لقول الله تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) وقوله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون)

فصل

وقال الصواف في صفحة ٦٨ و ٦٩ ما ملخصه . وهل تعلم ان من علماء الهيئة المسلمين الذين رصدوا وألفوا وسهروا الليالي الطوال في مناجاة النجوم ورصد حركاتها وسكناتها والناس نيام والعالم في غفوة وغفلة . الشيخ ابو جعفر نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي الفيلسوف العالم بالارصاد والرياضيات والعلوم العقلية . وكان يراقب النجوم والقمر ويرصد حركاتها برصد مراغة في مصر وبعد السنين الطوال طلع على الناس بكتبه الفذة في علم الفلك وصحح فيها ما اخطأ فيه علماء اليونان وما انحرف فيه بطليموس من اراء لا تنطبق مع العلم الصحيح . ولو اردنا ان نزيد لاتينا بالشيء الكثير الغزير من فعل سلفنا

الصالح رحمهم الله ورضي عنهم وارضاهم وحشرنا واياهم مع المتقين الابرار
والجواب ان يقال أماناجاة النجوم فمعناها المخاطبة لها في السر وذلك
شرك كما سيأتي بيانه

قال الجوهري النجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اذا ساررتـه .
وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اي تساروا

وقال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب المناجي المخاطب للانسان
والحدث له . قال ابن الاثير يقال ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والتجي
فعيل منه انتهى

وقد روى مالك في الموطا عن ابي حازم التار عن البياضي ان رسول الله
ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت اصواتهم بالقراءة فقال « ان
المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به ولا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن »
وروى ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقال ابن عبد البر حديث البياضي وابي سعيد ثابتان صحيحان .
وفي المسند من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحو
ذلك ايضا

واذا علم هذا فلا يناجي النجوم الا من يعتقد فيها الالهية وانها تدبر امر
العالم وتسمع دعاء من يدعوها ويناجيها . وهذا المعتقد الخبيث موروث عن
عباد الشمس والقمر والنجوم من فلاسفة اليونان واتباعهم من المتقدمين

والمُتأخِرين . ولهم كتب في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم ومناجاتهم -
ودعائهم والالتجاء اليها لقضاء الحاجات وتفريج الكربات واغاثة اللهفات

وقد صنف بعض الاعيان في المائة السادسة من الهجرة كتاباً سماه (السر
المكتوم في السحر ومخاطبة الشمس والقمر والنجوم) .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى وهذه ردة صريحة .
وقال في موضع آخر هذه ردة عن الاسلام باتفاق المسلمين وان كان قد يكون
عاد الى الاسلام انتهى .

وقد اراد الصواف ان يبالغ في الثناء على نصير الشرك الطوسي بما وصفه
به من سهر الليالي الطوال في مناجاة النجوم فانعكس الامر عليه وكان مدحه
له ذماً من ابلغ الذم حيث حكم عليه بالكفر وألحقه بعباد النجوم من فلاسفة
اليونان واتباعهم وهو لا يشعر .

وقد قيل في المثل السائر « عدو عاقل خير من صديق احمق » .

واما قوله ورصد حرركاتها وسكناتها .

فجوابه ان يقال ان النجوم ليست جامعة بين الحركة والسكون كما قد
توهمه الصواف وانما هي دائبة في الحركة والجريان الى يوم القيامة سوى
القطبين فانهما لا يفارقان موضعيهما . ولا يخلو الصواف في قوله هذا من احد
امرين . اما ان يقول ان النجوم قد جمعت بين الحركة والسكون في آن واحد
واما ان يقول انها تتحرك في وقت وتسكن في وقت آخر . فان قال بالاول
فقد جمع بين النقيضين ولا يقول بذلك من له ادنى مسكة من عقل . وان قال
بالثاني فقد كابر المحسوس المشاهد من جريان النجوم على الدوام مع مخالفته

للدلة الكثيرة من الكتاب والسنة :وسياقي ذكرها ان شاء الله تعالى مع الكلام على ما نقله الصواف من تفسير طنطاوي جوهرى فلترجع هناك.

واما قوله والعالم في غفوة وغفلة . فهو من تهوره في الكلام وعدم تثبته فيه حيث جعل العالم كله في غفوة وغفلة . وجعل نصير الشرك الطوسي هو المتيقظ المتنبه وحده لانه كان يسهر الليالي الطوال في مناجاة النجوم .

والامر في الحقيقة بعكس ما زعمه الصواف . فاهل طاعة الله تعالى هم اهل التيقظ والنباهة من كانوا واين كانوا . واهل الكفر والشرك واعوانهم مثل نصير الشرك الطوسي واشباهه من الملاحدة المحادين لله ولرسوله هم اهل الغفوة والغفلة عن الله والدار الآخرة .

واما قوله نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي الفيلسوف .

فجوابه ان يقال اما اسم الفيلسوف فهو مطابق له على الحقيقة . واما تلقيبه بنصير الدين فهو غير مطابق له وانما المطابق تلقيبه بنصير الشرك كما يشهد به الواقع مما ذكره المؤرخون في وقعة بغداد المشهورة في سنة ست وخمسين وستمائة . فقد قيل ان القتلى بلغوا الف الف وثمانائة الف . وقيل الف الف . وقيل غير ذلك .

وهذه الملحمة العظيمة لم يحجر على اهل الاسلام مثلها لا قبل ولا بعد . وكان ذلك بإشارة عدوي الاسلام نصير الشرك الطوسي الفيلسوف الملحد الباطني الاسماعيلي وزير هولاءكو والوزير ابن العلقمي الرافضي وكيدهما للاسلام واهله . عاملهما الله بعدله .

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية :

وكذا اتى الطوسي بالحرب الصريح بصارم منه وسل سنان
واتى الى الاسلام يهدم اصله من اسه وقواعد البنيان
عمر المدارس للفلاسفة الألى كفروا بدين الله والقرآن
واتى الى اوقاف اهل الدين يند قتلها اليهم فعل ذي اضغان
واراد تحويل الاشارات التي هي لابن سينا موضع الفرقان
واراد تحويل الشريعة بالنوا ميس التي كانت لدى اليونان
لكنه علم اللعين بان هذا ليس في المقدور والامكان
الا اذا قتل الخليفة والقضاة وسائر الفقهاء في البلدان
فسعى لذلك وساعد المقدور بالامر الذي هو حكمة الرحمن
فاشار ان يضع التتار سيوفهم في عسكر الايمان والقرآن
لكنهم ييقون اهل صنائع الدنيا لاجل مصالح الابدان
فغدا على سيف التتار الالف في مثل لها مضروبة بوزان
وكذا ثمان مئينها في ألفها مضروبة بالعد والحسبان
حتى بكى الاسلام اعده اليهو دو كذا المجوس وعابدو الصلبان
فشفى اللعين النفس من حزب الرسو ل وعسكر الايمان والقرآن

وقال ابن القيم ايضا :

وكذلك الطوسي لما ان غدا ذا قدرة لم يخش من سلطان
قتل الخليفة والقضاة وحاملي القرآن والفقهاء في البلدان
إذ هم مشبهة بجسمة وما دانوا بدين اكابر اليونان

وقال ايضاً :

وكذا نصير الشرك في اتباعه اعداء رسل الله والايمان
نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم وغزوا جيوش الدين والقرآن
فجری على الاسلام منهم محنة لم تجر قط بسالف الازمان
فانظروا ايها المسلمون الى شدة عداوة الفلاسفة والرافضة للاسلام واهله
وخبث طويتهم وكيدهم للمسلمين وطلبهم الغوائل لهم والشرور حتى اوقعوا
بهم هذا الامر الفظيع الذي لم يؤرخ في الاسلام اشنع ولا ابشع منه .

فهذا دليل على ان اتسابهم الى الاسلام كذب محض ومكرو خديعة ليفعلوا
بالاسلام مثل ما فعله بولص بالنصرانية .

ولهذا قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى ليس
الفلاسفة من المسلمين .

ونقل عن بعض اعيان القضاة في زمانه انه قيل له . ابن سينا من فلاسفة
الاسلام فقال ليس للاسلام فلاسفة

قلت وفي هذا حكاية عجيبة ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم الادباء
في ترجمة احمد بن الحسين بن مهران المقرئ ابي بكر النيسابوري قال ياقوت
كان مجاب الدعوة مات في السابع والعشرين من شوال سنة احدى وثمانين
وثلاثمائة وتوفي في ذلك اليوم ابو الحسن العامري صاحب الفلسفة . قال الحاكم
فحدثني عمر بن احمد الزاهد قال سمعت الثقة من اصحابنا يذكر انه رأى ابا
بكر ابن الحسين بن مهران في المنام في الليلة التي دفن فيها قال فقلت ايها
الاستاذ ما فعل الله بك فقال ان الله عز وجل اقام ابا الحسن العامري بمحذائي
وقال هذا فداؤك من النار . ثم ذكر الحاكم باسناد رفعه الى ابي موسى الاشعري

رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة اعطى الله كل رجل من هذه الامة رجلا من الكفار فيقول هذا فداؤك من النار » وهذا الخبر اذا قرن بالرؤيا صار من براهين الشرع انتهى

وقد ذكر ابن كثير هذه الحكاية في البداية والنهاية مختصرة

وحديث ابي موسى رضي الله عنه الذي ذكره الحاكم قدرواه الامام احمد ومسلم من حديث ابي اسامة عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فيقال له هذا فداؤك من النار » هذا لفظ احمد . ولفظ مسلم « اذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار ، ورواه الامام احمد ايضا من طريق اخرى بنحو رواية مسلم .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الانبياء ولم يذهب الا الى ما يقتضيه العقل في زعمه . واخص من ذلك انه في عرف المتأخرين اسم لاتباع ارسطو وهم المشاؤون خاصة وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها وهي التي يعرفها بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين انتهى .

ومن اقوال الفلاسفة التي ذكرها شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في مواضع من كتبه ان النبوة مكتسبة وانها فيض يفيض على روح النبي اذا استعدت نفسه لذلك فمن راض نفسه حتى استعدت فاض ذلك عليه . والنبي عندهم من جنس غيره من الاذكياء الزهاد لكنه قديكون

افضل . والملائكة عندهم هي ما يتخيل في نفسه من الخيالات النورانية .
وكلام الله هو ما يسمع في نفسه من الاصوات بمنزلة ما يراه النائب في منامه .
ويجوزون على الانبياء الكذب في خطاب الجمهور للمصلحة . والفيلسوف
عند بعضهم اعظم من النبي . وعند بعضهم ان الرسالة انما هي للعامة دون
الخاصة . والعبادات كلها عندهم مقصودها تهذيب الاخلاق . والشريعة عندهم
سياسة مدنية . الى غير ذلك من كفيات الفلاسفة واقوالهم الباطلة .

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| لكن حقيقة قولهم ان قد اتوا | بالكذب عند مصالح الانسان |
| والفيلسوف وذا الرسول لديهم | متفاوتان وماهما عدلان |
| أما الرسول ففيلسوف عوامهم | والفيلسوف نبي ذي البرهان |
| والحق عندهم ففيا قاله | اتباع صاحب منطق اليونان |
| ومضى على هذي المقالة امة | خلف ابن سينا فاغتذوا بلبان |
| منهم نصير الكفر في اصحابه | الناصرين لملة الشيطان |
| فاسأل بهم ذا خبرة تلقاهم | اعداء كل موحد رباني |
| واسأل بهم ذا خبرة تلقاهم | اعداء رسل الله والقرآن |

وقد تعلق باذيالهم كثير من منافقي هذه الامة من المتقدمين والمتأخرين
الى زماننا ووردوا مواردهم الخبيثة فمستقل منها ومستكثر .

وكثير منهم اضر على الاسلام والمسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم
من المشركين

وقد ذكر شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على
الرافضي مما قيل فيهم .

| | |
|-------------------|-----------------|
| الدين يشكوبليه | من فرقة فلسفيه |
| لا يشهدون صلاة | الا لاجل التقيه |
| ولا ترى الشرع الا | سياسة مدنيه |
| ويؤثرون عليه | مناهجا فلسفيه |

قلت وقد ذكر لنا عن بعض اتباعهم في زماننا انهم لا يصلون الا للريضة
اوللتقية . وانهم ينكرون وجود الملائكة وتنزلهم بامر الله وتديرهم للامور
بأذنه . وبعضهم ينكرون كونهم يعقلون وانماهم عندهم بمنزلة الجمادات والنباتات
وينكرون ايضاً وجود الجن وصرعهم لبني آدم ويسمون الصرع
الامراض العصبية . الى غير ذلك مما دخل عليهم من سموم الفلاسفة وجرائم
امراضهم المهلكة .

وليعلم ان بين الفلاسفة والملاحدة الباطنية تناسباً وتقارباً واتفاقاً في
بعض الامور .

وقد ذكر بعض العلماء عن ابن سينا انه قال كان ابي واخي من اهل دعوة
الحاكم - يعني العبيدي .

وكان نصير الشريك الطوسي وزيراً لاصحاب قلاع الملوك من الاسماعيلية
وكانوا ينتسبون الى نزار بن المستنصر العبيدي . ثم وزر له لولاكو . وقد شرح
الاشارات لابن سينا . ذكر ذلك شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله
تعالى وغيره من اكابر العلماء .

وذكر شيخ الاسلام ايضاً في رده على الرافضي عن نصير الشريك الطوسي
انه كان ممن يقول ان الله موجب بالذات لا مختار ويقول بقدم العالم . قال
وهذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام انه كان وزيراً للملاحدة الباطنية

الاسماعيلية بالالموت ثم لما قدم التتر المشركون هولاكو اشار عليه بقتل الخليفة وبقتل اهل العلم والدين واستبقاء اهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا وانه استولى على الوقف الذي للمسلمين وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من النخشية السحرة وامثالهم وانه لما بنى الرصد الذي بمرآغة على طريقة الصابئة المشركين كان اخس الناس نصيباً منه من كان الى اهل الملل اقرب واوفرهم نصيباً من كان ابعدهم عن الملل مثل الصابئة المشركين ومثل المعطلة وسائر المشركين . ومن المشهور عنه وعن اتباعه الاستهتار بواجبات الاسلام ومحرماته ولا يحافظون على الفرائض كالصلاة ولا ينزعون عن محارم الله من الخمر والفواحش وغير ذلك من المنكرات حتى انهم في شهر رمضان يذكر عنهم من اضاعوا الصلاة وارتكبا الفواحش وفعل ما يعرفه اهل الخبرة بهم . ولم يكن لهم قوة وظهور الامع المشركين الذين دينهم شر من دين اليهود والنصارى - الى ان قال - وبالجملة فامر هذا الطوسي واتباعه في المسلمين اشهر واعرف من ان يوصف انتهى .

ومع ما ذكره شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية والعلامة ابن القيم رحمهما الله تعالى عن نصير الشرك الطوسي من الافعال الشنيعة والاقوال الباطلة الوضيعة فقد خالفها الصواف وصار معها في طرفي تقيض حيث بالغ في الثناء على نصير الشرك ووصفه بما لا يستحقه وجعله من سلفه الصالح وفي هذا اوضح دليل على كثافة جهله وعدم تمييزه بين الطيب والخبيث .

وقد ذكر الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » عن عبيد الله بن الحسين القيرواني جد العبيديين انه قال في رسالته

الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي القرمطي اذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا وايهم مجمعون على رد نواميس الانبياء وعلى القول بقديم العالم لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من ان للعالم مدبراً لا نعرفه .

وذكر شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرافضي نحو ذلك ايضاً نقله عن القاضي ابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني .

ورسالة عبيد الله الى القرمطي تسمى عندهم بالبلاغ الاكبر والناموس الاعظم اوصاه فيها بالدعاء الى مذهبهم الحبيث وامره بالاحتفاظ باخوانهم الفلاسفة وهذا مما يدعو كل مسلم الى زيادة البغض للفلاسفة ومقتهم والبعدهم عنهم .

ولكن الامر قد انعكس في زماننا فصار الانتساب الى الفلسفة مألوفاً عند كثير من المسلمين بل عند كثير من المنتسبين الى العلم فاذا بالغوا في مدح العالم والثناء عليه قالوا هو فيلسوف . وكذلك الكلام المشتمل على الحكم يسمونه فلسفة ويجعلون الوصف بذلك تعظيماً له وثناء عليه . وهو في الحقيقة تهجين له وعيب واذم لانه ليس للاسلام فلاسفة وليس الفلاسفة من المسلمين . واقل ما يقال في ذلك انه خلاف عرف المسلمين ولغتهم وعدول عن ذلك الى عرف اليونان ولغتهم وذلك نوع من التشبه بهم . وفي الحديث الصحيح « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الامام احمد وابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه ابن حبان وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية اسناده جيد . وقال الحافظ العراقي اسناده صحيح . وقال ابن حجر العسقلاني اسناده حسن . وقد احتج به الامام احمد رحمه الله تعالى وذلك يقتضي صحته عنده .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى وهذا الحديث

اقل احواله انه يقتضي تحريم التشبه بهم وان كان ظاهره يقتضي كفر التشبه بهم كما في قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) انتهى .

وقد قال الله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً) وقال تعالى (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة) وقال تعالى (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) وقال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة) .

فسماها الله تعالى حكمة ولم يسمها فلسفة . وكذلك سمي اهلها علماء وأئمة وربانيين واحباراً ولم يسمهم فلاسفة . قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وقال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا ما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) وقال تعالى (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم والكلثم السحت) وقال تعالى (ما كان لبشر ان يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) .

وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » .
فسماها حكمة ولم يسمها فلسفة .

وروى ابو نعيم وغيره عن سويد بن الحارث رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ اثنى على وفد الازد ووصفهم بانهم حكماء علماء ولم يقل انهم فلاسفة .
وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم

فمن اخذه اخذ بحظ وافر» رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

واذا كان العلماء ورثة الانبياء فالفلاسفة ورثة اليونان وكان معلمهم الاول ارسطو وزيراً للاسكندر بن فيلبس المقدوني ملك اليونان وكان هو والملك واصحابها مشركين يعبدون الكواكب والاصنام ويعانون السحر . فهذا ميراثهم الذي خلفوه لاتباعهم مع ما تقدم ذكره عنهم قريباً وما لم يذكر فهو اكثر .

واما معلمهم الثاني ابو نصر الفارابي التركي فقد خلف لهم من الميراث انواع الالحان والمعازف .

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية :

انى يقاوم ذي العساكر طمطم او تنكلوشا او اخو اليونان
اعني ارسطو عابد الاوثان او ذاك الكفور معلم الالحان
ذاك المعلم اولا للحرف والثا في لصوت بثست العلمات
هذا أساس الفسق والحرف الذي وضعوا اساس الكفر والهذيان

اذا عرف هذا فما اسفه رأي من رغب عن الاسماء التي اختارها الله لهذه الامة واختارها رسول الله ﷺ وكانت هي المعروفة عنده وعند اصحابه والتابعين لهم باحسان . وعدل الى اسماء اجنبية عن الاسلام واهل الاسلام ولغتهم وعرفهم .

وقد قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في رده على زنادقة البحرين لما خاطبوا رشيد رضا باسم الفيلسوف

ثم لو سلمنا ان الفيلسوف على عرف الفلاسفة واتباعهم من اهل الكلام

هو محب الحكمة وانه يمدح ويشنى به على العالم المصلح ارشد للعباد لم يكن هذا من عرف اهل الاسلام ولا من لغتهم ولا يمدح به احد من علماء الاسلام لانه قد كان من المعلوم انه لم يكن يسمى به احد من علماء الصحابة ولا علماء التابعين ولا من بعدهم من الائمة المهتدين والعلماء المصلحين المرشدين ولا اكابر علماء اهل الحديث المجتهدين بل كان هذا الاسم في عرف اهل الاسلام لا يسمى به الا من كان من علماء الفلاسفة ومن نخا نخوهم من زنادقة هذه الامة فكان في الحقيقة ان هذا مما يعاب ويذم به من يسمى بذلك لا مما يمدح ويشنى به عليه . ولو اراد هؤلاء المتنطعون المتعمقون ان ينقلوا هذا عن احد من اهل العلم او يذكروه في شيء من دواوين اهل الاسلام لم يجدوا الى ذلك سبيلا البتة . اللهم الا ما يذكر عن اشباه هؤلاء الهمج الرعاع اتباع كل ناعق . الذين لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق من الفهم . إن هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

ومما ذكرنا يعلم ان اسم الفيلسوف ليس بمدح وانما هو ذم على الحقيقة وان هذا الاسم هو اللائق بنصير الشرك الطوسي واشباهه من ورثة اليونان . ولا ينبغي ان يسمى به احد من علماء المسلمين .

واما قوله وكان يراقب النجوم والقمر ويرصد حرركاتها بمرصدا مراغة في مصر .

فجوابه ان يقال ان نصير الشرك الطوسي انما بنى المرصد بمدينة مراغة المعروفة باذربيجان . قال محمد فريد وجدي في دائرة المعارف ولما نبغ نصير الدين الطوسي بنى مرصدا في المراغة بالتركستان انفق عليه الاموال الطائلة وهذا هو الصحيح لا ما توهمه الصواف .

وأما قوله وبعد السنين الطوال طلع على الناس بكتبه الفذة في علم الفلك
فجوابه ان يقال وهو مع ذلك على مذهب اهل الهيئة القديمة في القول
بجريان الشمس وثبات الارض . فاي فائدة للصوف من الجمعية بذكره
وذكر غيره من الفلكيين الذين هم على خلاف ما يراه هو واسلافه اهل الهيئة
الجديدة من ثبات الشمس ودوران الارض حولها .

وأما قوله ولو اردنا ان نزيد لا تينا بالشيء الكثير الغزير من فعل سلفنا
الصالح رحمهم الله ورضي عنهم وارضاهم وحشرنا واياهم مع المتقين الابرار .
فجوابه ان يقال قد ذكر الصوف في مقدمة رسالته في صفحة ١٢ ان ما
جمعه في رسالته فهو مما تركه العلماء الاعلام والخلفاء العظام .

فأما علماء الذين اشار اليهم فهم اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج
وقد ذكرت قريبا اسماء جملة منهم . وذكرت في اول الكتاب جملة ممن تقل
عنهم واعتمد على جهالاتهم وتخريصاتهم وظنونهم الكاذبة وهم جيمس اوثر .
ولابلاس . وسيمون . وتوماس جولد . ودونالد مينزل . واللورد افبري .
وسبريل هازارد . والبروفيسور شميدت . وارثر فندلاي . وسيمون نيوك
واصحاب المرصد الامريكي . والمرصد في ليك . ومونت . ويلسون .
وبالومار .

فهؤلاء كلهم من الافرنج وهم علماء الصوف الذين زعم انهم اعلام .
ومن علمائه ايضا واعلامه الذين اعتمد على تخريصاتهم وظنونهم الكاذبة
جميل صدقي الزهاوي وهو من الجهمية كما تقدم ايضاح ذلك في اول الكتاب
والجهمية كفار كما قد نص على ذلك ائمة السلف . قال شيخ الاسلام ابو

العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى المشهور من مذهب احمد وعامة ائمة السنة تكفير الجهمية وهم المعطلة لصفات الرحمن فان قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل من الكتاب . وحقيقة قولهم جحود الصانع وجحود ما اخبر به عن نفسه على لسان رسوله ﷺ بل وجميع الرسل . وقال غير واحد من الائمة انهم اكفر من اليهود والنصارى . وبهذا كفروا من يقول ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة وان الله ليس على العرش وانه ليس له علم ولا قدرة ولا رحمة ولا غضب ونحو ذلك من صفاته

وقال ايضا نفى الصفات كفر والتكذيب بان الله لا يرى في الآخرة كفر وكذلك ما كان في معنى ذلك كانكار تكليم الله لموسى واتخاذ الله ابراهيم خليلا انتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان واللاكائي الامام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني فذكر رحمه الله تعالى ان خمسمائة عالم كفروا الجهمية . وقد ذكر عبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة جملة منهم . وكان بعض الائمة يسميهم الزنادقة . وروي عن عبدالله بن المبارك ويوسف بن اسباط وغيرهما من اهل العلم والحديث انهم قالوا اصول اثنتين وسبعين فرقة هي اربع الخوارج والروافض والمرجئة والقدرية . قيل لابن المبارك فالجهمية قال ليست الجهمية من امة محمد ﷺ .

وكلام ائمة السلف في ذم الجهمية وتكفيرهم كثير جدا .

وعن احمد رحمه الله تعالى في تكفير من لم يكفر الجهمية روايتان .

وبالتكفير يقول ابو بكر بن عياش وسفيان بن عيينه وابو زرعة وابو حاتم الرازيان وحكى ابو زرعة وابو حاتم ذلك عن ادراكه من العلماء في جميع الامصار

ومن علماء الصوف واعلامه ايضا نصير الشرك الطوسي وقد تقدم الكلام فيه قريبا .

ومن علمائه واعلامه ايضا ابو علي ابن الهيثم . وسياتي الكلام فيه قريبا ومن علمائه واعلامه ايضا علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم صاحب الزيج الحاكمي وقد ذكر ابن خلكان عنه انه كان قد افنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وانه كان يقف للكواكب . ثم نقل عن الامير المسيحي قال اخبرني ابو الحسن المنجم الطبراني انه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا احمر ومقنعة حمراء تقنع بها واخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه .

قلت وهذه الافعال كلها من افعال فلاسفة اليونان واتباعهم من الكفرة الذين يعبدون الكواكب ويتقربون اليها بما يرون انه يناسبها من اللباس والبخور والضرب بالآلات اللهو .

ومن علمائه واعلامه ايضا طنطاوي جوهرى وموسى جارا الله . وسياتي ذكر ما نقله عنهما من الهوس والهذيان في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى واما خلفاؤه الذين زعم انهم عظام فهم الملوك المنحرفون ومنهم المأمون والحاكم العبيدي وبعض بني بويه والسلاجقة وهولاكو وتيمورلنك وحفيده اولغ بيك واشباههم من الملوك المفتونين بالنجوم وعمل الارصاد . فهو لاء مع من ذكرنا من فلاسفة الافرنج واتباعهم هم السلف الطالح للصوف الذين يترحم عليهم ويسأل الله ان يرضى عنهم ويرضيهم ويحشره واياهم مع

المتقين الابرار . هذا مبلغ علم الصواف وحاصل عقله . وقد قال الله تعالى
 (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) . ومن اعظم
 عمى القلب ان يعتقد الشخص في اعداء الله من الكفرة والفجرة الطالحين
 انهم من السلف الصالحين ويترحم عليهم ويسأل الله تعالى ان يرضى عنهم
 ويرضيهم ويحشره واياهم مع المتقين الابرار . نعوذ بالله من عمى البصيرة
 (ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) .
 اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا
 تجعله ملتبسا علينا فنضل .

ولقد احسن الشاعر حيث يقول

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

فصل

وقال الصواف في صفحة ٧١ مانصه

يقول علماء الفلك القمر اقرب الاجرام السماوية للارض واقل حجما
 منها . يدور حول الارض مرة كل شهر . وجاذبية القمر مع جاذبية الشمس
 هي التي تسبب بقدره الله المد والجزر في البحر . وقد درس الفلكيون احوال
 القمر الجغرافية ووصفوها ورسوموا لها الرسومات لتبين جباله واوديته .
 يقول « اللورد افبري » ان سطح القمر صحاري وقفارتتناهض فيها البراكين
 الخامدة وجباله ضخمة عظيمة يبلغ ارتفاعها ٤٢ الف قدم بزيادة تقرب من
 ١٣ الف قدم عن اعلى جبل على سطح الارض . وفوهات البراكين هائلة العظمة
 يبلغ قطرها ٧٨ ميلا . ويقولون ان جبال القمر اقدم بكثير من سلاسل
 الجبال الارضية بملايين السنين .

والجواب ان يقال أما قول الفلكيين ان القمر اقرب الاجرام السماوية الى الارض فهو تخرص لا دليل عليه من كتاب ولا سنة . وما لم يكن عليه دليل فليس عليه تعويل .

وأما قولهم ان القمر اصغر حجما من الاجرام السماوية . فهو ايضا من التخرص واتباع الظن الكاذب . وفي القرآن والسنة ما يدل على ان القمر اكبر حجما من الكواكب . قال الله تعالى مخبرا عن مناصرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهديني ربي لا كونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون)

وفي هذه الايات دليل على ان القمر اكبر من الكواكب فان الله تعالى بدأ بذكر الاصغر اولا ثم ثنى بذكر ما هو اكبر منه ثم ذكر ما هو اكبر منها ويدل على ذلك ايضا ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

ورواه الدارمي ولفظه « وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم » .

وروى ابو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه .

وفي تفضيل القمر على سائر الكواكب دليل على انه اكبر منها حجما
واشد اضاءة .

وايضاً فقد قال الله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا
تسجدوا للشمس ولللقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) .
وثبت عن النبي ﷺ انه قال « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله » .
وفي النص على ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تنويه بعظم شأنهما
وانهما اكبر من سائر الكواكب .

واما قولهم ان جاذبية القمر مع جاذبية الشمس هي التي تسبب المد
والجزر في البحر .

فجوابه ان يقال اما الشمس فلا تأثير لها في مد البحر وجزره .

واما القمر فقد جعل الله له خاصية في المد والجزر . ولم يقم دليل على
ان ذلك بسبب الجاذبية .

ولمد والجزر حالتان حالة يومية وحالة شهرية كما قد شاهدنا ذلك في
الخليج العربي .

فاما الحالة اليومية فانه يمد ويجزر في اليوم واللييلة مرتين . اذا طلع القمر
في اية ساعة من ليل او نهار اذا الماء قد انتهت زيادته . ثم يأخذ في النقص الى
ان يتوسط القمر في السماء فحينئذ ينتهي النقصان . فاذا زال القمر عن وسط
السماء الى جهة المغرب اخذ الماء في الزيادة الى ان يصل القمر الى المغرب
فحينئذ تنتهي الزيادة كما كانت عند طلوع القمر فاذا غرب القمر اخذ الماء في
النقصان الى ان يتوسط القمر فيما بين المشرق والمغرب فحينئذ ينتهي النقصان

ثم يأخذ الماء في الزيادة الى وقت طلوع القمر فحينئذ تنتهي الزيادة .
وهكذا ابداً .

واما الحالة الشهرية فانه يمد ويجزر في الشهر مرتين . اذا كان في اول يوم
من الشهر اذا الماء قد انتهت زيادته ثم يأخذ في النقص الى اليوم الثامن فحينئذ
ينتهي النقصان ثم يأخذ في الزيادة الى نصف الشهر فاذا انتصف الشهر اذا
الزيادة قد انتهت كما كانت في اول يوم من الشهر ثم يأخذ في النقص الى اليوم
الثاني والعشرين من الشهر فحينئذ ينتهي النقصان ثم يأخذ في الزيادة الى تمام
الشهر فحينئذ تنتهي الزيادة . وهكذا ابداً . حكمة بالغة من حكيم عليم .

واما قوله وقد درس الفلكيون احوال القمر الجغرافية الى آخره .

فجوابه ان يقال كل ما ذكره الفلكيون ههنا عن القمر فهي تخرصات
وظنون كاذبة . ومن اين للفلكيين ان يصلوا الى القمر ويدرسوا احواله
الجغرافية وهو في السماء بنص القرآن وبين السماء والارض مسيرة خمسمائة
عام بنص الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فوصول الفلكيين الى القمر مستحيل
وظنونهم وتخرصاتهم عما فيه مردودة عليهم .

واما قوله ويقولون ان جبال القمر اقدم بكثير من سلاسل الجبال
الارضية بملايين السنين .

فجوابه ان يقال هذا من ابطال الباطل لان الله تعالى قد نص على انه
خلق الارض قبل خلق السماء وما فيها فقال تعالى (هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم)
وقال تعالى (قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها

في اربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) •

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والارض فقال ﷺ « خلق الله تعالى الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه اربعة (قل ائلكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين) • وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين) لمن سأل • قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه وفي الثانية القى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة » •

وفي الآيات التي ذكرنا مع حديث ابن عباس رضي الله عنهما دليل على ان الارض خلقت قبل السماء وما فيها من الشمس والقمر والنجوم • بل في حديث ابن عباس رضي الله عنهما النص على ان الشمس والقمر والنجوم خلقت يوم الجمعة وهو آخر الايام الستة التي خلق الله فيها الخليفة • وفي هذا ابلغ رد على ما يهذو به طواغيت الافرنج من تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة ان في القمر جبالا اقدم من الجبال الارضية بملايين السنين •

وروى ابن جرير ايضاً عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال « ان

الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة » .

وروى ابن جرير ايضا من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن ناس من اصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فسماء عليه فسماء سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول (قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها) يقول انبت شجرها (وقدر فيها اقواتها) يقول اقواتها لاهلها (في اربعة ايام سواء للسائلين) يقول قل لمن يسالك هكذا الامر (ثم استوى الى السماء وهي دخان) وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض (واوحى في كل سماء امرها) قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول (خلق

السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) ويقول (كانتا رتقا ففتقناها) .

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السماء فلما خلقت ثار منها دخان فذلك قوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) فسواهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن فوق بعض

وقال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (واوحى في كل سماء امرها) قال قتادة يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها .

وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة انتهى .

وهذه الاثار تعضد حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور قبلها وتدل على ما دل عليه من تقدم خلق الارض وما فيها من الجبال على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر والنجوم . وفي ذلك رد على من زعم ان في القمر جبالا اقدم من جبال الارض بملايين السنين .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٧١ ولقد رصد أسلافنا القمر قبل اهل الشرق والغرب . الى آخر ما نقله من كلام ابن الهيثم في صفحة ٧٣ .

قلت وقد استوفيت الرد على هذه المواضع في آخر الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

وقد زعم الصواف في صفحة ٧٣ ان ابن الهيثم عالم مسلم وهذا خطأ ظاهر

فان ابن الهيثم فيلسوف جاهل بالعلوم الشرعية النافعة التي هي العلم على الحقيقة واهلها هم العلماء على الحقيقة . وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم) وقوله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق) وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) والفلاسفة ليسوا من المسلمين فضلا عن ان يكونوا من العلماء . قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى ليس الفلاسفة من المسلمين . ونقل عن بعض اعيان القضاة في زمانه انه قيل له ابن سينا من فلاسفة الاسلام فقال ليس للاسلام فلاسفة .

وقد كان ابن الهيثم من اصحاب الحاكم العبيدي وقد ولاه الحاكم بعض الدواوين . وقد تقدم كلام العلماء في تكفير العبيديين وانهم اكفر من المشركين المحاربين من الافرنج وغيرهم واعظم كفرا وردة من كفر اتباع مسيئة الكذاب ونحوه من الكذابين . ومن تولى شيئا من اعمالهم فهو منهم . وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب له وقد سئل عن المعز بن تميم الذي بنى القاهرة . قال ومما يبين هذا ان المتفلسفة الذين يعلم خروجهم من دين الاسلام كانوا من اتباع مفسر بن قابل احد امرائهم وابي علي ابن الهيثم اللذين كانا في دولة الحاكم نازلين قريبا من الجامع الازهر . وابن سينا وابوه واخوه كانوا من اتباعهما انتهى . وفي كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى كفاية في رد ما زعمه الصوفاء من اسلام ابن الهيثم والله اعلم .

فصل

وتقل الصوفاء في صفحة ٧٤ عن ابن باديس انه قال في الشمس انها هي التي ابصرت القمر

والجواب ان يقال بل الله وحده لا شريك له هو الذي جعل الضياء في الشمس والنور في القمر قال تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون) وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) وقال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)

فان قيل ان نور القمر مستفاد من نور الشمس فما وجه الاعتراض على ابن باديس .

فالجواب ان يقال ان اسناد الابصار الى الشمس شرك بالله تعالى لان الله تعالى هو الذي جعل الضياء في الشمس وجعله يمتد منها الى القمر وينعكس منه الى الارض . فهذا كله خلق الله وفعله . والواجب في مثل هذا ان يسند الفعل الى الفاعل المختار لا الى المخلوق المربوب المدبر . ومن اسند شيئا من افعال الله الى غيره فقد اشرك به .

فصل

وذكر الصواف في صفحة ٧٤ ما نقله الالوسي عن ابن قتيبة في ذكر منازل القمر الثمان والعشرين وعد منها السماك الرامح وليس هو من المنازل واسقط سعود السعود وهو من المنازل .

وهذا غلط اما من الالوسي او ممن قبله من النساخ ويبعد ان يكون ذلك من ابن قتيبة . وقد نبهت على هذا الغلط في آخر الصواعق الشديدة .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٧٨ ما نصه :

واتفق علماء الفلك في العصر الحديث بعد الاكتشافات والبحوث العلمية ان جرم القمر - كالارض - كان منذ احقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمى والحرارة ثم برد فكانت اضاءته في ازمان حموه وزالت لما برد .

لنقف خاشعين متذكرين امام معجزة القرآن العلمية . ذلك الكتاب الذي جعله الله حجة لنبيه ﷺ وبرهاناً لدينه على البشر مهما ترقوا في العلم وتقدموا في العرفان . فان ظلام جرم القمر لم يكن معروفاً ايام نزول الآية عند الامم الا افرادا قليلين من علماء الفلك . وان حمى جرمه اولا وزواله بالبرودة ثانياً ما عرف الا في هذا العهد الاخير . والذي تلا هذه الآية واعلن هذه الحقائق العلمية الخطيرة منذ نحو اربعة عشر قرناً من الزمن انما هو نبي امي ﷺ من أمة أمية كانت في ذلك العهد ابعد الامم عن العلم . فلم يكن ليعلم هذا ويقولوا الا بوحي من الله الذي خلق الخلائق وهو العليم بها وبحقائقها .

والجواب ان يقال أما ما ذكره عن علماء الفلك ان جرم القمر - كالارض - كان منذ احقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمى والحرارة ثم برد فكانت اضاءته في ازمان حموه وزالت لما برد .

فهو تخرص لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح . وقد انتقطع الوحي عن الارض بموت النبي ﷺ ولم يبق الا وحي الشياطين الى اوليائهم بالا كاذيب والظنون التي لا تغني من الحق شيئاً . بل تضل من اتبعها عن سبيل الله وتهديه الى صراط الجحيم .

وهذا الوحي الشيطاني هو الذي يعتمد عليه طواغيت الافرنج فيما يزعمونه عن الماضي والمستقبل .

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « سيكون في آخر امتي اناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم » رواه الامام احمد ومسلم في مقدمة صحيحه والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال الحاكم صحيح على شرطهما واقره الذهبي في تلخيصه .

وفي رواية لمسلم « يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم » .

وهذا الحديث ينطبق على طواغيت الافرنج الذين يتخرون عن الماضي والمستقبل وعن الارض والشمس والقمر وغيرهما من الاجرام العلوية بما لا علم لهم به ولا مستند لهم فيه سوى ظنونهم الكاذبة .

ومن اين لاعداء الله العلم بأنه كان للارض والقمر منذ خلقا احقاب طويلة وملايين من السنين وهم لم يشهدوا خلقهما ولم يأتهم بما زعموه من الاحقاب والملايين خبر عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ .

ومن اين لهم العلم بانهما كانا شديدي الحمو والحرارة ثم بردا بعد ذلك وان القمر كان يضيء في زمان حموه ثم زالت اضاءته لما برد وهم لم يشهدوا ذلك ولم يأتهم بذلك خبر عن الله تعالى ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) وقال تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وان تطع

اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا
يخرون) .

وفي هذه الايات ابلغ تحذير من القول بغير علم واتباع ما لم يكن في كتاب
الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاصغاء الى تخرصات
المتخرصين .

واما قوله لنقف خاشعين متذكرين امام معجزة القرآن العلمية .

فجوابه من وجهين احدهما ان يقال لم يأت في كتاب الله تعالى انه كان
للقمر والارض منذ خلقا احقاب طويلة وملايين من السنين . ولم يأت في
كتاب الله تعالى ان القمر والارض كانا شديدي الحمو والحرارة ثم بردا بعد
ذلك وان القمر كان يضيء في زمان حموه ثم زالت اضاءته لما برد .

كل هذا لم يخبر الله به في كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .
ومن زعم ان ذلك في كتاب الله وانه من معجزات القرآن العلمية فقد اعظم
الفرية على الله وعلى كتابه .

وقد توعد الله المفترين عليه باعظم الوعيد فقال تعالى (ومن اظلم ممن
افترى على الله كذباً اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هولاء الذين
كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجاً) وقال تعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون .
متاع قليل ولهم عذاب اليم) وقال تعالى (وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب يوم القيامة) وقال تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة) وقال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من

رهبهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) قال ابو قلابة هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة .

وقال تعالى (فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون) والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً .

وروى الامام احمد والترمذي وابن جرير والبغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

الوجه الثاني ان الصواف لم يقف خاشعاً متذكراً امام معجزة القرآن العلمية كما زعم ذلك وانما وقف خاشعاً متذكراً امام هذيان الفلكيين وتخرصاتهم الوهمية وبحوثهم الجاهلية عن جرم القمر والارض . وكلامه الذي ذكرنا في اول الفصل اعظم شاهد عليه بذلك .

واما قوله فان ظلام جرم القمر لم يكن معروفاً ايام نزول الآية عند الامم الا افراداً قليلين من علماء الفلك . وان حمو جرمه اولا وزواله بالبرودة ثانياً ما عرف الا في هذا العهد الاخير .

فجوابه من وجوه احدها ان يقال أما السواد الذي في القمر فقد جاء فيه اقوال عن بعض الصحابة والتابعين . قال ابن الجوزي في تفسيره عند قوله تعالى (فبحونا آية الليل) فيه قولان احدهما ان آية الليل القمر ومحوها ما في بعض القمر من الاسوداد . والى هذا المعنى ذهب علي وابن عباس رضي الله عنهما في آخرين . والثاني آية الليل محيت بالظلمة التي جعلت ملازمة لليل فنسب الحو الى الظلمة اذ كانت تمحو الانوار وتبطلها ذكره ابن الانباري .

وقال ابن كثير في تفسيره قال ابن جريج عن عبدالله بن كثير في قوله (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال ظلمة الليل وسدف النهار . وقال ابن جريج عن مجاهد الشمس آية النهار والقمر آية الليل (فمحونا آية الليل) قال السواد الذي في وجه القمر وكذلك خلقه الله تعالى .

قلت هذا الاثر والذي قبله قد رواهما ابن جرير في تفسيره باسناده عن ابن جريج .

وقال ابن جريج قال ابن عباس رضي الله عنهما كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار (فمحونا آية الليل) السواد الذي في القمر .

وقد روى ابو جعفر ابن جرير من طرق متعددة جيدة ان ابن الكواء سأل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن (فمحونا آية الليل) فهذه محوه .

وقال قتادة في قوله (فمحونا آية الليل) كنا نحدث ان محو آية الليل سواد القمر الذي فيه (وجعلنا آية النهار مبصرة) اي منيرة وخلق الشمس انور من القمر واعظم .

قلت قد رواه ابن جرير في تفسيره باسناده نحوه .

وقال ابن ابي نجيح عن ابن عباس رضي الله عنهما (وجعلنا الليل والنهار آيتين) قال ليلا ونهارا كذلك خلقهما الله عز وجل انتهى .

فهذه اقوال المفسرين في تفسير الآية الكريمة . وحسب المسلم ان يقتصر

في تفسير آيات القرآن على ما نقل عن المفسرين من سلف الامة ولا يتكلف ما لا علم له به .

وأما تفسير الآية الكريمة بما تخرصه الفلكيون وتوهموه بعقولهم الفاسدة من حمو جرم القمر اولا وزواله بالبرودة ثانيا فهذا من الافتراء على الله والاحاد في آياته .

وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر القرآن والحديث وتاوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه انتهى

ورواية ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما ان القمر كان يضيء كما تضيء الشمس لا يعتمد عليها لانها منقطعة .

وايضا فرواية ابن ابي نجيح عنه تعارضها . وقد صرح فيها ان الليل والنهار كذلك خلقها الله . فهذه الرواية تفيد ان السواد الذي في القمر كان فيه من اصل الخلقة وان قوله تعالى (فمحونا آية الليل) معناه جعل السواد في القمر من اول خلقه . ويدل على ذلك قول مجاهد وكذلك خلقها الله تعالى

ومجاهد انما تلقى التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما كما قال محمد بن اسحاق حدثنا ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمة اوقفه عند كل آية منه واسأله عنها .

وروى ابن جرير عن ابن ابي مليكة قال رايت مجاهدا سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن تفسير القرآن ومعه الواحه قال فيقول له ابن عباس

رضي الله عنهما اكتب حتى سألته عن التفسير كله . ولهذا كان سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به .

ولو صحت رواية ابن جريج فليس فيها ان جرم القمر كان في اول الامر شديد الحمو والحرارة ثم برد بعد ذلك وانما فيها انه كان يضيء كاتضيء الشمس . والاضاءة لا يلزم منها وجود الحمو والحرارة . وايضا فالامور الغيبية انما تعلم من طريق الوحي ولا وحي على ما زعموه من حمو جرم القمر في اول الامر البتة .

الوجه الثاني ان يقال لو كان ما ذكره في معنى الآية صحيحا لكان معروفا عند الصحابة والتابعين فانهم اعلم بمعاني القرآن ومعجزاته وما اريد به ممن كان بعدهم ولا سيما علماء الصحابة رضي الله عنهم فانهم قد امتازوا على غيرهم بالفهم التام والاخذ عن النبي ﷺ .

قال ابن مسعود رضي الله عنه كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن رواه ابن جرير باسناد صحيح .

وفي الصحيحين عن مسروق قال قال عبدالله رضي الله عنه والذي لا اله غيره ما من كتاب الله سورة الا انا اعلم حيث نزلت وما من آية الا انا اعلم فيما انزلت .

ورواه ابن جرير ولفظه قال عبدالله والذي لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين انزلت .

فأما ما توحيه الشياطين من التخريصات والظنون الكاذبة فالصحابة اجل قدرا من ان يتعلقوا بها او تروج عندهم . وكذلك التابعون وتابعوهم باحسان

وائمة العلم والهدى من بعدهم . وانما تروج عند العصريين المفتونين بخرافات
الافرنج واكاذيبهم ورجمهم بالغيب .

الوجه الثالث ان يقال من اعظم الازراء بالصحابة والتابعين وتابعيهم
باحسان وائمة العلم والهدى من بعدهم ان يقال انهم جهلوا معنى قوله تعالى
(فمحونا آية الليل) وان اهل هذا العهد الاخير من الفلكيين واتباعهم من
العصريين الذين هم ابعد الناس عن معرفة معاني القرآن والعمل به هم الذين
عرفوه . وهذا ظن سوء بخيار هذه الامة لا يصدر من رجل له ادنى مسكة
من عقل .

وأما قوله والذي تلا هذه الآية واعلن هذه الحقائق العلمية الخطيرة منذ
اربعة عشر قرنا من الزمن انما هو نبي امي من امة امية كانت في ذلك العهد ابعد
الامم عن العلم . فلم يكن ليعلم هذا ويقولوه الا بوحي من الله الذي خلق
الخلائق وهو العليم بها وبحقائقها .

فجوابه من وجوه احدها ان يقال ان النبي ﷺ قد تلا الآية الكريمة -
اعني قول الله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة) الآية - وتلقاها عنه اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين . ولم
ينقل عنه ﷺ باسناد صحيح ولا ضعيف انه قال كان للارض والقمر منذ
خلقا احقاب طويلة وملايين من السنين وانها كانا شديدي الحمى والحرارة
في اول الامر ثم بردا بعد ذلك وان القمر كان يضيء في زمان حموه ثم زالت
اضاءته لما برد .

ومن زعم ان النبي ﷺ اعلن هذه الخرافات الجبلية الحقيرة فقد
افتري عليه .

وقد تواتر عنه ﷺ انه قال « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

وفي رواية للبخاري وغيره «من يقل علي ما قل فليتبوأ مقعده من النار»
الوجه الثاني ان ما ذكره ههنا عن الارض والقمر ليس من الحقائق العلمية الخطيرة في شيء ولا يمت اليها بصلة وانما هو من الخرافات الجبلية الحقيرة التي اوحتها الشياطين الى اوليائهم من طواغيت الافرنج والقتها طواغيت الافرنج الى اتباعهم ومقلديهم من العصرين فتداولوها بينهم حتى وصلت الى الصواف فنشرها مع ما جمعه من هذيان اهل الهيئة الجديدة وتخرصاتهم وظنونهم الكاذبة عن الارض والشمس والقمر والنجوم ثم زعم ان ذلك من علوم المسلمين في الفلك وذلك كذب على المسلمين . فقد جمع ههنا بين الكذب على الله وعلى كتابه وعلى رسوله وعلى المسلمين . ثم زعم ان ذلك من الحقائق العلمية الخطيرة . وهذا من قلب الحقائق كما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والايمان .

الوجه الثالث ان كلام الصواف ينقض بعضه بعضا فقد زعم ان حمو جرم القمر اولا وزواله بالبرودة ثانيا ما عرف الا في هذا العهد الاخير . ثم زعم ان النبي ﷺ قد اعلن هذه الخرافات منذ اربعة عشر قرنا . وهذا تناقض لا يصدر من رجل يعلم ما يقول .

الوجه الرابع ان يقال من اعظم الازراء بالصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ان يقال ان النبي ﷺ اعلن بينهم شيئا من الحقائق العلمية الخطيرة فلم يعرفوها وعرفها افراد غيرهم من اعداء الله من الفلكيين وعرفها ايضا اهل هذا العهد الاخير من اهل الهيئة الجديدة واتباعهم من العصرين الذين

هم من اجهل الناس وابعدهم عن العلوم النافعة .

والصحابه رضي الله عنهم اجل قدرا من ان يجهلوا شيئا مما يعلنه رسول الله ﷺ بينهم من انواع العلوم . وقد تلقوا القرآن والسنة من النبي ﷺ وبلغوها عنه . وكانوا اعلم الامة بكتاب الله تعالى واقوال النبي ﷺ وافعاله .

وقد قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «من كان مستنفا فليستن بمن قدماث اولئك اصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرأقهم فهم اصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة» رواه ابو نعيم في الحلية .

وروى رزين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه نحوه

واذا كان الصحابة رضي الله عنهم اعلم هذه الامة علما فمحال ان يعلن النبي ﷺ شيئا من الحقائق العلمية الخطيرة عن الارض والقمر ولا يعرفها احد منهم .

ومحال ايضا ان يعرف الفلكيون في العهد الاخير واتباعهم من العصرين من حقائق القرآن العلمية ما لا يعرفه الصحابة والتابعون وتابعوهم باحسان وائمة العلم والهدى من بعدهم .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٨٣ ما نصه :

(حقائق عجيبة ومذهلة عن الكون)

لا تظن ان الخيال هو صاحب هذه الحوادث المثيرة . ان الخيال لا يمكن

كواكب . والارض كما هو معروف احد هذه الكواكب . وبين الرقم المجهول الذي ذكرناه للنجوم توجد عشرة الاف مليون نجمة تؤلف حولها اسراً كاسرة الشمس اي توجد عشرة الاف مليون نجمة تدور حولها الكواكب والله اعلم . ثم ذكر الصواف انه نقل هذا المذيان من جريدة المدينة عدد ٦٤٨ - ٦٠٤ .

والجواب ان يقال ليس فيما ذكره الصواف في هذا الموضع شيء من الحقائق البتة وانما هي تخربات وضلالات سخيصة مضحكة تشبه هذيان المجانين . وسيأتي ذكر الادلة على بطلانها ان شاء الله تعالى . ولا ينشر هذه الجهالات او يصدق بها من له ادنى مسكة من عقل .
واما قوله لا تظن ان الخيال هو صاحب هذه الحوادث المثيرة .

فجوابه ان يقال ليس ذلك بالظن وانما هو اليقين الجازم انها تخربات وظنون كاذبة وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئاً فاعرض عن قولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من يضل سبيله وهو اعلم بالمهتدين) .

واما قوله ان الخيال لا يمكن ان يصل الى هذه الحقائق العجيبة المذهلة التي توصل اليها علم الفلك الحديث .

فجوابه ان يقال ان الحقائق العجيبة فيما يتعلق بالمغيبات انما تؤخذ من
نصوص الكتاب والسنة لا من غيرها • قال الله تعالى (قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون) وقال تعالى
نخبرا عن رسوله صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا
وحي يوحى) •

ومن ادعى شيئا من علم الغيب مما ليس في كتاب الله تعالى ولا في سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم فهو طاغوت ومن صدقه فهو من آمن بالطاغوت
شاء ام ابى •

وليس شيء مما ذكر في هذا الفصل منصوصاً عليه في القرآن ولا في
الاحاديث الصحيحة حتى يكون من الحقائق العجيبة المذهلة • واذا لم يكن
ذلك في القرآن ولا في الاحاديث الصحيحة فهو من الظن ونسج الخيال ولا بد •
وأما قوله ان الخيال مثلاً لا يمكن ان يتصور ان مرصد كاليفورنيا التقط
اخيراً صورة عمرها ستة آلاف مليون سنة . ان علماء الفلك اعلنوا حديثاً ان
هذه الصورة العجيبة ارسلت من احدى النجوم واستمرت رحلتها ستة آلاف
مليون سنة لتصل الى الارض .

فجوابه من وجوه احدها ان يقال وهل ظننت ايها الصوف ان مرصد
كاليفورنيا ينزل عليه الوحي من السماء حتى تزعم ان ما يلتقط فيه فهو من
الحقائق العجيبة .

ان المرصد كلها اضعف واعجز من ان يتوصل بها الى اكتشاف ما في
السماء الدنيا وهي مسيرة خمسمائة عام وهي عن اكتشاف ما فوق السماء اضعف
واعجز . فضلا عن التوصل بها الى اكتشاف ما يهذو به اعداء الله من المسافات

التي تبلغ ملايين الملايين من السنين . فهذه الدعوى من اسخف الخيال
واسمج الهذيان .

الوجه الثاني ان ما زعموه من التقاط الصورة التي ارسلت من احدى
النجوم فهي اكذوبة نسجها خيال اهل المرصد وظنونهم الكاذبة وليست من
الحقائق ولا تمت اليها بصلة .

الوجه الثالث ان يقال لو كان ما زعموه من التقاط الصورة حقا لكان
تحديد عمرها بستة آلاف مليون سنة من الرجم بالغيب وذلك حرام .
فكيف وكلام اعداء الله كله كذب من اوله الى آخره .

الوجه الرابع ان النجوم كلها في السماء الدنيا بنص القرآن قال الله تعالى
(تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وقال
تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل
شيطان رجيم) .

قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة البروج هي
الكواكب العظام . وقال البغوي هي النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال
تبرجت المرأة اي ظهرت وقال ايضا وسميت بروجا لظهورها .

وقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظا من كل شيطان
مارد) وقال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين) وقال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير
العزیز العليم) .

ففي هذه الايات كلها النص على ان الكواكب في السماء . وفي الآية من

سورة الصفات وما بعدها النص على انها في السماء الدنيا .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة » رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اربعة من الصحابة وهم عبد الله بن عمرو وابو هريرة والعباس وابو سعيد رضي الله عنهم . وروي ايضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً وله حكم الرفع . وقد ذكرت هذه الاحاديث في اول الصواعق الشديدة مع الادلة على سكون الارض فلتراجع هناك .

وفي الآيات التي ذكرنا مع هذه الاحاديث ابلغ رد على ما هذى به اهل مرصد كاليفورنيا من التقاط صورة من نجمة تبعد عن الارض بملايين الملايين من السنين .

الوجه الخامس قال بعض السلف ان ارتفاع العرش عن الارض السابعة خمسون الف سنة . ورواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . ولو كان الامر على ما هذى به اهل مرصد كاليفورنيا في بعد النجمة التي زعموا انهم التقطوا الصورة منها لكان محلها فوق العرش . وهذا من ابطال الباطل فانه ليس فوق العرش شيء سوى الله تعالى .

واما قوله وحقائق اخرى غريبة اكتشفها الانسان تؤكد كلها ان الارض ما هي الا فقاعة في محيط .

فجوابه ان يقال أما ما زعمه اهل الهيئة الجديدة واتباعهم عن الاجرام العلوية فكله هذيان وظنون كاذبة ليست من الحقائق ولا تمت اليها بصلة . وقد نبهت على كثير من مزاعمهم الباطلة في الصواعق الشديدة فلتراجع هناك .

ونبّهت أيضاً على مواضع منها في اثناء هذا الكتاب . وسيأتي التنبيه على مواضع
اخر فيما بعد ان شاء الله تعالى .

واما تصغيره وتحقيره للارض فقد تقدم الكلام عليه في اول الكتاب
فليراجع هناك .

واما قوله حقائق اقل ما توصف به انها مذهلة مذهلة .
فجوابه ان يقال ليس فيما تخرصه فلاسفة الافرنج عن الاجرام العلوية
شيء من الحقائق البتة وانما هي توهمات وخرافات ورجس بالغيب اقل ما
توصف به انها مضحكة مضحكة .

واما قولهم ان الشمس ترسل موجات راديو وانهم اكتشفوا نجمة جديدة
قوية تبعد عن الارض بمسافة ١٥٠٠ مليون سنة ضوئية وانهم في عام واحد
اكتشفوا ٣٥ منها اطلقوا عليها اسم اشباه النجوم وان الضوء في انتقاله اليها من
اشباه النجوم يستغرق في الرحلة ستة الاف مليون سنة . وان المنظر الذي
نراه اليوم لهذه الاجرام السماوية النائية هو المنظر الذي كانت عليه منذ ستة
الاف مليون سنة . وفي ذاك الوقت لم تكن الشمس ولا المجموعة الشمسية
موجودة بعد .

فجوابه ان يقال هذا كله تخرص وهذيان لا يصدر ممن له ادنى مسكة من
عقل . ولا ينشره او يصدق به من له ادنى مسكة من عقل .

وتسميتهم لبعض النجوم باشباه النجوم مخالف لما سماها الله به في كتابه
فان الله تعالى سماها بروجاً ونجوماً وكواكب ومصابيح ولم يسم شيئاً منها
باشباه النجوم ولم يخبرنا ان في السماء اجراماً تشبه النجوم وليست من النجوم
فهذه التسمية التي اخترعوها لبعض النجوم مع مازعموه من بعدها الشاسع جداً

عن الارض وتحديدهم لمدة انتقال الضوء منها الى الارض وزعمهم انها خلقت قبل الشمس بالف مليون سنة . كل ذلك باطل وضلال وهذيان يشبه هذيان المجانين .

وقد قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) الى قوله تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) .

وكل ما في هذا الفصل من اوله الى آخره بل كل ما نقله الصواف في رسالته من توهمات فلاسفة الافرنج وتخريصاتهم فهو من زخرف القول الذي اوحته شياطين الجن الى شياطين الانس ونشرته شياطين الانس لاوليائهم واتباعهم من العصرين فصغت اليه افئدتهم ورضوه وتمسكوا به اعظم مما يتمسكون بنصوص الكتاب والسنة واشتد انكارهم على من رد ذلك من المسلمين . وهذا من زيغ القلوب وانتكاسها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

واما قولهم ان عمر الشمس هو خمسة الآف مليون سنة .

فجوابه ان يقال هذا من الرجم بالغيب والقول بغير علم وذلك من اعظم المحرمات . وقد قال الله تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً) وقال تعالى (ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) .

فهؤلاء الكذابون المتعاطون لما استأثر الله به من علم الغيب لم يشهدوا

خلق السموات والارض وما فيهما ولم ياتهم خبر عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ بما زعموه من تحديد عمر الشمس وغيرها من الاجرام العلوية . فمن اين لهم العلم بذلك وهو من امور الغيب التي لا يعلمها الا الله تعالى . وقد قال الله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) .

وقد اخبر الله تعالى في عدة مواضع من كتابه انه خلق السموات والارض في ستة ايام . وقال تعالى في سورة حم السجدة (قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) .

فاخبر تبارك وتعالى انه خلق الارض وما فيها في اربعة ايام وخلق السموات وما فيهن في يومين . والشمس والقمر والنجوم من جملة ما خلقه الله في اليومين .

قال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (واوحى في كل سماء امرها) قال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها . وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة انتهى .

وقد قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وقال تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات

والارض لايات لقوم يتقون) وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) وقال تعالى (وبنينا فوقكم سبعا شدادا . وجعلنا سراجا وهاجا) .

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما المرفوع وفيه ان الله خلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء يوم الاربعاء وخلق السماء يوم الخميس وخلق النجوم والشمس والقمر والملائكة وادم يوم الجمعة . رواه ابن جرير .

وقد اختلف المفسرون في مقدار الستة الايام التي خلقت فيها السموات والارض على قولين . قال ابن كثير والجمهور على انها كايامنا هذه . وع-ن ابن عباس رضي الله عنها ومجاهد والضحاك وكعب الاحبار ان كل يوم منها كالف سنة مما تعدون . رواه ابن جرير وابن ابي حاتم واختار هذا القول الامام احمد بن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية وابن جرير وطائفة من المتأخرين انتهى .

وفي الآيات التي ذكرنا مع حديث ابن عباس رضي الله عنهما دليل على ان الشمس والقمر والنجوم خلقت مع السموات . بل في حديث ابن عباس رضي الله عنهما النص على ان الشمس والقمر والنجوم خلقت يوم الجمعة وهو آخر الايام الستة التي خلق الله فيها الخليفة . وفي هذا ابلغ رد على ما يهذو به طواغيت الافرنج في بعض النجوم - وهي التي يسمونها اشباه النجوم - انها خلقت قبل الشمس بالف مليون سنة .

وقد تقدم ما ذكره ابن قتيبة في المعارف عن المدة التي كانت منذ خلق

آدم الى ان ولد النبي ﷺ وانها كانت سبعة آلاف وثمانمائة واثنتين وخمسين سنة . وقد مضى منذ ولد النبي ﷺ الى سنتنا هذه وهي سنة ١٣٨٨ هـ الف واربعمائه واحدى واربعون سنة فيكون منذ خلق آدم الى هذه السنة تسعة الاف ومائتان وثلاث وتسعون سنة . وهذا يعارض ما تخرص به طواغيت الافرنج في عمر الارض والشمس والنجوم وما يسمونها اشباه النجوم والله اعلم . ولما تكلم بعض الناس في عدة اصحاب الكهف بغير دليل انكر الله ذلك عليهم واخبر ان ذلك من الرجم بالغيب . قال ابن كثير في قوله (قل ربي اعلم بعدتهم) ارشاد الى ان الاحسن في مثل هذا المقام رد العلم الى الله تعالى اذ لا احتياج الى الخوض في مثل ذلك بلا علم لكن اذا اطلعنا على امر قلنا به والا وقفنا انتهى .

ثم قال تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) الآية قال ابن كثير رحمه الله تعالى اي اذا سئلت عن لبثهم وليس عندك علم في ذلك وتوقيف من الله تعالى فلا تتقدم فيه بشيء بل قل في مثل هذا (الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) انتهى . واذا كان هذا في واقعة حدثت في الارض فكيف بالذين يزعمون انهم يعلمون ما في السماء وما يبعد عن الارض بالآلاف الملايين من السنين على حد زعمهم الكاذب . وكذلك الذين يزعمون انهم يعلمون وقت ابتداء خلق الارض ومدة عمرها وعمر الشمس وغيرها من الاجرام العلوية . فهؤلاء اولى بالانكار من الذين تكلموا في عدة اصحاب الكهف بلا مستند والله اعلم .

واما قوله وقد خرج العلماء بعد هذا بثلاث نظريات علمية مثيرة الى آخر كلامه .

فجوابه من وجوه احدها ان يقال ان المغيبات لا تعلم بالنظريات وانما

تعلم من طريق الوحي لا غير . وكل ما ذكر في هذا الفصل فهو من المغيبات وكلامهم فيها مردود اذ لا وحي على ما زعموه ههنا البتة .

الوجه الثاني ان ما ذكر ههنا عن الفلكيين ليست بنظريات علمية وانما هي تخربات وظنون كاذبة لا تخفى الا على جاهل لا يعرف الحق من الباطل .
الوجه الثالث ان الصواف كرر اسم العلماء في ثلاثة مواضع من هذا الفصل واراد بهم الفلكيين الذين نقل عنهم من التخرصات والظنون الكاذبة ما نقل وهذا من قلب الحقيقة فانهم ليسوا بعلماء وانما هم من اهل الجهل والغباوة على الحقيقة .

واسم العلماء عند الاطلاق انما يراد به علماء الشريعة دون من سواهم قال الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وقال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم) وقال تعالى (ويرى الذين اتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد) فالوصوفون في هذه الآيات هم العلماء على الحقيقة . وأما غيرهم فلا بد فيهم من التقييد كما يقال علماء اليهود وعلماء النصارى وعلماء الفلك وعلماء النسب وعلماء الطب وعلماء الهندسة ونحو ذلك .

الوجه الرابع ان نظرية الفلكيين في الكواكب وزعمهم انها مسكونة وان سكانها سبقوا اهل الارض في اطلاق سفن الفضاء وتفجير القنابل الذرية ليست بشبه خيال كما زعمه الصواف وانما هي خيال صرف ورجم بالغيب . ولم يأت في القرآن ولا في السنة ما يدل على ان الكواكب مسكونة فضلا عما تخرصوه وتوهموه بعقولهم الفاسدة من ان سكانها سبقوا اهل الارض في اطلاق سفن الفضاء وتفجير القنابل الذرية . وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما

ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا (وقال تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون)
واما قولهم في الشمس انها نجمة من النجوم المتوسطة • وان المجموعة التي تنتمي اليها الشمس فيها مائة الف مليون نجمة . وان في الكون آلاف الملايين من مثل هذه المجموعات وان الارض احد الكواكب التي يزعمون انها اسرة الشمس وانه يوجد عشرة الاف مليون نجمة تدور حولها الكواكب • فكلها خيالات سخيفة وظنون كاذبة لا تروج الا على من هو من اجهل الناس • وقد قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون) .

وقد تقدم التنبيه على بطلان ما زعموه من تعدد الشمس في اثناء الكتاب مع الكلام على مزاعم الصواف في الشمس فليراجع هناك .

واما زعمهم في الارض انها احد الكواكب التي تدور حول الشمس فقد استوفيت الرد عليه في الصواعق الشديدة فليراجع هناك •

واما زعمهم ان في الكون عشرة آلاف مليون نجمة تدور حولها الكواكب فقد استوفيت الرد عليه في الصواعق الشديدة في المثال الثامن عشر من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فليراجع هناك .

فصل

وفي صفحة ٩٠ ذكر الصواف طغاة مكة من كفار قريش وقال فيهم ما نصه « الذين اغواهم الشيطان وختم على سمعهم وابصارهم وقلوبهم » •

والجوب عن هذا من وجهين احدهما ان الختم لا يكون من الشيطان وانما يكون من الله تعالى كما قال تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وقال تعالى (افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه) والختم هو الطبع . وقال تعالى (وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم) وقال تعالى (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) وقال تعالى (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) والآيات في هذا المعنى كثيرة .

الوجه الثاني ان الابصار لا يختم عليها كما توهمه الصواف وانما تجعل عليها الغشاوة كما قال الله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) وقال تعالى (افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون) .

فخص تبارك وتعالى القلوب والاسماع بالختم وخص الابصار بجعل الغشاوة عليها .

قال ابن جرير وقوله (وعلى ابصارهم غشاوة) خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم .

وقال البغوي (وعلى ابصارهم غشاوة) هذا ابتداء كلام . غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق .

وقال ابن كثير واعلم ان الوقف التام على قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وقوله (وعلى ابصارهم غشاوة) جملة تامة فان الطبع يكون على القلب وعلى السمع . والغشاوة وهي الغطاء تكون على البصر .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما . ختم الله على قلوبهم

وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم .

وروى ابن جرير ايضا عن ابن جريج قال الختم على القلب والسمع .
والغشاوة على البصر .

قال ابن جرير والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن
خالد بن العاص .

تبعتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

فصل

وقال الصواف في صفحة ٩٣ نقلا عن تفسير طنطاوي جوهرى ماملخصه
ان العجب لياخذنا كل ماخذ ويدهشنا ان نكون في عالم بديع الاتقان
عجيب البنيان - الى ان قال - كيف تجعل الكواكب التي عدت بمئات الملايين
كانها درر مرصعة في سقفنا - الى ان قال - ولبديع وحسن الاتقان وجهال
الوضع تتراءى لنا انها انما وضعت لاجلنا وليزين بها سقفنا - الى ان قال -
فالشمس من تلك الشمس تشرف على سياراتها وعلى اراضيها . ثم هي من
جهة تجعل زينة في سماء كل شمس وكل ارض وكل سيارة ويكون قدرها في
تلك الزينة مختلفا باختلاف الآفاق التي تتراءى لها . وكما ان الكواكب مرصعة
في سائنا فان شمسنا مرصعة في ملايين الآفاق المحيطة بالكرات .

والجواب ان يقال هذا كله هذيان لا حاصل تحته . وتفسير طنطاوي
جوهرى مملوء من الهذيان وتخريصات الافرنج وظنونهم الكاذبة فلا يغتر به .
وما زعمه من تعدد الشمس فقد تقدم رده في اثناء الكتاب مع الكلام
على مزاعم الصواف في الشمس فليراجع هناك . وكذلك قد استوفيت الرد

عليه في الصواعق الشديدة في المثال الحادي عشر من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فليراجع ايضا .

واما قوله ولبديع وحسن الاتقان وجمال الوضع تتراى لنا انها انما وضعت لاجلنا وليزين بها سقفنا .

فجوابه ان يقال وما تنكر من ذلك والله تبارك وتعالى يقول (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) ويقول ايضا (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) الآيات الى قوله (والقي في الارض رواسي ان تميد بكم وانهاراً وسبلا لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) ويقول ايضا (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) ويقول ايضا (الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ويقول ايضا (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين) ويقول ايضا (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) ويقول ايضا (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) ويقول ايضا (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) ويقول ايضا (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) ويقول ايضا (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) .

ففي هذه الآيات النص على ان الله تعالى قد جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا التي هي سقف ما تحتها من المخلوقات . وجعلها ايضا للناس ليهتدوا بها

في ظلمات البر والبحر . وفيها ايضاً الرد على من تأول في النجوم خلاف ما
اخبار الله به ورسوله ﷺ .

وقد قال قتادة رحمه الله تعالى خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة
للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغير ذلك خطأ
واضاح نصيبه وتكلف ما لا علم له به . ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً
بمجزوماً به ووصله عبد بن حميد وابن ابي حاتم وغيرهما .

واما قوله فالشمس من تلك الشموس تشرف على سياراتها وعلى اراضيها
ثم هي من جهة تجعل زينة في سماء كل شمس وكل ارض وكل سيارة .

فجوابه ان يقال مراده بالشموس الكواكب الثوابت التي زعم انها عدت
بمئات الملايين . وزعم الصواف في صفحة ٨٧ انه يوجد عشرة آلاف مليون
نجمة تؤلف حولها اسرأ كاسرة الشمس اي تدور حولها الكواكب . واذا
كان لكل شمس من هذه الشموس المزعومة سماء وارضون ونجوم سيارات كما
تخيلوه بعقولهم الفاسدة فان السموات تكون عشرة الاف مليون سماء وتكون
الارضون كذلك او اكثر وتكون النجوم السيارات اكثر من ذلك باضعاف
مضاعفة .

وهذا هو هذيان المجانين بعينه وهو مردود بنصوص القرآن والسنة
 واجماع اهل السنة والحديث على ان السموات سبع فقط وان الارضين سبع فقط .

اما نصوص القرآن فقول الله تعالى مخبراً عن نوح عليه الصلاة والسلام
انه قال لقومه (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً . وجعل القمر
فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) وقوله تعالى (الذي خلق سبع سموات
طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور .

ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير (وقوله تعالى
(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) وقوله تعالى
(هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم) وقوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين . فقضاهن سبع
سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) وقوله تعالى (تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن) الاية . وقوله تعالى (قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم . سيقولون لله قل افلا تتقون) وقوله تعالى (الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن) الاية . وقوله تعالى
(وبنينا فوقكم سبعاً شداداً) .

ففي هذه الآيات كلها النص على ان السموات سبع ففيها الرد على من زعم
ان السموات اكثر من سبع . وفيها ايضا الرد على اهل الهيئة الجديدة الذين
ينكرون وجود السموات ويزعمون ان سعة الجو غير متناهية .

وفي الآية من سورة الطلاق دليل على ان الارضين سبع كالسموات ففيها
الرد على من زعم ان الارضين اكثر من سبع .

وأما نصوص السنة على ان السموات سبع وان الارضين سبع فكثيرة
جدا . وقد ذكرت طرفاً منها في الصواعق الشديدة في المثال الثالث من
الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فلتراجع هناك ففيها الرد على من زعم ان
السموات اكثر من سبع وان الارضين اكثر من سبع .

وأما الاجماع فقد ذكر الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي في آخر

كتابه « الفرق بين الفرق » عن اهل السنة انهم اجمعوا على ان السموات سبع طباق خلاف قول من زعم من الفلاسفة والمنجمين انها تسع .

وذكر شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى عن ابي بكر الانباري انه ذكر اجماع اهل الحديث والسنة على ان الارضين سبع بعضهن فوق بعض . وفي هذا رد على من زعم ان السموات اكثر من سبع وان الارضين اكثر من سبع .

وأما قوله وكما ان الكواكب مرصعة في سمائنا فان شمسنا مرصعة في ملايين الآفاق المحيطة بالكرات

فجوابه ان يقال لم يأت في القرآن ولا في السنة ما يدل على ان الكواكب مرصعة في السماء كالمسامير في الباب بل فيها ما يدل على انها تجري كما تجري الشمس والقمر قال الله تعالى (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) وقال تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) .

قال ابن كثير في الكلام على الآية الاولى ينبيه تعالى عباده على آياته العظام ومننه الجسام في تسخير الليل والنهار يتعاقبان والشمس والقمر يدوران والنجوم الثوابت والسيارات في ارجاء السموات نورا وضياء ليتهدي بها في الظلمات وكل منها يسير في فلكه الذي جعله الله تعالى فيه يسير بحركة مقدرة لا يزيد عليها ولا ينقص عنها . والجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسهيله انتهى .

وقال تعالى (فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس) قال علي رضي الله عنه هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . قال ابن كثير وكذا روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم انها النجوم . قال وقال بعض الأئمة انما قيل للنجوم الخنس اي في حال طلوعها ثم هي جوار في فللكها وفي حال غيوبتها يقال لها كنس من قول العرب اوى الظبي الى كناسه اذا تغيب فيه .

وقال ابن منظور في لسان العرب جرت الشمس وسائر النجوم سارت من المشرق الى المغرب . قال وقوله تعالى (فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس) يعني النجوم .

وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول (وكل في فلك يسبحون) قال النجوم والشمس والقمر .

وقال تعالى (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الاقلين) الاقول الغيبوبة .

وروى الامام احمد والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان اهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يترأون الكوكب الشرقي او الكوكب الغربي الغارب في الافق او الطالع في تفاضل الدرجات » الحديث وهذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .

وروى الامام احمد والترمذي ايضا وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانما » قال الترمذي هذا حديث حسن .

وفيما ذكرته من الآيات والاحاديث دليل على ان النجوم تجري وتسبح في
الفلك كما تجري الشمس فيه والقمر .

وفيها الرد على من زعم انها مرصعة في السماء
وأما قوله فان شمسنا مرصعة في ملايين الآفاق المحيطة بالكرات .

فجوابه من وجهين احدهما ان يقال ان الشمس تجري وتسبح في الفلك
وتدور على الارض كما دلت على ذلك الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة وقد
ذكرتها في اول الصواعق الشديدة فلتراجع هناك . وما كان جاريا على الدوام
فليس مرصعا في شيء من الآفاق فضلا عما هذى به طنطاوي جوهرى من
كونها مرصعة في مئات الملايين من السموات .

الوجه الثاني ان مراده بملايين الآفاق المحيطة بالكرات ان كل كوكب من
الكواكب التي تعد عنده بمئات الملايين له سماء تخصه . وان كل ارض من
الارضين التي تعد عنده بمئات الملايين لها سماء تخصها . وان كل سيارة من
السيارات التي تعد عنده بمئات الملايين لها سماء تخصها . وقد صرح بذلك في
قوله ثم هي من جهة تجعل زينة في سماء كل شمس وكل ارض وكل سيارة .
وقد تقدم رد هذا الهذيان قريبا فليراجع

فصل

وقال الصواف في صفحة ٩٧ و ٩٨ ما نصه

البروج التي في قوله تعالى (والسماء ذات البروج) هي النجوم العظام في
هذا الفلك العظيم منها ما نراه باعيننا المجردة . ومنها ما لم يصل نوره الينا
حتى الان . لذا فهي لا ترى حتى بالمكبرات والمراصد الكبيرة الحساسة .

ويقول علماء الفلك ان من النجوم نجوماً سوف لا يصل نورها الى كرتنا الارضية في اقل من الف وخمسمائة مليون سنة ضوئية . مع العلم بان الضوء يسير في الثانية الواحدة ثلثائة الف كيلو متر . ويصل في سيره الى القمر في قدر ثانية وثلث الثانية . ولو جرى حول الكرة الارضية لدار حولها في الثانية الواحدة ثمان مرات . ولو اطلق مدفع فان قنبلة تجري وتسير نحو سنة ونصف السنة حتى تقطع المسافة التي يقطعها الضوء في ثانية واحدة . فما ابعد الكواكب عنا . وما اعظم خالق هذه الكواكب ومسيرها ومدبرها ومضيئها الجليل القدير على كل شيء . وقد قلنا ان الله تباركت اسماءه اقسم بهذه الكواكب لما فيها من عجيب الصنعة وباهر الحكمة . وهو عز وجل يحثنا على البحث عن هذه الكواكب وما فيها من عوالم لنستدل بذلك على عظيم قدرته وجليل حكمته وبالع عظمتة . وصدق الله العظيم اذ يقول (فلا قسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم) والله العظمة والجلال اذ ينبه الى عظمة الكون ليهيج الناس ويشوقهم ويدعوهم الى الاطلاع على تلك العوالم الجبارة في الحياة وهي فوقهم في السماء التي يشاهدونها ويرون النجوم فيها مبعثرة هنا وهناك ولا نرى من نورها الا واحداً من الاف الملايين من حقائق انوارها واقادارها . واكبرها ترى صغيرة دقيقة الجرم وهي قد تفوق ارضنا سعة وحجماً .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال من اين للصواف العلم بان في السماء نجوماً لم يصل نورها الى اهل الارض حتى الآن (اعنده علم الغيب فهو يرى) .

والله تبارك وتعالى لم يخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله ﷺ ان في

السماء نجوما لم يصل نورها الى اهل الارض حتى الآن . وقد انقطع الوحي بموت النبي ﷺ فلم يبق للصواف واشباهه وسلفهم من فلاسفة الافرنج مستند سوى وحي الشياطين اليهم بالتخرصات والظنون الكاذبة . فهذا الوحي الشيطاني هو عمدتهم فيما يزعمونه عن المغيبات والاجرام العلوية .

الوجه الثاني ان الكواكب كلها في السماء الدنيا بنص القرآن قال الله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) وقال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) وقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد) وقال تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم) وقال تعالى (افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) .

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة » رواه عن النبي ﷺ اربعة من الصحابة وهم عبد الله بن عمرو وابو هريرة والعباس وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم . وروي ايضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً وله حكم الرفع ، وقد ذكرت هذه الاحاديث في الصواعق الشديدة مع الادلة على ثبات الارض فلتراجع هناك .

واذا كانت الكواكب زينة للسماء الدنيا فبعدها عن الارض لا يزيد على خمسمائة سنة . فما زعموه من البعد المفرط في بعض الكواكب مردود بالآيات التي ذكرنا .

الوجه الثالث ان يقال لو كان ما زعمه الفلكيون صحيحاً لكان يتجدد في كل زمان نجوم لم يكن اهل الارض يعرفونها من قبل . ولو وقع ذلك

لذكره الناس فيما يذكرونه من الحوادث وتناقضه قرناً بعد قرن ولكن لا وجود لذلك أبداً . والنجوم لم تنزل ولا تزال على الحال التي خلقها الله عليها . فما كان منها يرى بالعين المجردة او بالمكبرات من اول الامر فهو لا يزال على حاله . وما كان ضعيف الضوء لا يرى بالعين المجردة ولا بالمكبرات فهو لا يزال على حاله .

الوجه الرابع ان الفلكيين زعموا ان النور يصل الى القمر في ثانية وثلاث ثم زعموا في النجوم ما زعموه من الابعاد المتفاوتة وان منها ما لا يصل النور منه في اقل من الف وخمسمائة مليون سنة . وهذا تفريق بين ما جمع الله بينه فان القمر في السماء بنص القرآن . والكواكب قد جعلت زينة للسماء الدنيا بنص القرآن . فما وصل من القمر في ثانية وثلاث وصل من الكواكب في مثل ذلك . ومن فرق بين ما جمع الله بينه فقلوه مردود عليه .

واما قوله فما ابعد الكواكب عنا

فجوابه ان يقال ان بعدها لا يزيد على خمسمائة سنة لان الله تعالى قد جعلها زينة للسماء الدنيا كما قد نص على ذلك في عدة آيات من القرآن . وبين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة كما هو ثابت بالنصوص عن النبي ﷺ . فمن زعم ان من الكواكب ما يبعد عن الارض اكثر من خمسمائة سنة فقلوه مردود بنصوص الكتاب والسنة .

واما ما يزعمه اهل الهيئة الجديدة واتباعهم في بعد بعضها عن الارض بالآلاف الملايين من السنين فهو تحرص وهذيان لا حقيقة له .

واما زعمه ان الله تعالى حث على البحث عن الكواكب وما فيها من العوالم .

فهو من الكذب على الله تعالى . وقد قال الله تعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب اليم) وقال تعالى (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) .

وليس في القرآن ما يدل على ان في الكواكب عوالم فضلا عن ان يكون فيه الحث على البحث عنها وعمما فيها .

والبحث انما يكون عن الاشياء الخفية . والله تبارك وتعالى لم يأمر الناس بالبحث عن الاشياء الخفية والرجم عنها بالغيب . وانما امرهم بالنظر والتفكر فيما يشاهدونه من آياته الظاهرة التي يراها كل بصير ويعرفها كل عاقل فقال تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) .

قال البغوي اي قل للمشركين الذين يسألونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الآيات والدلائل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها . وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها انتهى . ونظير هذه الآية قوله تعالى (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) الآية . وقوله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت) وقوله تعالى (وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) .

قال القرطبي وهم يعني الكفار (عن آياتها معرضون) بين ان المشركين غفلوا عن النظر في السموات وآياتها من ليلها ونهارها وشمسها وقمرها وافلاكها ورياحها وسحابها وما فيها من قدرة الله تعالى اذ لو نظروا واعتبروا لعلموا

ان لها صانعا قادرا واحدا فيستحيل ان يكون له شريك انتهى .

وقال تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)

والآيات في الحث على التفكير والاعتبار بالآيات الكونية كثيرة جدا .
وليس في شيء منها ما يدل على البحث عن المغيبات كما توهمه الصواف . بل
ذلك مما نهى الله عنه في قوله (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)

وأما كلام الصواف على الآية من سورة الواقعة فهو من تحريف الكلم عن مواضعه . والله تبارك وتعالى انما اقسم بمواقع النجوم لينبه عباده على عظمة القرآن لا ليهيجهم ويشوقهم ويدعوهم الى الاطلاع على العوالم الجبارة كما زعمه الصواف . ومن اين لبني آدم الوصول الى السماء والاطلاع على ما فيها لو كان الصواف يعقل .

وأما زعمه ان بعض النجوم قد تفوق الارض سعة وحجما فهو قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح وانما هو من التخرف واتباع الظن . وقد تقدم التنبيه على بطلانه في اول الكتاب عند كلام الزهاوي في تصغير الارض وتحقيرها فليراجع هناك .

فصل

وقال الصواف في صفحة ٩٨ و ٩٩ مانصه .

يقول علماء الفلك ان الشعري اليانية اثقل من الشمس جرماً بعشرين مرة ونورها خمسون ضعف نور الشمس . وهي ابعد منها مليون ضعف بعدها عنا . وان الشعري اليانية تجري بسرعة الف ميل في الدقيقة . لذا خصها الله عز وجل في كتابه العزيز اذ قال (وانه هو رب الشعري) وهناك الشعري الشامية لها خصائص ومميزات اخرى . والشعري اليانية هذه التي نراها قبل اليمن وهي في النظر بقدر الجوزة او البيضة وهي اسطع من خمسين شمساً كشمسنا ولا يصل الينا نورها الا في ستة عشر سنة . ولا يصل من نورها الينا الا واحد من الفي مليون منه . وثلاث من بنات نعش يفقن الشمس نوراً . واحدة منهن اربعائة ضعف . والثانية اربعائة وثمانين . والثالثة الف ضعف . وسهيل اضواً من الشمس الفين وخمسمائة مرة . والساك الرامح حجمه ثمانون ضعف حجم الشمس ولا يصل الينا ضوءه الا في مائتي سنة هذه كلها تقديرات علماء الفلك والله اعلم بصحتها . ولكنها تدل بوضوح على عظمة الخالق جل وعلا وكال قدرته وفائق صنعته

والجواب ان يقال ما ذكره الصواف ههنا عن الفلكيين فكله هوس وهذيان لا يصدر من عاقل . وهو مما يضحك منه السفهاء فضلاً عن العقلاء . ولا يروج الا على من اضله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة . فاما زعمهم ان الشعري اليانية اثقل من الشمس جرماً بعشرين مرة . فجوابه ان يقال لو اجتمع الاولون والآخرين من الانس والجن لما قدروا على وزن جبل من الجبال . وهم عن الارتقاء الى السماء ووزن ما فيها من الشمس والنجوم اعجز واعجز .

ولم يأت عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ نص بقدر وزن الشمس

والنجوم . وما ليس عليه دليل فليس عليه تعويل . ومن زعم معرفة وزنها وما بين بعضها والبعض الآخر من التفاوت في الثقل فليس له مستند سوى التخرص والرجم بالغيب . وقد قال الله تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله)

واما زعمهم ان الشعري اليانية ابعد من الشمس مليون ضعف بعدها عنا

فجوابه ان يقال قد زعم اهل الهيئة الجديدة ان الشمس تبعد عن الارض اربعة وثلاثين الف الف فرسخ وخمسمائة الف فرسخ . ذكره الالوسي عنهم في صفحة ٣٤ من كتابه الذي سماه « ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة » وهذه المسافة تطابق اثني عشر الف سنة او قريباً من ذلك . فعلى هذا يكون بعد الشعري عن الارض اثني عشر الف مليون سنة على حد زعمهم . وهذا من اقبح الهوس والهذيان . وهو مردود بنصوص القرآن على ان الكواكب قد جعلت زينة للسماء الدنيا .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة » وعلى هذا فالمسافة بين الارض وبين الشعري خمسمائة سنة فقط .

وعلى قول الفلكيين تكون الشعري فوق العرش وهذا من ابطال الباطل فانه ليس فوق العرش شيء سوى الله تبارك وتعالى .

واما زعمهم ان الشعري اليانية تجري بسرعة الف ميل في الدقيقة .

فجوابه ان يقال ان الشعري اليانية كسائر النجوم الثوابت فكلها في

فلك واحد تجري فيه على نسق مضبوط لا يتقدم شيء منها على غيره ولا يتأخر عنه كما هو معلوم بالمشاهدة .

واما قوله لذا خصها الله عز وجل في كتابه العزيز اذ قال (وانه هو رب الشعري) .

فجوابه ان يقال انما خصها الله بالذكر دون غيرها من النجوم لان طائفة من العرب كانوا يعبدونها فاخبر الله تعالى انها مخلوقة مربوبة . والعبادة لا تصلح لشيء من المخلوقات وانما هي من خصائص الرب جل جلاله . ونظير هذه الآية قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) فاما زعم الصواف ان الله تعالى خص الشعري بالذكر من اجل ما زعمه الفلكيون من سرعة جريانها فذلك من الالحاد في آيات الله وتحريف الكلم عن مواضعه .

واما قوله وهناك الشعري الشامية لها خصائص ومميزات اخرى .

فجوابه ان يقال ان الشعري الشامية كغيرها من النجوم التي قد جعلها الله زينة للسماء الدنيا . وما كان في السماء فالتقدرة البشرية عاجزة عن الوصول اليه والعلم بخصائصه ومميزاته . ولم يخبر الله تعالى في كتابه ولا رسوله ﷺ ان الشعري الشامية لها خصائص ومميزات . فمن زعم ان لها خصائص ومميزات سوى ما يشاهده الناس من ضعف ضوئها عن ضوء الشعري اليمانية فقولها مردود عليه اذ لا مستند له سوى التخرص والرجم بالغيب .

وأما زعمهم ان الشعري اليمانية نورها خمسون ضعف نور الشمس وانها اسطع من خمسين شمسا كشمسنا . وان ثلاثا من بنات نعش يفقن الشمس

نورا . واحدة منهن اربعمائة ضعف . والثانية اربعمائة وثمانين . والثالثة الف ضعف . وان سهيلا اضوأ من الشمس الفين وخمسمائة مرة .

فجوابه ان يقال ان الشمس في السماء بنص القرآن . والنجوم قد جعلت زينة للسماء الدنيا بنص القرآن . فلو كان الامر في هذه النجوم على ما زعمه الفلكيون لما كان عند اهل الارض ليل ابدا . ولطمس ضوء هذه النجوم ضوء الشمس ونور القمر . بل لو كان الامر على ما زعموه فيها لاحترق ما بين الخافقين ولم يمكن ان يعيش على الارض شيء من شدة حرارة الشمس المزعومة .

وقد استوفيت الرد على ما زعموه من تعدد الشمس في الصواعق الشديدة في المثال الحادي عشر من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فليراجع هناك . وذكرت طرفا من ذلك في اثناء هذا الكتاب مع الكلام على مزاعم الصواف في الشمس فليراجع ايضا .

وأما زعمهم ان السماك الرامح حجمه ثمانون ضعف حجم الشمس فجوابه ان يقال هذا تحرص وهذيان مردود بنص القرآن . قال الله تعالى مخبرا عن مناظرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهتدي ربي لا كونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون) .

وفي هذه الآيات دليل على ان الشمس اكبر من الكواكب .

وايضا فان السماء الرامح من جملة المصاييح التي قد جعلها الله زينة للسماء الدنيا . قال الله تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصاييح وحفظا) وقال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين) وقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظا من كل شيطان مارد) . والشمس في السماء بنص القرآن قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه « لم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » قال الحسن في قوله (وجعل القمر فيهن نورا) الآية قال يعني في السماء الدنيا . ذكره البغوي في تفسيره وروى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أما السماء الدنيا فان الله خلقها من دخان وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وزينها بمصاييح وجعلها رجوما للشياطين وحفظا من كل شيطان رجيم » .

وروى البيهقي في كتاب الاسماء والصفات باسناد صحيح عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « خلق الله سبع سموات وخلق فوق السابعة الماء وجعل فوق الماء العرش وجعل في السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم والرجوم » .

واذا كان كل من الشمس والنجوم في السماء الدنيا فلا شك ان حجم الشمس يزيد على حجم السماك الرامح وغيره من النجوم الكبار عدة الاف . وكيف يظن ان السماك الرامح يزيد حجمه على حجم الشمس ثمانين ضعفا مع انه لا يزيد في رأي العين على حجم التمرة . والشمس ترى في الافق

عند طلوعها وعند غروبها بقدر ذراعين طولاً في ذراعين عرضاً . فمن قال
ان حجمها دون حجم السماك الرامح او غيره من النجوم فقله باطل مردود
بما ذكرنا من الايات والاحاديث والله اعلم .

وتمام الرد على هذا الزعم الكاذب قد تقدم مبسوطاً مع الكلام على مزاعم
الصواف في الشمس فليراجع هناك .

وأما زعمهم ان الشعري اليمانية لا يصل اليها نورها الا في ستة عشر سنة .
وانه لا يصل اليها من نورها الا واحد من الفي مليون منه . وان السماك
الرامح لا يصل اليها ضوءه الا في مائتي سنة .

فجوابه ان يقال قد ذكر محمد رشيد رضا في صفحة ٦٣٧ من الجزء السابع
من تفسيره انه قد وجد بالرصدان السماك الرامح يصل النور منه اليها في
نحو خمسين سنة .

وهذا وما ذكره الصواف هنا كله هذيان لا مستند له سوى التخرص
والرجم بالغيب . وقد قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك
ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) الى قوله (وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون)

والشعري اليمانية والسماك الرامح وغيرها من الكواكب النيرة يرى
نورها من حين تبدو من الافق اذا لم يكن هناك حائل يمنع من رؤيتها . وكلها
من زينة السماء الدنيا كما نص الله على ذلك في كتابه العزيز . فالتفريق بين
ابعادها ووصول نورها الى الارض تفريق بين اشياء متماثلة وذلك باطل مردود

وفيا ذكره الصواف عن الفلكيين انهم قالوا ان السماك الرامح لا يصل
ضوءه الينا الا في مائتي سنة مع ما ذكره محمد رشيد عنهم انهم قالوا
ان السماك الرامح يصل النور منه الينا في نحو خمسين سنة وما بين هذين
القولين من التفاوت العظيم في بعد نجم واحد اوضح دليل على تناقض الفلكيين
وكذبهم في جميع مزاعمهم عن ابعاد النجوم ومقادير احجامها واضواؤها وثقلها
وانهم انما يعتمدون في ذلك على مجرد التخربات والظنون الكاذبة

وأما قوله هذه كلها تقديرات علماء الفلك والله اعلم بصحتها ولكنها تدل
بوضوح على عظمة الخالق جل وعلا وكمال قدرته وفائق صنعته .

فالجواب عنه من وجوه احدها ان يقال ان ما في السماء فهو من امور
الغيب التي لا تعلم الا من طريق الوحي ولا سبيل الى علمها بالتقديرات التي
هي التخرص واتباع الظن . ولا وحي على شيء مما زعمه الفلكيون في
تقديراتهم عن النجوم البتة . وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق
شيئا) وقال تعالى (قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى
(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا) .

الوجه الثاني ان تقديرات الفلكيين عن النجوم مخالفة لنصوص القرآن
كما تقدم ايضاحه . وما خالف النصوص فهو باطل مردود على قائله كائنا
من كان .

الوجه الثالث ان يقال ان الله تبارك وتعالى اعظم واجل من ان يستدل
على عظمته وكمال قدرته وفائق صنعته بتخربات الفلكيين وظنونهم الكاذبة .
وانما يستدل على ذلك بما اخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ فذلك

هو العلم الصحيح النافع والشفاء كل الشفاء لمن آمن به واتبعه . قال الله تعالى
(اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري
لقوم يؤمنون) وقال تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من
دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) الى قوله (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً .

ومن لم يكتف بما اخبر الله به في كتابه وما اخبر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عظمة ربه وكال قدرته فلا كفاه الله ما اهمه .

ومن اعتمد على تحركات الفلكيين وظنونهم الكاذبة واستدل بها على
عظمة الخالق وكال قدرته وفائق صنعته فهو من اجهل الناس بالله تعالى
وابعدهم عن معرفة ما يجب له من الاجلال والتعظيم .

فصل

وذكر الصواف في صفحة ٩٩ ان البروج تطلق على بروج السماء الاثني
عشر . قال وهي منازل الكواكب والشمس والقمر يسير القمر في كل برج
منها يومين وثلاث يوم . وتسير الشمس في كل برج منها شهرا - الى ان قال
في صفحة ١٠٠ - فتكون السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربيع
يوم وهي مدة دخول الشمس الى النقطة التي فارقتها من تلك البروج .
والشمس كما قلنا تقطع هذه البروج كلها مرة في السنة . كل برج في شهر .
وبها تتم دورة الفلك . ويقطعها القمر في ثمان وعشرين يوماً وكسور .

والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان يقال ان المنازل ليست منازل لجميع الكواكب كما يوهمه كلام الصواف وانما هي منازل للسيارات منها فقط .
وأما الثوابت فليست لها منازل . وكان ينبغي للصواف ان يقيد الكواكب بالسيارات ليزول الابهام .

الوجه الثاني ان ما قرره الصواف ههنا من كون الشمس تسير في كل برج شهراً وانها تقطع البروج كلها مرة في السنة يناقض ما قرره في صفحة ٦١ من كون الشمس ثابتة على محورها ومتحركة حول هذا المحور اي هي دائرة حول نفسها ومثلها مثل المروحة السقفية الكهربائية فهي ثابتة في سقفها وهي متحركة حول نفسها .

وما قرره الصواف ههنا من كون الشمس تسير في كل برج شهراً وتقطع البروج كلها مرة في السنة هو الحق الثابت بالادلة الكثيرة من الكتاب والسنة . وقد ذكرتها مستوفاة في اول الصواعق الشديدة فلتراجع هناك .

وما قرره ههنا فهو من الادلة الحسية على جريان الشمس ودورانها على الارض . وقد اوضحت ذلك في الصواعق الشديدة في آخر الادلة على جريان الشمس فليراجع هناك .

واما ما قرره في صفحة ٦١ فهو باطل مردود من وجوه كثيرة . وقد تقدم ذكرها عند تشبيه الصواف للشمس بالمروحة السقفية الكهربائية فلتراجع هناك .

فصل

ونقل الصواف في صفحة ١٠١ عن موسى جار الله انه قال في كتابه «ترتيب

السور الكريمة ، فان كان البروج في قول الله (تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) هي بروج الهيئة القديمة كما اتفقت عليه
التفسير فان تلك الشمس الظاهرة وهو المدار السنوي للارض في الواقع .
واقع في هذه البروج . والارض في مدارها السنوي تقطع كل هذه البروج .
هذا وجه وجهه . لنا ان تقتنع به في بيان نزول سورة البروج بعد سورة
الشمس . وقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . زهقت الهيئة
القديمة وجاء النظام الحق نظام السموات التي رفعها الله بغير عمد ترونها .
وهذه السموات لها منظومات . منها منظومة شمسينا هذه بسياراتها التسع .
وشمسينا هذه ليست من كبار الشموس ومنظومتنا هذه ليست من كبار المنظومات
وكل منظومة من هذه المنظومات يسميها القرآن برجا . والسماء التي تحوي
كل هذه المنظومات يسميها القرآن الكريم السماء ذات البروج . بها اقسم الله
في كتابه الكريم في سورة البروج . وهذه السماء ذات البروج التي تحوي كل
هذه المنظومات يحدث خلال منظوماتها كل يوم . شان الله ، انشقاقات . وبذلك
الانشقاق يحدث في المجرة وخارجها سموات . وللإشارة وللارشاد الى مثل
هذه الحوادث الهائلة العظيمة وضعت سورة البروج بعد سورة الانشقاق .

والجواب عن هذا الهذيان والقرمطة من وجوه احدها ان يقال ان الارض
ثابتة ومرساة بالجبال كما دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع . وما كان
ثابتا فليس له مدار يدور عليه .

وما زعمه موسى جار الله تقليدا لاهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج
واتباعهم من العصريين من ان للارض مدارا سنويا فهو قول باطل مردود
بالادلة التي اشرت اليها وقد ذكرتها مستوفاة في اول الصواعق الشديدة

فلترجع هناك .

الوجه الثاني ان البروج في السماء كما هو منصوص عليه في مواضع من القرآن قال الله تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) وقال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وقال تعالى (والسماء ذات البروج) .

واذا كانت البروج في السماء فمن ابطال الباطل ان يقال ان للارض مدارا واقعا في تلك البروج وان الارض تقطعها كلها في السنة .

الوجه الثالث انه قد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام » رواه عن النبي ﷺ اربعة من الصحابة وهم عبدالله بن عمرو وابو هريرة والعباس وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم . وروي ايضا عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا وله حكم المرفوع .

واذا كان بين السماء والارض هذا البعد الشاسع فلا يقول ان للارض مداراً في بروج السماء وانها تقطعها كلها في السنة الا من هو من اجهل الناس واقلهم عقلا .

الوجه الرابع ان المفسرين اختلفوا في تفسير البروج التي ذكرها الله تعالى في قوله (ولقد جعلنا في السماء بروجا) وقوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) وقوله تعالى (والسماء ذات البروج) فقال مجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة هي الكواكب العظام . قال البغوي مأخوذ من الظهور يقال تبرجت المرأة اي ظهرت . وقال ايضا سميت بروجاً لظهورها انتهى .

وقيل هي قصور في السماء للحرس يروى هذا عن علي وابن عباس رضي الله عنهم ومحمد بن كعب وابراهيم النخعي وسليمان بن مهران الاعمش . قال ابن كثير والقول الاول اظهر اللهم الا ان تكون الكواكب العظام هي قصور للحرس فيجتمع القولان انتهى .

وقيل هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضاً . وهذا القول الاخير هو الذي زعم موسى جار الله ان التفاسير اتفقت عليه . وذلك وهم منه وغلط .

الوجه الخامس ان اهل الهيئة القديمة لم ينفردوا باثبات البروج الاثني عشر التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة حتى يقال انها بروج الهيئة القديمة . بل اثبات هذه البروج الاثني عشر والمنازل الثمان والعشرين للشمس والقمر والكواكب السيارة هو المعروف عند علماء المسلمين سوى بعض العصرين المفتونين بتقليد اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج . وهؤلاء لا عبرة بهم كما لا عبرة بسلفهم من فلاسفة الافرنج .

الوجه السادس ان يقال ليس للسموات نظام ولا منظومات وليس فيها شمس متعددة كما زعمه اهل الهيئة الجديدة واتباعهم من العصرين اعتماداً منهم على التخرصات والظنون الكاذبة . وانما فيها شمس واحدة وقمر واحد وما سوى ذلك فهي نجوم قد جعلها الله تعالى زينة للسماء الدنيا ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها . قال الله تعالى (انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد) وقال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) وقال تعالى (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) وقال تعالى (افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها) وقال تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها

لناظرين • وحفظناها من كل شيطان رجيم (وقال تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر (الآية وقال تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) •

فما ذكره الله في هذه الآيات هو الحق الذي لا ريب فيه • وأما ما زعمه اهل الهيئة الجديدة واتباعهم من وجود النظام والمنظومات والشموس المتعددة فهو هذيان وباطل مردود •

وأما قوله وقد جاء الحق وزهق الباطل وجاء النظام الحق الى آخره • فجوابه ان يقال هذا من قلب الحقيقة فان ما ذكره ههنا باطل وضلال وليس من الحق في شيء كما تقدم ايضاح ذلك في الاوجه الستة • وليس ما ذكره ههنا من نظام السموات وانما هو في الحقيقة نظام اهل الهيئة الجديدة الذي تلقوه من تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة •

وأما قوله وشمسنا هذه ليست من كبار الشموس .

فجوابه ان يقال هذا تخرص لا اساس له من الصحة . وليس في الوجود سوى شمس واحدة كما قد دل على ذلك الكتاب والسنة مع المشاهدة . وقد استوفيت الرد على ما زعموه من تعدد الشموس في الصواعق الشديدة في المثال الحادي عشر من الامثلة على بطلان الهيئة الجديدة فليراجع هناك .

وأما زعمهم ان في النجوم ما هو اكبر من الشمس فقد تقدم رده في اثناء هذا الكتاب مع الكلام على مزاعم الصواف في الشمس فليراجع هناك .

وأما قوله وكل منظومة من هذه المنظومات يسميها القرآن برجا .

فجوابه ان يقال هذا من القول في القرآن بغير علم . وليس في القرآن

ما يدل على ان في السماء منظومات فضلا عن ان يكون فيه تسمية تلك
المنظومات المتوهمة بروج .

وقد روى الامام احمد والترمذي وابن جرير والبغوي عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال « من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم
فليتبوأ مقعده من النار » هذا لفظ ابن جرير وقال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر القرآن
والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر
على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه انتهى .

وقد تقدم كلام المفسرين في البروج التي ذكرها الله في القرآن قريبا .

واما قوله وهذه السماء ذات البروج يحدث خلال منظوماتها كل يوم
انشقاقات وبذلك الانشقاقات يحدث في المجرة وخارجها سموات .

فجوابه ان يقال هذا كله هوس وهذيان يشبه هذيان المجانين . ولو كان
يحدث في المجرة وخارجها كل يوم سموات لكانت السموات لا تحصى من
كثرتها ولكن هذا من ابطال الباطل فان السموات سبع بالنص والاجماع .

والسماوات انما تشق يوم القيامة لا في الدنيا كما قال الله تعالى (اذا السماء
انشقت . واذنت لربها وحقت) وقال تعالى (فيومئذ وقعت الواقعة .
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) الايات وقال تعالى (فاذا انشقت السماء
فكانت وردة كالدهان) الايات وقال تعالى (ويوم تشق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا . الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يومئذ على الكافرين عسيرا)

وقال تعالى (اذا السماء انفطرت) اي انشقت (واذا الكواكب انتثرت .
واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت واخرت)
وقال تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً • السماء منفطر
به كان وعده مفعولاً) وقال تعالى (فاذا النجوم طمست • واذا السماء
فرجت • واذا الجبال نسفت • واذا الرسل اقتت • لاي يوم اجلت • ليوم
الفصل • وما ادراك ما يوم الفصل • ويل يومئذ للمكذبين) قوله فرجت
اي شقت • فهذا الانشقاق انما يكون يوم القيامة • ومن زعم ان السماء تشقق
في الدنيا فقد كذب .

وأما قوله وللإشارة وللإرشاد والى مثل هذه الحوادث الهائلة العظيمة
وضعت سورة البروج بعد سورة الانشقاق .

فجوابه ان يقال هذا من القرمطة والاحاد في القرآن . وليس في القرآن
ما يشير الى الانشقاقات التي زعم انها تحدث كل يوم ولا الى حدوث السموات
التي توهمها اعداء الله بعقولهم الفاسدة .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١٠٣ ما نصه :

يتضمن هذا الكون خمسمائة مليون مليون من المجرات كما يقدر علماء
الفلك . وفي كل مجرة مائة ألف مليون نجم . وان اقرب مجرة الى الارض
تلك التي نشاهد جزءا منها كخط ابيض في الليل تمتد مساحتها مائة ألف عام
بالنسبة الى عام الضوء ونحن سكان الارض نبتعد عن هذه المجرة بمقدار ثلاثين
الف عام من الضوء . ثم ان هذه المجرة جزء لمجرة كبيرة تتضمن سبع عشرة

مجرة وتمتد ابعاد هذه المجموعة في مساحة مليوني عام من الضوء . ثم ان هناك حركة اخرى غير هذه الدورات وهي ان الكون كله يتوسع ويتضخم مثل الكرة في الجوانب الاربعة . والشمس تجري بسرعة هائلة تبلغ اثني عشر ميلا في ثانية نحو الجانب الخارجى لمجرته وتقود كل ما يتبع النظام الشمسي . وكذلك النجوم كلها تتوجه الى اي جانب بسرعة متزايدة مع متابعة دورانها فمنها ما يبلغ سيره ثمانية اميال في كل ثانية وما يبلغ سيره ثلاثة وثلاثين ميلا في ثانية واربعة وثمانين ميلا في ثانية . وهكذا نجد النجوم كلها متجهة نحو الامام .

والجواب ان يقال كل ما ذكره في هذا الفصل فهو تخرص وهذيان لامستند له سوى وحي الشياطين بعضهم الى بعض . ولا يعتمد عليه او يصغى اليه الا من هو جاهل مغرور .

فأما زعمه ان هذا الكون يتضمن خمسمائة مليون مليون من المجرات وان كل مجرة فيها مائة الف مليون نجم .

فجوابه ان يقال مثل هذا لا يعلم الا من طريق الوحي ولا وحي على ذلك البتة . وحينئذ فليس مع من يدعي احصاء المجرات والنجوم سوى اتباع الظن الكاذب . وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) .

وليس في السماء سوى مجرة واحدة كما هو معلوم بالمشاهدة . ومن زعم وجود غيرها فعليه الدليل من الكتاب او السنة ولن يجد الى ذلك سبيلا .

وأما زعمه ان المجرة تمتد مساحتها مائه الف عام بالنسبة الى عام الضوء .
فجوابه ان يقال هذا من جنس ما قبله من التخرص واتباع الظن الكاذب
واما زعمه ان المجرة تبعد عن سكان الارض مقدار ثلاثين الف عام
من الضوء .

فجوابه ان يقال هذا من ابطال الباطل لان المجرة على هذا التقدير تكون
فوق العرش وليس فوق العرش شيء سوى الله تبارك وتعالى .

وقد علم بالمشاهدة ان المجرة تسير سير الكواكب الثوابت لا تتقدم على
شيء منها ولا تتأخر عنه . والنجوم قد جعلت زينة للسماء الدنيا بنص القرآن
وبين السماء الدنيا وبين الارض خمسمائة سنة بنص الاحاديث الثابتة عن النبي
ﷺ . وعلى هذا فليس بين المجرة وبين سكان الارض سوى خمسمائة سنة .

ويشهد لهذا ما رواه الطبراني من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان هرقل كتب الى معاوية رضي الله عنه وقال ان كان بقي
فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما اسألهم عنه قال فكتب اليه يسأله عن
المجرة وعن القوس وعن بقعة لم تصبها الشمس الا ساعة واحدة قال فلما اتى
معاوية الكتاب والرسول قال ان هذا لشيء ما كنت آبه له ان اسأل عنه الى
يومي هذا . من لهذا قيل ابن عباس فطوى معاوية كتاب هرقل فبعث به الى
ابن عباس رضي الله عنهما فكتب اليه « ان القوس امان لاهل الارض من
الغرق والمجرة باب السماء الذي تنشق منه واما البقعة التي لم تصبها الشمس الا
ساعة من النهار فالبحر الذي افرج عن بني اسرائيل » قال ابن كثير اسناده
صحيح الى ابن عباس رضي الله عنهما . وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .

قلت وقد رواه سعيد بن منصور في سننه والبخاري في الادب المفرد مختصراً واسناده صحيح على شرط الشيخين . ولفظ البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما « القوس امان لاهل الارض من الغرق والمجرة باب السماء الذي تنشق منه » ورواه البخاري ايضاً من حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « المجرة باب من ابواب السماء وأما قوس قزح فامان من الغرق بعد قوم نوح » في اسناده علي بن زيد وهو حسن الحديث وفيه كلام وبقية رجاله ثقات .

وروى البخاري ايضاً في الادب المفرد وابن ابي حاتم ابن الكواء سأل علياً رضي الله عنه عن المجرة فقال « هي شرج السماء ومنها فتحت السماء بقاء منهمر » .

واما زعمه ان هذه المجرة جزء لمجرة كبيرة تتضمن سبع عشرة مجرة وتمتد ابعاد هذه المجموعة في مساحة مليوني عام من الضوء .

فجوابه ان يقال هذا من جنس ما قبله من التخرص واتباع الظن الكاذب . وليس يرى في السماء سوى مجرة واحدة وما لم يشاهد بالابصار فهو من المغيبات التي لا تعلم الا من طريق الوحي ولا وحي على شيء مما زعموه البتة . وقد قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) ومن ادعى علم المغيبات فهو طاغوت ومن صدقه فهو من آمن بالطاغوت واما زعمه ان الكون يتوسع ويتضخم

فجوابه ان يقال هذا ايضاً من التخرص واتباع الظن الكاذب

واما زعمه ان الشمس تجري بسرعة هائلة نحو الجانب الخارجي . الى قوله وهكذا نجد النجوم كلها متجهة نحو الامام .

فجوابه ان يقال هذا ايضا من التخرص واتباع الظن الكاذب . وقد ذكر
نحو هذا الهذيان في صفحة ٣٨ حيث قال . والنظام الشمسي كله بما فيه الارض
ينهب الفضاء نهبا بسرعة لا تقل عن ٢٠ الف ميل في الساعة متجهة نحو برج
هركيوليس . وقال ايضا في صفحة ٣٨ وقد دلت الدراسة التي استمرت ٢٠
عاما للضوء المنبعث من الكواكب البعيدة على ان هذه الكواكب لا تزال ممعنة
في الابتعاد في الفضاء وان سرعتها تزداد كلما زاد ابتعادها . الى آخر كلامه
وقال ايضا في صفحة ٤٣ وليس هناك ابلغ ولا ادق مما يقوله حجة علم
الفلك العالم « سيمون » من اعظم الحقائق التي اكتشفها العقل البشري في كافة
العصور هي حقيقة ان الشمس والكواكب السيارة واقارها تجري في الفضاء
نحو برج النسر بسرعة غير معهودة لنا على الارض الى آخر كلامه . وقد
تقدم الكلام على هذه المواضع مستوفى في اول الكتاب فليراجع ففيه الرد لما
زعمه الصواف ههنا .

فصل

وذكر الصواف في صفحه ١٠٤ ان حركة الارض حول الشمس منظمة
تماما . قال وكذلك دوران الارض حول محورها يبلغ من الانتظام والدقة
بحيث لا يلحقه خلل ولا تقديم او تاخير ثانية واحدة في موعدها ولو بعد
قرون .

والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان يقال ليس للارض حركة حول
الشمس ولا دوران حول محورها كما زعمه الصواف تقليداً لفلاسفة الافرنج
واتباعهم من العصريين . وانما هي ساكنة ومرساة بالجبال كما دلت على ذلك

الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة واجمع عليه المسلمون واهل الكتاب . وقد ذكرت ذلك مستوفى في اول الصواعق الشديدة فليراجع هناك ففيه ابلغ رد لما زعمه الصواف ههنا .

الوجه الثاني ان ما قرره ههنا يناقض ما قرره في صفحة ٥٥ من اب الارض بعد انفصالها عن الشمس كانت تدور حول نفسها بسرعة اكبر مما هي عليه الآن اذ كانت تتم دورنها حول نفسها مرة كل اربع ساعات وان الليل والنهار كانا اربع ساعات فقط . وبتوالي النقص في سرعة دورانها حول نفسها زادت المدة التي تتم فيها دورانها فزادت مدة الليل والنهار الى خمس ساعات ثم الى ست حتى وصلت الى اربع وعشرين ساعة . وان النقص في سرعة دوران الارض يبلغ حوالي ثمانية واحدة كل مائة وعشرين الف سنة . وانه بعد ٤٣٢ مليون سنة يصبح مجموع ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة . قال وهكذا يتوالى النقص ويتردد طول الليل والنهار واذ علم ان كلام الصواف ينقض بعضه بعضا فليعلم ان الارض ساكنة ثابتة كما تقدم ايضاحه وان الجريان والدوران حول الارض انما هو للشمس والقمر والكواكب وان جريانها ودورانها حول الارض يبلغ من الانتظام والدقة بحيث لا يلحقه خلل الى يوم القيامة (صنع الله الذي اتقن كل شيء) .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١٠٤ اما كوكب الارض الذي نسميه بالقمر فدورانه معلوم مقرر .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ليس القمر بكوكب كما سماه بذلك اهل الهيئة الجديدة واتباعهم من العصريين وانما هو قمر كما سماه

الله بذلك في عدة مواضع من كتابه وسماه بذلك رسول الله ﷺ في كثير من الاحاديث الصحيحة .

ولم يجرى في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ تسمية القمر كوكبا .
فمن سماه بذلك فقد خالف الكتاب والسنة . وكل قول خالف الكتاب او
السنة فهو مردود على قائله .

الوجه الثاني ان الله تعالى غاير بين القمر وبين الكواكب في مواضع من
كتابه كقوله تعالى (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره) وقوله
تعالى (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره)
وقوله تعالى (الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) الآية وقوله تعالى (الشمس
والقمر بحسبان . والنجم والشجر يسجدان) وقوله تعالى (فالتق الا صباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم . وهو
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) الآية . وقوله
تعالى (فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب
الآفلين . فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدينى ربي
لاكونن من القوم الضالين . فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر)
الآية .

وعلى هذا فمن جمع بين القمر والكواكب وقال انه كوكب من جنسها
فقد جمع بين ما فرق الله بينه وخالف نصوص القرآن .

الوجه الثالث ان الارض ليس لها كواكب وانما الكواكب في السماء
وكذلك الشمس والقمر قال الله تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب)

وقال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) .

ومن زعم ان القمر كوكب للارض فقواه مردود لمخالفته لنصوص القرآن

الوجه الرابع ان القمر قرين الشمس في كتاب الله تعالى . فهو قرينها في الحسبان والجريان والسبح في الفلك والدؤوب في السير والبزوغ والافول قال الله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) وقال تعالى (فالتق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) وقال تعالى في اربعة مواضع من القرآن (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) وقال تعالى في موضعين من كتابه (وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) وقال تعالى (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدي ربي لآكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون) .

واذا كان القمر قرين الشمس في كتاب الله تعالى فانه يلزم ان يقال في الشمس مثل ما قيل في القمر . فمن قال ان دوران القمر حول الارض معلوم مقرر لزمه ان يقول مثل ذلك في الشمس وان لم يفعل فقد فرق بين متماثلين وآمن ببعض الكتاب ورد بعضه . فليختر الصواف واشباهه من العصرين اي الخطتين شاءوا فلا محيد لهم عن احدهما .

فصل

وذكر الصواف في صفحة ١٠٤ ان خبراء الفلك يقدرّون ان نظام مجرة
باسره ذلك الذي يحتوي على ملايين الملايين من النجوم يدخل في نظام مجرة
اخرى خلال الدورات الفضائية ويخرج منه دون ان ينشأ هناك صدام او
خلل في نظم الدورات .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ليس في السماء سوى مجرة
واحدة كما هو معلوم بالمشاهدة . ومن زعم وجود غيرها فليس له مستند سوى
التخرص واتباع الظن الكاذب . وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من
الحق شيئا) .

الوجه الثاني ان المجرة في السماء وكذلك الكواكب كلها في السماء الدنيا
فلو كان للمجرة او لشيء من النجوم نظام يدور عليه لكانت توابعها تخرق
السماء في حال دورانها عليها . وهذا لا يقوله عاقل .

الوجه الثالث ان عدة النجوم لا يعلمها الا الله تعالى . ومن زعم انه يعلم
عدتها فقد كذب . والذين زعموا ان نظام مجرة باسره يحتوي على ملايين
الملايين من النجوم ليس لهم مستند سوى التخرص والرجم بالغيب .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١٠٧ و صفحة ١٠٨

(اتساع الكون) قال الله تبارك وتعالى (قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم) وقال عز وجل (والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون)
يقول الله سبحانه عن السدوات انها سبع وزيادة عليها يوجد العرش الذي

وصفه بأنه عظيم . ويصف جل شأنه هذه السموات انها طباق ففي سورة الملك (الذي خلق سبع سموات طباقا) وان هذه السموات تتسع . هذه الآية جمعت علماء لم يمكن معرفته الا في الاعوام القليلة الماضية . وما زال العلماء في دراسة متواصلة فيه رغم ان القرآن قد اوضحه منذ عشرات المئات من السنين .

ان التقدم الذي احرزه العلم الفيزيقي وظهور الكشوف العلمية الحديثة في الفلك قد مكنت العلماء من فهم هذه السموات السبع والاراضي السبع . فقد اثبت العلم بان الشمس والقمر والنجوم والمذنبات والنيازك والشهب والسدم انما هي سموات فوق سموات تتألف منها عوالم الكون .

يقول العالم الفلكي « ارثر فندلاي » في كتابه « على حافة العلم الاثري » ان العلم اثبت ان السموات السبع هي افضية مناسبة يتبعثر خلالها ويرتد ضوء الشمس السبع الاثرية التي تحيط بالشمس الفيزيقية من كل جانب . واكد ان الاراضي السبع هي كرات اثرية تحيط بالكرة الارضية وتتخللها .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان ما زعمه من اتساع الكون وان السموات تتسع فهو قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة . وانما يعتمد اهله على التخرصات والظنون الكاذبة وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) .

الوجه الثاني ان الآية من سورة الذاريات ليس فيها دليل على ما زعمه من كون السموات تتسع الى الآن وانما دلت على ان الله تعالى حين خلق السموات جعلها واسعة .

قال ابن كثير على قوله تعالى (وانا لموسعون) اي قد وسعنا ارجاءها
ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي .

وقال ابن جرير يقول لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا ان نخلقه وقدره
عليه ومنه قوله (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) يراد به القوي . ثم
روى عن ابن زيد انه قال في قوله (وانا لموسعون) قال اوسعها جل جلاله .
وذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله عنها انه قال في قوله تعالى (وانا
لموسعون) لقادرون . وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا . وقيل ذوو
سعة . وقال الضحاك اغنياء . دليله قوله عز وجل (على الموسع قدره) وقال
الحسن لمطيعون .

وقال القرطبي قال ابن عباس رضي الله عنهما لقادرون وقيل وانا لذو سعة
بخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شيء نريده . وقيل وانا لموسعون الرزق
على خلقنا . عن ابن عباس . الحسن وانا لمطيعون . وعنه ايضا وانا لموسعون
الرزق بالمطر . وقال الضحاك اغنيانهم . دليله (على الموسع قدره) . وقال
القتبي ذو سعة على خلقنا . والمعنى متقارب . وقيل جعلنا بينها وبين الارض
سعة . الجوهرى واوسع الرجل اي صار ذا سعة وغنى ومنه قوله تعالى
(والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون) اي اغنياء قادرون فشمّل جميع الاقوال
انتهى كلام القرطبي .

وقال ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالى (وانا لموسعون) اي بناءها
فالجملة حالية اي بنيناها موسعوها كقوله جاء زيد وانه لمسرع اي مسرعافهي
بحيث ان الارض وما يحيط بها من الماء والهواء كالنقطة وسط الدائرة . وقال
ابن زيد قريبا من هذا وهو ان الوسع راجع الى السماء . وقيل لموسعون قوة

وقدرة اي لقادرون من الوسع وهو الطاقة . وقال الحسن اوسع الرزق بالمطر والماء انتهى .

فهذه اقوال السلف في تفسير الآية وهم اعلم بكتاب الله من جهلة العصرين الذين يتأولون القرآن على غير تاويله ويحملونه على ما يوافق آراء الافرنج ونخرصاتهم وظنونهم الكاذبة .

الوجه الثالث ان الله تعالى اخبر في عدة آيات من القرآن انه خلق السموات والارض في ستة ايام وفيها اوضح دليل على ان الله تعالى اتم خلق السموات وفرغ منهن في تلك الايام الستة . وفي ذلك رد على من زعم ان السموات لا تزال تتسع .

ويزيد ذلك ايضا قول الله تعالى في سورة حم السجدة (فقضاهن سبع سموات في يومين) .

قال الامام ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسيره يقول تعالى ذكره وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة . ثم روى باسناده عن السدي قال استوى الى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض .

قال ابن جرير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل . ثم ذكر في ذلك آثارا كثيرة فمن اراد الوقوف عليها فليراجعها في تفسيره .

وقال البغوي في قوله تعالى (فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن .

وقال القرطبي في تفسيره . قوله تعالى (فقضاهن سبع سموات في يومين)
اي اكملهن وفرغ منهن . وقيل احكمن .

قلت ولا منافاة بين القولين فانه تعالى احكمن وفرغ منهن

ومن زعم ان السموات لا تزال تتسع فقد زعم ان خلق السموات لم يكمل
الى الآن وذلك تكذيب لما اخبر الله به في هذه الآية الكريمة وفي غيرها من
الآيات التي اشرت اليها آنفا .

الوجه الرابع انه قد ثبت عن النبي ﷺ من عدة اوجه انه قال « بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة » وزاد في بعض الروايات « ومن كل سماء
الى سماء مسيرة خمسمائة سنة » وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة » وقد ذكرت
هذه الاحاديث في اول الصواعق الشديدة مع الادلة على ثبات الارض فلتراجع
هناك .

وتحديد المسافة التي بين السماء والارض ومن كل سماء الى سماء بخمسمائة
وتحديد كثف كل سماء بمثل ذلك ايضا يدل على ان السموات لا تزال على ما
كانت عليه منذ خلقها الله تعالى الى ان تقوم الساعة . وان ما بين كل سماء الى
سماء وما بين السماء والارض لا يزال على ما كان عليه منذ خلقه الله الى ان تقوم
الساعة . ولو كانت السموات تتسع كما زعمه فلاسفة الافرنج واتباعهم من
العصرين لكانت المسافة التي بين السماء والارض ومن كل سماء الى سماء تتغير
على مر الازمان وكان كثف كل سماء يزيد الى يوم القيامة . وهذا ظاهر
البطلان لمعارضته لمذلول الاحاديث التي ذكرنا والله اعلم .

الوجه الخامس ان القول في القرآن بمجرد الرأي حرام شديد التحريم .
وقد ورد الوعيد الشديد على ذلك كما في الحديث الذي رواه الامام احمد

والترمذي وابن جرير والبغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال « من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » هذا لفظ ابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

واذا كان هذا الوعيد الشديد لمن قال في القرآن برأيه فكيف بمن قال فيه بآراء فلاسفة الافرنج وتخريصاتهم وظنونهم الكاذبة كما فعله الصواف في هذا الموضوع وفي عدة مواضع من رسالته .

الوجه السادس ان القرآن منزله عما حمله الصواف عليه من تخريصات الافرنج وظنونهم الكاذبة . وما قدر الله حق قدره من جعل كلام الله ملعبة له يتأوله على غير تأويله ويحمله على تخريصات اعداء الله وظنونهم الكاذبة .

الوجه السابع ان يقال من اعظم الازراء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم ما زعمه الصواف في الآيات التي تقدم ذكرها في اول الفصل انها جمعت علما لم يمكن معرفته الا في الاعوام القليلة الماضية رغم ان القرآن قد اوضحه منذ عشرات المئات من السنين .

وهذا العلم الذي اشار اليه هو ما ذكره عن الجهل الفزيقي والكشوف الجهلية الحديثة في الفلك وما قاله الجاهل «ارثر فندلاي» . وقد جمع الصواف في هذا الموضوع بين امرين عظيمين احدهما القول في القرآن بغير علم . والثاني الغض من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم حيث زعم ان القرآن قد اوضح شيئا من العلم ولم يمكنهم ان يعرفوه وعرفه فلاسفة الافرنج واتباعهم من العصريين .

والصحابة رضي الله عنهم اجل قدراً من ان يجهلوا شيئاً مما اوضحه

القرآن . وكذلك التابعون وأئمة العلم والهدى من بعدهم .

وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « من كان مستنّاً فليستن بمن قد مات أولئك اصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الامة ابرها قلوباً واعمقها علماً واقلمها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم اصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة » رواه ابو نعيم في الحلية .

وروى رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحوه .

واذا كان الصحابة رضي الله عنهم اعمق هذه الامة علماً فمحال ان يوضح القرآن شيئاً ولا تمكنهم معرفته .

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه « كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » رواه ابن جرير باسناد صحيح .

وفي الصحيحين عن مسروق قال قال عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - « والله الذي لا اله غيره ما من كتاب الله سورة الا انا اعلم حيث نزلت وما من آية الا انا اعلم فيما انزلت » .

ورواه ابن جرير ولفظه قال عبد الله « والذي لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين انزلت » .

وقد قال الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة) وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون) .

واول المعنيين بهذه الآيات هم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فقد علمهم النبي ﷺ الكتاب والحكمة وبين لهم ما نزل اليهم حتى تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها كما في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء » قال ابو الدرداء صدق والله رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء .

وروى الامام احمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن العرابض بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » . ورواه ابن ابي عاصم في كتاب السنة بنحوه . قال المنذري واسناده حسن .

وروى الامام احمد ايضاً والطبراني عن ابي ذر رضي الله عنه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علماً . قال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة .

وروى الطبراني ايضاً عن ابي الدرداء رضي الله عنه نحوه . قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

واذا علم ما ذكرنا فبحال ان يوضح القرآن شيئاً ولا يعرفه الصحابة رضي الله عنهم .

فاما الجهالات والضلالات التي احرزها الجهل الفزيقي والكشوف الجهلية في الفلك وما اشبه ذلك من زخرف القول الذي توحيه الشياطين الى اوليائهم

من الانس فالصحابه رضي الله عنهم اجل قدرا من ان يتعلقوا بشيء من ذلك
او يروج عندهم وانما يروج ذلك عند جهال العصريين الذين استزلمهم الشيطان
واغواهم وفتنهم بتقليد اعداء الله وقبول آرائهم الفاسدة وظنونهم الكاذبة .

وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه
« نقض المنطق » من المعلوم من حيث الجملة ان الفلاسفة والمتكلمين من اعظم
بني آدم حشوا وقولا للباطل وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم لا يكاد
- والله اعلم - تخلو لهم مسألة واحدة عن ذلك .

وقال ايضاً في الكتاب المذكور • اذا تدبر المؤمن العليم سائر مقالات
الفلاسفة وغيرهم من الامم التي فيها ضلال وكفر وجد القرآن والسنة كاشفين
لاحوالهم مبينين لحقهم ميزين بين حق ذلك وباطله .

والصحابه رضي الله عنهم كانوا اعلم الخلق بذلك كما كانوا اقوم الخلق
بجهاد الكفار والمنافقين كما قال فيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « من
كان منكم مستنأ فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة اولئك
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ابر هذه الامة قلوباً واعمقها علماً واقبلها
تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا
بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم » .

فاخبر عنهم بكمال بر القلوب مع كمال عمق العلم وهذا قليل في المتأخرين
- الى ان قال - واهل التعمق في العلوم قد يدركون من معرفة الشرور
والشبهات ما يوقعهم في انواع الغي والضلالات • واصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم كانوا ابر الخلق قلوباً واعمقهم علماً .

ثم ان اكثر المتعمقين في العلم من المتأخرين يقترون بتعمقهم التكلف المذموم وهو القول والعمل بلا علم وطلب ما لا يدرك . واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا - مع انهم اكمل الناس علماً نافعاً وعملاً صالحاً - اقل الناس تكلفاً يصدر عن احدهم الكلمة والكلمتان من الحكمة او من المعارف ما يهدي الله بها امة . وتجدر غيرهم يحشون الاوراق من التكاليف والشطحات ما هو من اعظم الفضول المبتدعة والاراء المخترعة لم يكن لهم في ذلك سلف الارعونات النفوس المتلقاة من ساء قصده في الدين .

ويروى ان الله سبحانه قال للمسيح اني ساخلق امة افضلها على كل امة وليس لها علم ولا حلم فقال المسيح اي رب كيف تفضلهم على جميع الامم وليس لهم علم ولا حلم قال اهبهم من علمي وحلمي .

وهذا من خواص متابعة الرسول فايهم كان له اتبع كان في ذلك اكمل كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم . لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرول على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

وكذلك في الصحيحين من حديث ابي موسى وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما « مثلنا ومثل الامم قبلنا كالذي استاجر اجراء فقال من يعمل الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين فعمل المسلمون فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملاً واقل اجرا قال فهل ظلمتكم من حقكم شيئاً قالوا لا قال فهو فضلي اوتيته من اشاء » .

فدل الكتاب والسنة على ان الله يؤتي اتباع هذا الرسول من فضله ما لم يؤته لاهل الكتابين قبلهم فكيف بمن هو دونهم من الصائبة دع مبتدعة الصائبة من المتفلسفة ونحوهم .

ومن المعلوم ان اهل الحديث والسنة اخص بالرسول واتباعه فلم من فضل الله وتخصيصه اياهم بالعلم والحلم وتضعيف الاجر ما ليس لغيرهم كما قال بعض السلف اهل السنة في الاسلام كاهل الاسلام في الملل .

فهذا الكلام تنبيه على ما يظنه اهل الجهالة والضلالة من نقص الصحابة في العلم والبيان او اليد والسنان .

والمقصود التنبيه على ان كل من زعم بلسان حاله او مقاله ان طائفة غير اهل الحديث ادركوا من حقائق الامور الباطنة الغيبية في امر الخلق والبعث والمبدأ والمعاد وامر الايمان بالله واليوم الآخر وتعرف واجب الوجود والنفس الناطقة والعلوم والاخلاق التي تزكو بها النفوس وتصلح وتكمل دون اهل الحديث فهو - ان كان من المؤمنين بالرسول - فهو جاهل فيه شعبة قوية من شعب النفاق والا فهو منافق خالص من الذين (اذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وقد يكون من (الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حاجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد)

وقد بين ذلك بالقياس العقلي الصحيح الذي لا ريب فيه وان كان ذلك ظاهرا بالفطرة لكل سليم الفطرة فانه متى كان الرسول اكمل الخلق واعلمهم بالحقائق واقومهم قولاً وحالاً لزم ان يكون اعلم الناس به اعلم الخلق بذلك وان يكون اعظمهم موافقة له واقتداء به افضل الخلق - الى ان قال - فاذا

كان الرسول اعلم الخلق بالحقائق الخبرية والطلبية واحب الخلق للتعليم والهداية والافادة واقدر الخلق على البيان والعبارة امتنع ان يكون من هو دونه افاد خواصه معرفة الحقائق اعظم مما افادها الرسول لخواصه فامتنع ان يكون عند احد من الطوائف من معرفة الحقائق ما ليس عند علماء الحديث انتهى المقصود من كلامه ملخصا .

الوجه الثامن ان الصواف صدر كلامه في هذا الموضع بعنوان « اتساع الكون » ثم اورد الآيات الثلاث من سورة المؤمنين وسورة الذاريات وسورة الملك ثم عقب ذلك بما احرزه الجهل الفزيقي والكشوف الجهلية الحديثة في الفلك من ان الشمس والقمر والنجوم والمذنبات والنيازك والشهب والسدم انما هي سموات فوق سموات تتألف منها عوالم الكون . وما قاله الجاهل الفلكي « ارثر فندلاي » من ان السموات السبع افضية منسابة وان الارضين السبع كرات اثيرية تحيط بالكرة الارضية وتتخللها .

وهذا ظاهر في حمله الآيات الثلاث على ما ذكره بعدها وجعله كالتفسير لها وذلك من تاويل الآيات على غير تاويلها .

وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه انتهى .

الوجه التاسع ان الله تعالى نص في تسعة مواضع من القرآن على ان السموات سبع فقط . واخبر في سورة الملك وسورة نوح انها طباق اي بعضها فوق بعض . وقال في سورة المؤمنين (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) اي بعضها فوق بعض كما قاله غير واحد من المفسرين وائمة اللغة . واخبر

تبارك وتعالى انه جعل في السماء سراجا وهي الشمس وقمرًا منيرًا . واخبر
ايضا انه زين السماء الدنيا بالكواكب . واخبر ايضا ان السماء ملئت حرسا
شديدا وشهبا . وفي هذه النصوص وما فيها من التفريق بين السموات وبين
ما جعله الله فيها من السراج والقمر والزيينة التي هي النجوم وما ملئت به من
الحرس والشهب اعظم رد على ما فهمه اهل الجهل الفريقي والكشوف الجهلية
من ان الشمس والقمر والنجوم والمذنبات والنيازك والشهب والسدم انما هي
سموات فوق سموات تتألف منها عوالم الكون .

الوجه العاشر ان ما احرزه الجهل الفريقي والكشوف الجهلية وما اثبتته
جهلهم يقتضي ان تكون السموات كثيرة جدا بحيث لا يحصرها علم البشر
وفي هذا اعظم معارضة للقرآن والاحاديث الصحيحة الدالة على ان السموات
سبع فقط . وقد ذكرت جملة منها في الصواعق الشديدة فلتراجع هناك .
وفيه ايضا معارضة لاجماع اهل السنة على ان السموات سبع طباق . وقد
ذكرت ذلك في الصواعق الشديدة فليراجع هناك . وما عارض نصوص القرآن
والاحاديث الصحيحة واجماع اهل السنة فمضروب به عرض الحائط ومردود
على قائله كائنا من كان .

الوجه الحادي عشر ان كلام الصواف ينقض بعضه بعضا فقد قال في
الكلام على الآية من سورة المؤمنين ما نصه « يقول الله سبحانه عن السموات
انها سبع وزيادة عليها يوجد العرش الذي وصفه بانه عظيم ويصف جل شأنه
هذه السموات انها طباق » ثم ذكر بعد ذلك ان العلم اثبت ان الشمس والقمر
والنجوم والمذنبات والنيازك والشهب والسدم انما هي سموات فوق سموات
تتألف منها عوالم الكون .

وهذا من اقبح التناقض لانه قد قرر اولا ان السموات سبع كما نطق
به الآية الكريمة . ثم ذكر ما يقتضي كثرة عدد السموات وان عدتها لا تنحصر
في سبع بل ولا سبعين ولا سبعمائة ولا سبعة آلاف . ومثل هذا التناقض لا يصدر
من رجل عاقل ابدا .

الوجه الثاني عشر ان ايراد الصواف لما احرزاه الجهل الفريقي والكشوف
الجهلية الحديثة في الفلك وما اثبتته جهلهم من ان الشمس والقمر والنجوم
والمذنبات والنيازك والشهب والسدم انما هي سموات فوق سموات تتالف منها
عوالم الكون . وايراده ايضا لما قاله الجاهل الفلكي « ارثر فندلاي » من ان
الجهل اثبت ان السموات السبع افضية منسابة . وتقريره لهذه الاقوال الباطلة
يقتضي تكذيب ما اخبر الله به في كتابه من كون السموات سبعا وكونهن
شدادا . ويقتضي ايضا تكذيب ما اخبر به رسول الله ﷺ من كون السموات
سبعا كنف كل سماء منهن خمسمائة سنة . بل هذا في الحقيقة انكار لوجود السموات
التي نص الله عليها في مواضع كثيرة من القرآن . ونص عليها رسول الله ﷺ
في كثير من الاحاديث الصحيحة واخبر انه عرج به اليها فلم يدخل سماء منها
هو وجبريل الا بعد الاستفتاح وفتح الباب لهما .

واذ كانت السموات السبع عند اهل الجهل الفريقي والكشوف الجهرية
ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من جهال العصرين هي الشمس والقمر والنجوم
والمذنبات والنيازك والشهب والسدم فانه يلزم على قولهم ان يكون النبي
ﷺ قد عرج به الى الشمس والقمر والنجوم والمذنبات والنيازك والشهب
والسدم ورأى فيها آدم و ابراهيم وموسى وهارون وادريس ويوسف ويحيى
وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . وهذا لا يقوله مسلم . ومع هذا
فقد ادخله الصواف في علم الفلك الذي نسبه الى المسلمين . وهذا من اكبر

الخطأ واعظم الفرية على المسلمين .

الوجه الثالث عشر ان الله تبارك وتعالى قال (وبنينا فوقكم سبعا شداد)
وروى الامام احمد وغيره من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه عن النبي ﷺ انه قال « وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة » وفي هذا
النص مع نص الآية الكريمة ابلغ رد على ما زعمه الجاهل الفلكي « ارثرفندلاي »
من ان السموات افضية منسابة الى آخر كلامه .

الوجه الرابع عشر انه ليس في السماء سوى شمس واحدة كما هو معلوم
بالمشاهدة ومنصوص عليه في مواضع كثيرة من القرآن والاحاديث الصحيحة
وقد ذكرت الادلة على ذلك مستوفاة في اول الصواعق الشديدة وذكرت جملة
منها في مواضع من هذا الكتاب فلترجع هنا وهناك . ومن زعم ان في
السماء شمساً متعددة فهو من اكذب الكاذبين .

الوجه الخامس عشر ان كل ما ذكره الصواف عن الجاهل الفلكي « ارثر
فندلاي » من ان السموات افضية منسابة وان هناك شمساً سبعا اثيرية وان
الارضين السبع كرات اثيرية تحيط بالكرة الارضية وتتخللها فكله هوس
وهذيان مردود بالنصوص الدالة على ان السموات شداد وان كثف كل سماء
خمسمائة سنة وانه ليس في السماء سوى شمس واحدة وان الارضين ليست
بالاثير اي الهواء الذي هو فوق الارض او يتخللها وانما هي اجرام صلبة كما
هو مشاهد من اعلاها الذي نحن ساكنون عليه . وكما يدل عليه قبول النبي
ﷺ « من اخذ من الارض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع
ارضين » رواه الامام احمد والبخاري من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما
والخسف لا يكون في الهواء ولا الى الجهة الفوقية وانما يكون في

المواضع الصلبة وفيما هو تحت الخسوف به .

وفي قوله ﷺ « خسف به الى سبع ارضين » دليل على ان الارضين
بعضهن فوق بعض واعلاهن ما نحن ساكنون عليه .

فصل

وفي صفحة ١٠٨ ساق الصواف كلاماً للفلكي « سيمون نيوك » صور
فيه صورة العالم وحجم الارض والشمس والقمر والنجوم السيارة وابعادها
وما بينها وبين النجوم الثوابت من البعد العظيم على حد زعمه الكاذب . وما
بين النجوم الثوابت ايضاً من البعد الشاسع بالنسبة الى العالم الذي تصوره
بعقله الفاسد . وهذا التصوير لا دليل عليه من كتاب ولا سنة وانما هو مبني
على التخرص واتباع الظن الكاذب . وقد قال الله تعالى (قتل الخراصون .
الذين هم في غمرة ساهون) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا
يغني عن الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) .

ولا يغتر بمثل هذا الهذيان ويصغى اليه الا جاهل قد اعمى الله بصيرته .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١٠٩ ما نصه :

ولعل ادق وصف للارض بالنسبة للكون هو انها هباءة دقيقة لا ترى الا
بالمجهر في هذا الفضاء الفلكي الواسع بالنسبة الى الاجرام السماوية المتناثرة في
انحاء الكون .

والجواب ان يقال هذا قول باطل مردود . وقد نبهت على بطلانه في
اول الكتاب فليراجع هناك .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١٠٩ ما نصه

هذا وقد اثبتت الابحاث الاخيرة ان حجم الكون أخذ في الزيادة والاتساع شيئاً فشيئاً . وكلما ازداد حجمه ازدادت المسافة بين اجرامه . فسبحان اعلم العلماء . وما اعظم صدق القرآن وهو يقرر هذه الحقيقة العلمية قبل ان تعرف وهي ان السماء في اتساع دائم (والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون) .

والجواب ان يقال أما زعمه ان حجم الكون أخذ في الزيادة والاتساع شيئاً فشيئاً وكلما ازداد حجمه ازدادت المسافة بين اجرامه فهو قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح . وما ليس عليه دليل فليس عليه تعويل .

وايضاً فالامور الغيبية لا يمكن الوصول الى علمها بالابحاث التي هي التخرصات والظنون الكاذبة على الحقيقة وانما تعلم من طريق الوحي . وقد انقطع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم . وقد قال الله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) .

وتأويل الصواف للآية من سورة الذاريات على ما زعمه من الاتساع الدائم

لم يؤثر عن أحد من المفسرين وإنما هو من تحريف الكلم عن مواضعه . وقد ذكرت الرد عليه وكلام المفسرين على الآية في أول الفصل الذي قبل هذا الفصل بفصلين فليراجع .

وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه انتهى .

وأما قوله فسبحان أعلم العلماء

فجوابه ان يقال هذه العبارة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولم تؤثر عن أحد من السلف الصالح ولا من بعدهم من علماء المسلمين ولم ارها لاحد قبل الصواف .

والذي عليه اهل السنة والجماعة انهم لا يصفون الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا يبتدعون في صفات الرب الفاظاً لم ترد في الكتاب ولا في السنة . فمن سلك سبيلهم فهو منهم . ومن حاد عن سبيلهم وسلك سبل اهل البدع فهو منهم . ولقد احسن الراجز حيث يقول :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

فصل

وفي صفحة ١١١ و صفحة ١١٢ ذكر الصواف المعلقين على محاضراته والمادحين له ومنهم محمد زكي المحاسني وذكر من قوله .

لا تسألوا عن صوفه او قطنه فن الصفاء دعوه بالصواف

هو في الأئمة بين سادة مكة اهل التقى والعلم والانصاف

ثم قال :

قطناً لبست او ارتديت الصوفا فلقد وجدتك بالهدى موصوفا

واذا المنابر بالرجال تلالأت عرفت لسانك بالمقال عفيفا

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان ايراد الصواف لهذه الايات في رسالته من تركية النفس وقد قال الله تعالى (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى) وقال تعالى (الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) .

قال البغوي عند قوله تعالى (فلا تزكوا انفسكم) قال ابن عباس رضي الله عنها لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرئوها من الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها .

وفي صحيح مسلم عن زينب بنت ابي سلمة رضي الله عنها قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم » .

الوجه الثاني ان النبي ﷺ كره المدح وانكر على المداحين وأمر ان يحثى في وجوههم التراب كما في الحديث الذي رواه الامام احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه عن ابي بكر رضي الله عنه قال مدح رجل رجلا عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ « ويلك قطعت عنق صاحبك مرارا - اذا كان احدم مادحا صاحبه لاحالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازيكي على الله

احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك .

وروى مسلم ايضا عن ابي موسى رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلا يشني على رجل ويطريه في المدحة فقال « لقد اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل » .

وروى الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه عن همام بن الحارث قال جاء رجل الى عثمان فائس عليه في وجهه قال فجعل المقداد بن الاسود يحثو في وجهه التراب ويقول امرنا رسول الله ﷺ اذا لقينا المداحين ان نحثو في وجوههم التراب . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده من حديث همام بن الحارث قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله ﷺ فجاء قوم يشنون على عثمان ويمدحونه والمقداد في ناحية المسجد فلما سمعهم يمدحونه قام فتناول الحصى فجعل يحثو في وجوههم فقال عثمان ما هذا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « اذا رايت المداحين فاحثو في وجوههم او قال في افواههم التراب او قال الحصى »

وقال الامام احمد في مسنده حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان سعيد بن العاص بعث وفدا من العراق الى عثمان فجاءوا يشنون عليه فجعل المقداد يحثو في وجوههم التراب وقال امرنا رسول الله ﷺ ان نحثو في وجوه المداحين التراب . وقال سفيان مرة فقام المقداد فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول « احثوا في وجوه المداحين التراب » قال الزبير أما المقداد فقد قضى ما عليه .

وقال الامام احمد ايضا حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب عن

بجاهد عن ابي معمر قال قام رجل يثني على امير من الامراء فجعل المقداد
يخشي في وجهه وقال امرنا رسول الله ﷺ ان نخشي في وجوه المداحين التراب .

وقال الامام احمد ايضاً حدثنا يحيى عن وائل بن داود قال سمعت عبداً لله
البهي ان ركباً وقفوا على عثمان بن عفان فمدحوه واثنوا عليه وثم المقداد بن
الاسود فاخذ قبضة من الارض فحشاها في وجوه الركب فقال قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم « اذا سمعتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب » .

واذا كان هذا فعل المقداد رضي الله عنه مع من مدح عثمان الذي هو اهل
للمدح والثناء فكيف بمن مدح من لا يستحق المدح والثناء وانما يستحق القدح
والذم والتأنيب وما هو اشد من ذلك فالله المستعان .

وقال الامام احمد ايضاً حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن
ميمون بن ابي شبيب قال جعل رجل يمدح عاملاً لعثمان فعمد المقداد فجعل
يخشو التراب في وجهه فقال له عثمان ما هذا قال ان رسول الله ﷺ قال « اذا
رأيت المداحين فاحثوا في وجوههم التراب » .

وقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده من حديث شعبة به الا انه قال
جعل رجل يمدح غلاماً لعثمان .

وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال امرنا رسول الله ﷺ
ان نخشو في افواه المداحين التراب . قال الترمذي هذا حديث غريب من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

الوجه الثالث ان المحاسني قد اخطأ في عدة مواضع من كلامه .

احدها قوله فمن الصفاء دعوه بالصواف

والجواب ان يقال ليس الامر كما زعمه المحاسني من ان الصواف منسوب الى الصفاء وانما هو منسوب الى بيع الصوف كما يقال لبائع التمر تمار ولبائع السمن سمان ولبائع الزيت زيات ولبائع البقل بقال ولبائع النحاس نحاس وما اشبه ذلك . ولو كان منسوباً الى الصفاء لقليل له الصافي لا الصواف .

الموضع الثاني عده من الائمة اهل التقى والعلم والانصاف .

والجواب ان يقال هذا فيه نظر لا يخفى على من له ادنى علم ومعرفة .

الموضع الثالث قوله فلقد وجدتك بالهدى موصوفا

والجواب ان يقال وهذا ايضا فيه نظر لا يخفى على من له ادنى علم ومعرفة ولقد احسن الشاعر حيث يقول :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً ليدفع معور عن معور
فطن لكل مصيبة في ماله واذا اصيب بدينه لم يشعر

الموضع الرابع قوله عرفت لسانك بالمقال عفيفا

والجواب ان يقال كيف يكون لسانه عفيفاً بالمقال وهو قد قال على الله تعالى وعلى كتابه ورسوله ﷺ بغير علم . واخطأ على المسلمين خطأ كبيراً حيث نسب اليهم من التخرصات والظنون الكاذبة ما هم بريئون منه .

فأما قوله على الله تعالى وعلى كتابه بغير علم ففي مواضع من رسالته التي قد رددت عليها .

منها قوله في صفحة ٤٠ ان القرآن اشار الى نظرية « لا بلاس » وهي قوله ان الارض والشمس ومختلف الكواكب والاجرام انما كانت سديماً في

الفضاء وان الارض انفصلت عن هذا السديم. ثم قال في صفحة ٤١ وبذلك قرر العلم اليوم ما قرره القرآن و اشار اليه قبل الف واربعمئة عام من ان الارض والشمس والنجوم اي السماء والارض وما فيها انما كانت سديما انفصل الى اجزاء .

وهذا من القول على الله وعلى كتابه بغير علم . وقد استوفيت الرد عليه في اول هذا الكتاب فليراجع .

ومنها في صفحة ٤٢ و صفحة ٤٣ فقد اورد آيتين من سورة يس وآية من سورة النمل ثم حمل الآيات على ما يزعمه فلاسفة الافرنج من التخريصات والظنون الكاذبة وزعم ان ذلك مما قرره القرآن الكريم . وهذا من الافتراء على الله وعلى كتابه . وقد استوفيت الرد عليه في اول الكتاب فليراجع هناك ومنها في صفحة ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ فقد اورد آيتين من سورة القصص وحملها على ما يزعمه فلاسفة الافرنج من حركة الارض ودورانها حول نفسها وحول الشمس . وهذا من الافتراء على الله وعلى كتابه . وقد استوفيت الرد عليه في اول الكتاب فليراجع هناك .

ومنها في صفحة ٦١ فقد زعم ان المستقر الذي ذكره الله في قوله (والشمس تجري لمستقر لها) انه المحور الذي تدور عليه الشمس حول نفسها . وهذا من الافتراء على الله وعلى كتابه . وقد استوفيت الرد عليه في اثناء الكتاب فليراجع هناك .

ومنها انه في صفحة ٧٦ اورد آية من سورة الاسراء ثم حملها في صفحة ٧٨ على ما يوافق آراء الافرنج وتخريصاتهم وزعم ان ذلك من معجزات القرآن . وهذا من الافتراء على الله وعلى كتابه . وقد استوفيت الرد عليه في اثناء الكتاب فليراجع هناك .

ومنها انه في صفحة ٩٧ و ٩٨ زعم ان الله يبحث عن الكواكب وما فيها من عوالم . وهذا من الافتراء على الله تعالى . وقد تقدم الكلام عليه في موضعه .

ومنها انه في صفحة ١٠١ نقل كلاما لموسى جار الله زعم فيه ان السموات لها منظومات وكل منظومة من هذه المنظومات يسميها القرآن برجا الى آخر هذيانه في السطر الاول من صفحة ١٠٢ وهو من الافتراء على الله وعلى كتابه وقد تقدم التنبيه على ذلك في موضعه .

ومنها انه في صفحة ١٠٧ و صفحة ١٠٩ ذكر الايتين من سورة المؤمنين وسورة الذاريات ثم حملها على ما يوافق تخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة . وهذا من الافتراء على الله وعلى كتابه . وقد تقدم التنبيه على ذلك قريبا فليراجع .

واما قوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير علم ففي صفحه ٧٨ . وأما خطاه على المسلمين ففي عنوان رسالته حيث زعم ان ما اودعه فيها من تخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة فهو من علوم المسلمين في الفلك . وقد نبهت على ذلك في اول الكتاب فليراجع هناك .

وفي صفحة ٦٠ زعم ان القول بثبات الشمس وقرارها قد سبق اليه العلماء الاعلام من المسلمين . وهذا غلط وخطا عليهم .

وفي صفحة ٦١ زعم ان للشمس محورا تدور عليه كما تدور المروحة السقفية على محورها وفسر المستقر المذكور في قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) بما زعمه من المحور المتوهم . قال وقد قال بهذا القول رجال

من سلف هذه الامة الخيار وذكر منهم مجاهدا . وهذا غلط وخطأ عليهم .
وقد نبهت على ذلك في موضعه فليراجع هناك

ومما ذكرته من هذه الامثلة يعلم ان لسان الصواف ليس عفيفا بالمقال وان
من وصفه بالعفاف فقد اخطأ

فصل

وقال الصواف في صفحة ١١٣ مانصه : -

وانتهت المحاضرة بعد هذا وكان من نتائجها الطيب هذا الكتاب « المسلمون
وعلم الفلك » الذي بين ايدي القراء اليوم . والذي نسال الله ان يجعله خالصا
لوجهه الكريم وان يشفع لنا به سبحانه وتعالى

والجواب ان يقال ليس كتاب الصواف من النتائج الطيب كما زعم ذلك
وانما هو من النتائج الذي ليس بطيب كما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور
العلم والايمان . وذلك لانه محشو من تخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة
المخالفة لما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . مع ما فيه من
القول على الله وعلى كتابه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين
بغير علم .

وما كان كذلك فليس بطيب وانما هو بضد ذلك . ولكن القلوب اذا
عميت وانتكست صارت ترى الباطل حقا والمنكر معروفا والخبيث طيبا .

ولما كان الصواف قد عدم التمييز بين الطيب الذي يرجى نفعه وبين
ضده الذي هو ضرر محض رأى ان كتابه من النتائج الطيب وسأل الشفاعة به
ولقد احسن الشاعر حيث يقول :

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
وأما قوله وان يشفع لنا به

فجوابه ان يقال ومن ترى يشفع لك به عنده . تعالى الله وتقدس وتنزه
عما يقول الجاهلون علوا كبيرا .

وقد انكر النبي ﷺ على الاعرابي انكاراً شديدا لما قال له انا لنستشفع
بالله عليك . ففي سنن ابي داود عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال اتى
رسول الله ﷺ اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاعت العيال
ونهدت الاموال وهلك الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله
ونستشفع بالله عليك . قال رسول الله ﷺ « ويحك اتدري ماتقول » وسبح رسول
الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال « ويحك انه
لا يستشفع بالله على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك » الحديث قال
الذهبي اسنده حسن . ورد ابن القيم في تهذيبه ، السنن على من تكلم في هذا
الحديث بغير حجة فاجاد وافاد

واذا علم هذا فلا يخفى على من له ادنى علم ومعرفة ما بين قول الصواف
وقول الاعرابي من المشابهة الظاهرة . فالصواف قد سأل الله ان يشفع له بكتابه .
والاعرابي قال للنبي ﷺ ونستشفع بالله عليك . فكل منهما قد استشفع
بالله . والله تعالى لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١١٤ ان الكثير من شبابنا اليوم في حاجة ماسة
الى مثل هذه الكتب - يعني كتابه وما اشبهه من الكتب المضلة - لتلقي لهم

ضوءاً على ماضيهم المشرق وتكشف لهم الحجاب عن حضارتهم الرائعة التي طمسها الاعداء او كادوا .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان الناس في حاجة شديدة الى التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والاخذ بما جاء عن الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم فهذا هو العلم النافع الذي يلقي لهم الضوء على ماضيهم المشرق ويكشف لهم الحجاب عن حضارتهم الرائعة .

فأما ما جاء عن فيثاغورس اليوناني واتباعه من فلاسفة الافرنج المتأخرين وهم اهل الهيئة الجديدة واتباعهم من فلاسفة الافرنج وجهال المسلمين فهذا ضرر محض تجب محاربته بكل ما امكن .

وكتاب الصواف من هذا القسم الاخير لانه مبني على اقوال «فيثاغورس» واتباعه من فلاسفة الافرنج المتأخرين ومحشو من تحريصاتهم وظنونهم الكاذبة مع ما اشتمل عليه من تحريف آيات كثيرة من القرآن وتاويلها على غير المراد منها . وما اشتمل عليه ايضا من الافتراء على سول الله ﷺ وعلى المسلمين . وما كان بهذه الصفة فانه يجب القضاء عليه وعلى امثاله من الكتب التي تضل الشيوخ والشباب وتدعوهم الى نبذ الكتاب والسنة وراء ظهورهم .

الوجه الثاني ان يقال واي حاجة بالشباب الى تحريصات اليونان والافرنج وظنونهم التي ما انزل الله بها من سلطان . وانما هي من وحي الشيطان وتضليله .

واي حاجة بالشباب الى الهذيان والسخافات التي يضحك منها الصبيان الصغار فضلا عن الرجال العقلاء . وساذكر نماذج منها قريبا ان شاء الله تعالى .

واي حاجة بالشباب الى القول على الله وعلى كتابه وعلى رسوله ﷺ وعلى المسلمين بغير علم وقد تقدمت الاشارة الى مواضع ذلك في رسالة الصواف قريبا عند الكلام على ما نقله الصواف عن المحاسني فليراجع

واي حاجة بالشباب الى العبارات البشعة المنكرة جدا كقول الصواف في صفحة ٣٩ وقد تمكن بعض العلماء من معرفة اشياء مهمة عن الارض ومكوناتها . وقوله ايضا في صفحة ٤١ وبتقدم العلم امكن الى حد ما معرفة العناصر المكونة للشمس فوجدانها تتكون من نفس العناصر التي تتكون منها الارض .

فاضاف تكوين الارض والشمس الى العناصر وهذا مذهب الطبيعيين الذين يزعمون ان اليجاد والتكوين ناشىء عن الطبيعة وذلك شرك بالله تعالى لان الله تعالى هو الذي خلق العناصر وخلق ما تكون منها فلا يضاف التكوين الى غيره .

ومن ذلك قوله في صفحة ٥٧ هذه الشمس التي ليست مصدر نورنا وثارنا فقط بل هي محور نظامنا السيارى ومصدر حياتنا ايضا .

فجعل مصدر حياة البشر من الشمس وذلك شرك بالله تعالى لان الحياة مصدرها من الله وحده فهو الذي اوجد الخلق من العدم وهى الاسباب لحياتهم في الدنيا وفي الآخرة .

ومن ذلك قوله ايضا في صفحة ٥٧ ان الشمس لم تزل تجددوزنها وحجمها فجعل للشمس تصرفا في نفسها بتجديد الوزن والحجم وذلك شرك بالله تعالى

ومن ذلك قوله في صفحة ٦٨ وهل تعلم ان من علماء الهيئة المسلمين الذين
رصدوا وألفوا وسهروا الليالي الطوال في مناجاة النجوم ورصد حركاتها
وسكناتها والناس نيام والعالم في غفوة وغفلة الشيخ ابو جعفر نصير الدين
محمد بن الحسن الطوسي الفيلسوف .

فجعل نصير الشرك مسلماً مع تصريحه بأنه كان يسهر الليالي الطوال في
مناجاة النجوم . ومناجاة النجوم شرك بالله تعالى . وقد تقدم ايضاح ذلك في
موضعه بما اغنى عن اعادته هنا .

وايضاً فقد جعل العالم كله في غفوة وغفلة وجعل نصير الشرك هو
المتيقظ المنتبه وحده لانه كان يسهر الليالي الطوال في مناجاة النجوم . وقد
تقدم التنبيه على هذا التهور فليراجع في موضعه .

ومن ذلك ما نقله في صفحة ٧٤ عن ابن باديس انه قال في الشمس انها
هي التي ابصرت القمر .

فاضاف ابصار القمر الى الشمس وذلك شرك بالله تعالى لان الله تعالى
هو الذي جعل الضياء في الشمس وجعله يمتد منها الى القمر وينعكس منه الى
الارض وذلك كله خلق الله وفعله فلا يضاف الى غيره .

ومن ذلك ما في صفحة ١١٣ حيث سأل الله تعالى ان يشفع له بكتابه
تعالى الله وتقدس عن قوله .

ومن ذلك قوله في صفحة ١١٧ و ١١٨ ان علم الفلك يبعث الايمان ويزيده
ويدعو الى تعميق جذوره في قلب الانسان . وانه قد قيل ان اشد الناس ايمانا
بالله هم علماء الطب وعلماء الفلك .

وهذه احدى الكبر من الصواف لو كان يعلم ما يقول .

الى غير ذلك من العبارات المنكرة في كتاب الصواف وقد تقدم الرد عليها مفصلاً في مواضعه من هذا الكتاب سوى الاخير من اقواله فسيأتي الرد عليه قريباً ان شاء الله تعالى .

وأما الهذيان والسخافات المضحكة فكثيرة جداً في كتابه .

فمن ذلك قوله في صفحة ٢٨ ان الارض تدور حول الشمس في فلك يبلغ محيطه ٥٨٠ مليون ميل فعدل سرعتنا في هذه الحركة يبلغ ٦٠ الف ميل في الساعة او بنحو الف ميل في الدقيقة . والنظام الشمسي كله بما فيه الارض ينهب الفضاء نهباً بسرعة لا تقل عن ٢٠ الف ميل في الساعة اي اكثر من ٣٠٠ ميل في الدقيقة متجهة نحو برج هر كيوليس .

ومن ذلك قوله في صفحة ٣٨ أما عمر الارض فقد بدأ الانسان تكهناته عنه من آماد بعيدة ففي القرن السابع عشر قال احد المفكرين واسمه «جيمس اوثر» ان العالم بدأ يوم ٢٦ اكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد . وجاء في أحد الكتب الهندية المقدسة ان عمر العالم هو ١٩٧٢٩٤٩٠٥٦ سنة . وفي العصر الحديث بدأت الجهود التي يبذلها الفلكيون في المراصد تلتقي عند ادق رقم يمكن ان يعتبر اصح تقدير لعمر الكرة الارضية . فقد دلت آخر التقديرات القائدة على دراسات فلكية وابحاث علمية في مراصد ليك ومونت ويلسون وبالومار على ان عمر الكرة الارضية حوالي ٥٤٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة . ونسبة الخطأ في تقدير هذا الرقم يقرب من ٢٠٪ . ويعتمد الفلكيون في عمر الكرة الارضية على النظرية القائلة بأن شيئاً حدث في الفضاء في قديم الزمان جعل المادة تتناثر من مركز مشترك واحد . وقد دلت الدراسة التي استمرت ٢٠ عاماً للضوء

المنبعث من الكواكب البعيدة على ان هذه الكواكب لا تزال ممعنة في الابتعاد في الفضاء . وان سرعتها تزداد كلما ازداد ابتعادها . وقد قضى الفلكيون في معرفة ذلك سبعة اعوام بالمراسد المذكورة يراقبون ٨٠٠ كوكب و ٢٦ مجموعة من الكواكب .

ومن ذلك ما في صفحة ٣٩ عندما ذكر تخرصات المتخرصين عن الارض ومعرفة تاريخها ونشأتها وعمرها وكيف تكونت طبقاتها وما طرأ على كل طبقة من تغيير . قال وكل هذه الدراسات تضيف في كل لحظة وحين ادلة مشرقة على عظمة الخالق ووجود الصانع .

فجعل التخرصات والظنون الكاذبة من اعداء الله تعالى ادلة مشرقة على عظمة الخالق ووجود الصانع . هذا مبلغ علمه وحاصل عقله .

ومن ذلك قوله في صفحة ٤٣ وليس هناك ابلغ ولا اذق مما يقوله حجة علم الفلك العالم « سيمون » من ان اعظم الحقائق التي اكتشفها العقل البشري في كافة العصور هي حقيقة ان الشمس والكواكب السيارة واقمارها تجري في الفضاء نحو برج النسر بسرعة غير معهودة لنا على الارض يكفي لتصويرها اننا لو سرتنا بسرعة مليون ميل يومياً فلن تصل مجموعتنا الشمسية الى هذا البرج الا بعد مليون ونصف مليون سنة من وقتنا الحاضر . ثم قال أليست هذه احدى معجزات القرآن العلمية .

فانظر الى هذه الجراءة العظيمة على القول على الله وعلى كتابه بغير علم . ومن ذلك قوله في صفحة ٥٥ وقد ذكر علماء الجيولوجيا ان الارض بعد انفصالها عن الشمس كانت تدور حول نفسها بسرعة اكبر مما هي عليه الآن اذ كانت تتم دورتها حول نفسها مرة كل اربع ساعات فالليل والنهار كانا في

مجموعها اربع ساعات فقط . وبتوالي النقص في سرعة دورانها حول نفسها زادت المدة التي تتم فيها دورانها هذا . فزادت مدة الليل والنهار الى خمس ساعات ثم ست حتى وصلت الى اربع وعشرين ساعة وهي التي نحن عليها الآن . وقد اظهر بعض العلماء انه تمكن من احتساب النقص في سرعة دوران الارض فوجد ان هذا النقص يبلغ حوالي ثانية واحدة كل مائة وعشرين الف سنة . وعليه فبعد ٤٣٢ مليون سنة ينقص دوران الارض بمقدار ساعة وعندئذ يصبح مجموع ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة . وهكذا يتوالى النقص ويتردد طول الليل والنهار . وعلى هذا الاساس يقول العلماء ان الارض لا بد ان تقف يوماً والله اعلم بذلك اليوم . وعند وقوفها يصبح الوجه المقابل للشمس نهراً دائماً والوجه البعيد عنها ليلاً دائماً وهذا ما اشار اليه الرب في كتابه العزيز . فانظر الى هذه الجراءة العظيمة على القول على الله وعلى كتابه بغير علم .

ومن ذلك قوله في صفحة ٥٧ هذه الشمس هي آية من آيات الخالق وان هي الا آية صغيرة تزخر السماء بملايين من النجوم اضخم منها حجماً واكبر سرعة واكثر تألقاً . وقد قال علماء الفلك انها هي كرة هائلة من الغازات الملتبها . قطرها يزيد عن مليون وثلث مليون كيلو متر . ومحيطها مثل محيط الارض ٣٢٥ مرة ويبلغ ثقلها ٣٣٢ الف ضعف ثقل الارض . وحرارة سطحها نحو ٦٠٠٠ درجة سنتجراد . وهذا السطح تندلع منه ألسنة اللهب الى ارتفاع نصف مليون كيلو متر . وهي تنثر في الفضاء باستمرار طاقة قدرها ١٦٧٤٠٠ حصان من كل متر مربع . ولا يصل للارض منها إلا جزء من مليوني جزء . وهي لا تعتبر إلا نجمة ولكنها ليست في عداد النجوم الكبرى . وسطحها به عواصف وزوايع كهربائية ومغناطيسية شديدة .

والمشكلة التي حيرت العلماء هي ان الشمس كما يؤخذ من علم طبقات الارض لم تنزل تشع نفس المقدار من الحرارة منذ ملايين السنين . فان كانت الحرارة الناتجة عنها نتيجة احتراقها فكيف لم تفتن مادتها على توالي العصور فلا شك ان طريقة الاحتراق الجارية فيها غير ما نعهد ونألف والا لكفاها ستة آلاف سنة لتحترق وتنفد حرارتها . وقد زعم البعض ان النيازك والشهب التي تسقط على سطحها تعوض الحرارة التي تفقدها بطريق الاشعاع .

ومن ذلك ما ذكره في صفحة ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ من الاعلانات لبعض الافرنج المعاصرين عن انفجارات حدثت في الشمس في سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ميلادية . منها ما يعادل القوة الناجمة عن تفجير مليوني قنبلة هيدروجينية وانه حدث في منطقة اكبر بكثير من مساحة الكرة الارضية . ومنها ما يعادل انفجار مائة مليون قنبلة هيدروجينية دفعة واحدة .

ومن ذلك قوله في صفحة ٦٠ (سكون الشمس وجريانها) .

فجمع بين النقيضين .

ثم قال والذين قالوا بقرارها قالوا هي ثابتة ومتحركة في آن واحد . ثابتة على محورها الذي ارساها الله لها ومتحركة حول هذا المحور اي هي دائرة حول نفسها ومثلها مثل المروحة السقفية الكهربائية فهي ثابتة في سقفها وهي متحركة حول نفسها . وهؤلاء استدلوا بقوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) وفسروا المستقر بالمحور . وقد قال بهذا القول رجال من سلف هذه الامة الخيار .

فانظروا الى هذه الجراءة على كتاب الله وحمله على غير ما يراد به .

وانظروا ايضا الى الافتراء على السلف الخيار من هذه الامة ونسبة القول الباطل اليهم وهم برءاء منه وانما هو من اقوال المتبعين لاهل الهيئة الجديدة المفتونين بتخرصاتهم وظنونهم الكاذبة .

وقد نقض الصواف ما قرره في هذا الموضع من ثبات الشمس وتشبيهها بالمروحة السقفية الكهربائية بما قرره في صفحة ٩٩ و صفحة ١٠٠ ان الشمس تسير في كل برج شهراً وانها تقطع البروج كلها مرة في السنة .

ومن ذلك قوله في صفحة ٦٧ اكتفي بهذا المقدار من النقل ولا اريد ان استرسل الا اني اود اذكر كيف ان العلماء تكلموا في الشمس والقمر وتكلموا في النجوم الثوابت والسيارات وقدروا الابعاد بين الارض والشمس وقدروا مقدار ضخامة الشمس عن الارض وان الشمس اكبر من الارض بليون وثلاثمائة وثمانية وعشرين الف مرة . وان الشمس تبعد عن الارض باربعة وثلاثين مليون فرسخ فرنسي . والخلاصة انهم لم يتركوا باباً الا طرقوه وسواء كانوا مخطئين في تقديراتهم ام مصيبين فانهم اجتهدوا في علوم الكون وتكلموا فيها على حسب ما وصل اليه علمهم . وما صنعوا ذلك الا بوحى من دينهم واملا في خدمة هذا الدين الذي وهبوه كل شيء حياتهم واموالهم وجهدهم وعلمهم وجهادهم وسهرهم وعرقهم في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية التي تدعو الى الايمان بالله العظيم . ورحم الله علماءنا الاعلام وجزاهم عما قدموا خير ما يجزي عاملاً عن عمله .

ومن ذلك قوله في صفحة ٧١ يقول اللورد افيري . ان سطح القمر صحاري وقفار تتناهض فيها البراكين الخامدة وجباله ضخمة عظيمة يبلغ ارتفاعها ٤٢ الف قدم بزيادة تقرب من ١٣ الف قدم على اعلى جبل على سطح

الارض . وفوهات البراكين هائلة العظمة يبلغ قطرها ٧٨ ميلا . ويقولون ان جبال القمر اقدم بكثير من سلاسل الجبال الارضية بملايين السنين .

ومن ذلك قوله في صفحة ٧٨ واتفق علماء الفلك في العصر الحديث بعد الاكتشافات والبحوث العلمية ان جرم القمر - كالارض - كان منذ احقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمو والحرارة ثم برد فكانت اضاءته في زمان حموه وزالت لما برد .

ومن ذلك قوله في صفحة ٨٣ ان الخيال لا يمكن ان يتصور ان مرصد كاليفورنيا التقط اخيراً صورة عمرها ستة آلاف مليون سنة . ان علماء الفلك اعلنوا حديثاً ان هذه الصورة العجيبة ارسلت من احدى النجوم واستمرت رحلتها ستة آلاف مليون سنة لتصل الى الارض . وحقائق اخرى غريبة اكتشفها الانسان تؤكد كلها ان الارض ما هي الا فقاعة في محيط . حقائق اقل ما توصف به انها مذهلة مذهلة . ثم ذكر في صفحة ٨٣ وما بعدها الى آخر صفحة ٨٧ هذيانا كثيراً لبعض الفلكيين من الافرنج . حاصله ان بعضهم قال ان الشمس ترسل موجات راديو وانهم اكتشفوا نجمة جديدة قوية تبعد عن الارض بمسافة ١٥٠٠ مليون سنة ضوئية . وانهم في عام واحد اكتشفوا ٣٥ منها اطلقوا عليها اسم اشباه النجوم . وان الضوء في انتقاله اليها من اشباه النجوم يستغرق في الرحلة ستة آلاف مليون سنة . ولذلك فالمنظر الذي نراه اليوم لهذه الاجرام السماوية النائية هو المنظر الذي كانت عليه منذ ستة الاف مليون سنة . وفي ذلك الوقت لم تكن الشمس ولا المجموعة الشمسية موجودة بعد . اذ ان عمر الشمس هو خمسة الاف مليون سنة فقط كما يقولون - الى ان قال - وقد خرج العلماء بعد هذا بثلاث نظريات علمية مثيرة . ان هذه

النظريات تقول ان الكواكب الاخرى مسكونة وان سكانها سبقوا اهل الارض في اطلاق سفن الفضاء وتفجير القنابل الذرية . ان هذه النظرية اشبه بالخيال .

الشمس ليست الا نجمة من النجوم المتوسطة . والمجموعة التي تنتمي اليها الشمس فيها ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ اي مائة الف مليون نجمة . وبالكون آلاف الملايين من مثل هذه المجموعات . وبين الرقم المجهول الذي ذكرناه للنجوم توجد عشرة آلاف مليون نجمة تؤلف حولها أسراً كاسرة الشمس اي توجد عشرة الاف مليون نجمة تدور حولها الكواكب . ثم ذكر الصواف انه نقل هذا الهذيان من جريدة المدينة عدد ٦٤٨-٦٠٤

ومن ذلك ما نقله في صفحة ٩٣ عن تفسير طنطاوي جوهرى انه قال كيف تجعل الكواكب التي عدت بمئات الملايين كانها درر مرصعة في سقفنا - الى ان قال - فالشمس من تلك الشمس تشرف على سياراتها وعلى اراضيها ثم هي من جهة تجعل زينة في سماء كل شمس وكل ارض وكل سيارة . وكما ان الكواكب مرصعة في سمائنا فان شمسنا مرصعة في ملايين الآفاق المحيطة بالكرات

ومن ذلك قوله في صفحة ٩٧ يقول علماء الفلك ان من النجوم نجوما سوف لا يصل نورها الى كرتنا الارضية في اقل من الف وخمسمائة مليون سنة ضوئية . مع العلم بان الضوء يسير في الثانية الواحدة ثلثائة الف كيلو متر . ويصل في سيره الى القمر في قدر ثانية وثلث الثانية . ولو جرى حول الكرة الارضية لدار حولها في الثانية الواحدة ثمان مرات . ولو اطلق مدفع فان قنبلة تجري وتسير نحو سنة ونصف السنة حتى تقطع المسافة التي يقطعها الضوء في ثانية واحدة .

ومن ذلك قوله في صفحة ٩٨ و ٩٩ يقول علماء الفلك ان الشعري اليانية
اثقل من الشمس جرما بعشرين مرة . ونورها خمسون ضعف نور الشمس .
وهي ابعد منها مليون ضعف بعدها عنا . وان الشعري اليانية تجري بسرعة
الف ميل في الدقيقة . والشعري اليانية اسطع من خمسين شمسا كشمسنا ولا
يصل الينا نورها الا في ستة عشر سنة . ولا يصل من نورها الينا الا واحد
من الفي مليون منه . وثلاث من بنات نعش يفقن الشمس نوراً . واحدة
منهن اربعمائة ضعف . والثانية اربعمائة وثمانين . والثالثة الف ضعف . وسهيل
اضواً من الشمس الفين وخمسة مرة . والسمك الرامح حجمه ثمانون ضعف
حجم الشمس ولا يصل الينا ضوءه الا في مائتي سنة .

ومن ذلك ما نقله في صفحة ١٠١ عن موسى جار الله انه قال في كتابه
« ترتيب السور الكريمة » زهقت الهيئة القديمة وجاء النظام الحق نظام
السموات التي رفعها الله بغير عمد ترونها . وهذه السموات لها منظومات .
منها منظومة شمسنا هذه بسياراتها التسع . وشمسنا هذه ليست من كبار
الشموس ومنظومتنا هذه ليست من كبار المنظومات . وكل منظومة من هذه
المنظومات يسميها القرآن برجا . والسماء التي تحوي كل هذه المنظومات
يسميها القرآن الكريم السماء ذات البروج . بها اقسم الله في كتابه الكريم في
سورة البروج . وهذه السماء ذات البروج التي تحوي كل هذه المنظومات
يحدث خلال منظوماتها كل يوم انشقاقات . وبذلك الانشقاقات يحدث في
المجرة وخارجها سموات . وللإشارة وللارشاد والى مثل هذه الحوادث الهائلة
العظيمة وضعت سورة البروج بعد سورة الانشقاق .

ومن ذلك قوله في صفحة ١٠٣ يتضمن هذا الكون خمسمائة مليون مليون
من المجرات كما يقدر علماء الفلك . وفي كل مجرة مائة الف مليون نجم . وان

اقرب مجرة الى الارض تلك التي نشاهد جزءاً منها كخط ابيض في الليل تمتد مساحتها مائة الف عام بالنسبة الى عام الضوء. ونحن سكان الارض نبتعد عن هذه المجرة مقدار ثلاثين الف عام من الضوء . ثم ان هذه المجرة جزء لمجرة كبيرة تتضمن سبع عشرة مجرة وتمتد ابعاد هذه المجموعة في مساحة مليوني عام من الضوء. ثم ان هناك حركة اخرى غير هذه الدورات وهي ان الكون كله يتوسع ويتضخم مثل الكرة في الجوانب الاربعة . والشمس تجري بسرعة هائلة تبلغ اثني عشر ميلا في ثانية نحو الجانب الخارجي لمجرته وتقود كل ما يتبع النظام الشمسي . وكذلك النجوم كلها تتوجه الى اي جانب بسرعة متزايدة مع متابعة دورانها فنما ما يبلغ سيره ثمانية اميال في كل ثانية وما يبلغ سيره ثلاثة وثلاثين ميلا في ثانية واربعة وثمانين ميلا في ثانية . وهكذا نجد النجوم كلها متجهة نحو الامام .

ومن ذلك انه ذكر في صفحة ١٠٧ آيتين في ذكر السموات السبع ثم قال في صفحة ١٠٨ ان التقدم الذي احرزه العلم الفيزيقي وظهور الكشف العلمية الحديثة في الفلك قد مكنت العلماء من فهم هذه السموات السبع والاراضي السبع . فقد اثبت العلم بان الشمس والقمر والنجوم والمذنبات والنيازك والشهب والسدم انما هي سموات فوق سموات تتألف منها عوالم الكون . يقول العالم الفلكي « ارثر فندلاي » في كتابه « على حافة العلم الاثري » ان العلم اثبت ان السموات السبع هي افضية مناسبة يتبعثر خلالها ويرتد ضوء الشمس السبع الاثريه التي تحيط بالشمس الفيزيكية من كل جانب . واكد ان الاراضي السبع هي كرات اثريه تحيط بالكرة الارضية وتتخللها .

ومن ذلك قوله في صفحة ١١٤ ان الكثير من شبابنا اليوم في حاجة ماسة

الى مثل هذه الكتب - يعني كتابه وما اشبهه من الكتب المضلة - لتلقي لهم ضوءاً على ماضيهم المشرق وتكشف لهم الحجاب عن حضارتهم الرائعة التي طمسها الاعداء او كادوا .

ومن ذلك قوله في صفحة ١١٧ ومن هذا المنطلق وجدت نفسي مضطراً الى توسيع هذا الكتاب الى الحد الذي وصل اليه لعل اساهم بجهد المقل في بث الوعي الاسلامي بالقاء شيء من الاضواء على علم خطير من العلوم التي اشتغل بها علماءنا الاعلام رضي الله عنهم وارضاهم حتى كانوا أئمة فيه . الا وهو علم الفلك .

فهذه نماذج مما في كتاب الصواف من الهذيان والسخافات التي يضحك منها كل عاقل . وقد تقدم الرد عليها مفصلاً في مواضعه من هذا الكتاب سوى الاخير من اقواله فسيأتي الرد عليه قريباً ان شاء الله تعالى .

واذا علم ما ذكرنا من هذه النماذج السخيفة وما قبلها من العبارات البشعة المنكرة جداً فلا يقول ان الكثير من شبابنا اليوم في حاجة ماسة الى الكتاب الذي قد اشتمل عليها وعلى اضعاف اضعافها من التخرصات والظنون الكاذبة والى امثاله من الكتب المضلة لتلقي لهم ضوءاً على ماضيهم المشرق وتكشف لهم الحجاب عن حضارتهم الرائعة إلا من هو في غاية الجهل والغباوة ومن لا يعرف الفرق بين الكتب النافعة والكتب الضارة .

الوجه الثالث ان الله تعالى ذم التخرص واتباع الظن بابلغ الذم فقال تعالى (قتل الخراصون) وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر

من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون)
وقال تعالى (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا .
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) .

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث » رواه مالك واحمد والشيخان وابو داود والترمذي من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه .

وقد خالف الصواف ما ذكرنا من الآيات والحديث الصحيح حيث حشى
كتابه من تخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة . ولم يكتف بالخالفه لما جاء عن
الله تعالى ورسوله ﷺ بل ضم الى ذلك الترغيب فيما ذمه الله ورسوله ﷺ
حيث زعم ان الكثير من الشباب اليوم في حاجة ماسة الى كتابه وامثاله من
الكتب المشتملة على التخرصات والظنون الكاذبة . وهذا عين المحادة لله
ولرسوله ﷺ .

الوجه الرابع قد تقدم في اول الكتاب احاديث كثيرة في الخوف من
التصديق بالنجوم . والنهي عن النظر فيها . وعن مجالسة من ينظر فيها .
والامر بالامساك اذا ذكرت . وان من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر
الله فقد اقتبس شعبة من السحر . وحديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
وفيه « وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » .
وحديث عمر رضي الله عنه بنحوه . وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
« رب ناظر في النجوم ومتعلم حروف ابي جاد ليس له عند الله خلاق » .

وقد خالف الصواف جميع ما اشرنا اليه من الاحاديث التي سبق ذكرها

في اول الكتاب حيث رغب، الناس في كتابه الذي قد اشتمل على التخرص في النجوم وزعم ان الكثير من الشباب اليوم في حاجة ماسة اليه والى امثاله من الكتب المضلة ولقد احسن الشاعر حيث يقول :

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا مالىس بالحسن

واحسن من ذلك وابلغ قول الله تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطانا فهو له قرين . وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون)

الوجه الخامس ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في كتابه « بيان فضل علم السلف على علم الخلف » حديث ابن عباس رضي الله عنهما « رب ناظر في النجوم ومتعلم حروف ابي جاد ليس له عند الله خلاق » ثم قال وهذا محمول على علم التأثير لا علم التسيير فان علم التأثير باطل محرم والعمل بمقتضاه كالتقرب الى النجوم وتقريب القرايين لها كفر . وأما علم التسيير فاذا تعلم ما يحتاج اليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق كان جائزا عند الجمهور وما زاد عليه فلا حاجة اليه وهو يشغل عما هو أهم منه . وكذلك التوسع في علم الانساب هو مما لا يحتاج اليه وقد سبق عن عمر وغيره النهي عنه .

قلت قد تقدم حديث عمر رضي الله عنه في اول الكتاب وتقدمت الاشارة اليه في الوجه الرابع .

قال ابن رجب وكذلك التوسع في علم العربية لغة ونحواً هو مما يشغل عن العلم الاهم والوقوف معه يحرم علماً نافعا . وقد كره القاسم بن مخيمرة علم النحو وقال اوله شغل وآخره بغي . واراد به التوسع فيه . وكذلك كره الامام احمد التوسع في معرفة اللغة وغريبها وانكر على ابي عبيد توسعه في ذلك وقال هو يشغل عما هو اهم منه . ولهذا يقال العربية في الكلام كالملح

في الطعام . يعني انه يؤخذ منها ما يصلح الكلام كما يؤخذ من الملح ما يصلح الطعام وما زاد على ذلك فانه يفسده . وكذلك علم الحساب يحتاج منه الى ما يعرف به حساب ما ينفع من قسم الفرائض والوصايا والاموال التي تقسم بين المستحقين لها والزائد على ذلك مما لا ينتفع به الا في مجرد رياضة الازهان وصقالها لاحاجة اليه ويشغل عما هو اهم منه . وأما ما حدث بعد الصحابة من العلوم التي توسع فيها اهلها وسموها علوماً وظنوا ان من لم يكن عالماً بها فهو جاهل او ضال وكلها بدعة وهي من محدثات الامور المنهي عنها . ثم ذكر من ذلك ما أحدثه المعتزلة من الكلام في القدر وضرب الامثال لله وما أحدثه اهل الرأي من الضوابط والقواعد العقلية والجدال والخصام والمراء في مسائل الحلال والحرام . وكذلك ما أحدثه غيرهم من الكلام في العلوم الباطنة من المعارف واعمال القلوب بمجرد الرأي والنوق والكشف .

قلت ومن ذلك ما أحدثه أهل الهيئة الجديدة واتباعهم من الكلام في الارض والسموات والشمس والقمر والنجوم بمجرد التخرصات واتباع الظنون الكاذبة والتعاطي لما استأثر الله به من علم الغيب . وهذا هو الذي اودعه الصواف في كتابه وزعم ان الكثير من الشباب اليوم في حاجة ماسة الى معرفته . وهذا ان لم يكن شراً من علم التأثير الذي لا خلاف في تحريمه فليس بدونه .

واذا كان التوسع في علم النسب والنحو واللغة والحساب مكروها عند بعض علماء السلف . وكذلك التوسع في علم النجوم قد ورد النهي عنه كما تقدم في حديث ابي هريرة المرفوع . وحديث عمر الموقوف . فاذا يقال فيمن يرغب الناس فيما نهى الله ورسوله ﷺ عنه من التخرصات واتباع الظنون الكاذبة والتعاطي لعلم الغيب .

الجواب ان يقال لا شك ان هذا من المحادة لله ولرسوله ﷺ واتباع غير
سبيل المؤمنين وقد قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا).

فصل

وقال الصواف في صفحة ١١٥ ووجدنا دعاة الى ابواب جهنم هم من جلدتنا
ويتكلمون بالسنتنا من اجابهم الى دعوتهم الضالة وفتنتهم المضلة قذفوه فيها
والقوه في الحميم وتركوه في الجحيم .

والجواب ان يقال أما تخشى يا صواف ان تكون من هؤلاء الدعاة الى
ابواب جهنم وانت لا تشعر . أما علمت ان رسالتك في علم الفلك قد اشتمل
اكثر مباحثها على مخالفة الكتاب والسنة والاجماع . وما كان كذلك فهو من
اعظم اسباب الضلال الذي يدعو الى جهنم . وقد قال الله تعالى (ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)

فصل

وقال الصواف في صفحة ١١٥ ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به
اولها .

والجواب ان يقال وهل ظننت ايها الصواف ان صلاح اول هذه الامة
انما كان بالاشتغال بعلم الفلك وانشاء المراصد الذي ألفت كتابك لتأييده وحشوته
من تخرصات اعداء الله وظنونهم الكاذبة واقوالهم الباطلة . وزعمت في أوله
ان علم الفلك كان من أول العلوم التي لفتت أنظار العلماء المسلمين وجلبت اهتمامهم
وعنايتهم بها . ثم زعمت في آخره ان الكثير من الشباب اليوم في حاجة

ماسة الى مثل كتابك .

كلا بل انما كان صلاح اول هذه الامة بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وبذلك ظهروا على الامم في مشارق الارض ومغاربها وعلت كلمة الله وظهر دينه على الدين كله . ولم يكن احد منهم يشتغل بعلم الفلك او يلتفت اليه . وانما ظهر الاشتغال بعلم الفلك في زمن المأمون حين عربت كتب الاوائل ومنطق اليونان فظهر الضعف في المسلمين منذ ذلك الزمان وما زال الضعف يزداد فيهم شيئا فشيئا بقدر اعراضهم عن الكتاب والسنة واقبالهم على العلوم المردية المهلكة حتى آل الامر بكثير منهم الى الردة والانسلاخ من دين الاسلام بالكلية كما اخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه في قوله « ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا » رواه الامام احمد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

وروى الحاكم في مستدركه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في تلخيصه . وقد تقدم في اول الكتاب كلام شيخ الاسلام ابي العباس ابن تيمية في المأمون بسبب ما ادخله على هذه الامة من العلوم الفلسفية . وكلام الذهبي والمقريري في ذلك ايضا فليراجع فانه حسن جدا .

واذا علم ان صلاح اول هذه الامة انما كان بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فليعلم ان صلاح آخر هذه الامة انما يكون بذلك . والله المستول المرجو الاجابة ان يصلح احوال المسلمين وان يرزقهم الرجوع الى ما كان عليه اول هذه الامة وان ينصر دينه ويعلي كلمته ويظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١١٧ عن القرآن انه كتاب ابدى سرمدى انزل للخلود والبقاء وليكون ديناً ابدىاً للانسانية جمعاء .

والجواب ان يقال اما قوله ان القرآن انزل للخلود والبقاء فهو مردود بما رواه ابن ماجه في سننه باسناد صحيح والحاكم في مستدركه من حديث حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « يسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية » الحديث قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وفي صحيح ابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء فلا يبقى في الارض منه آية » الحديث .

وروى الحاكم ايضا عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « ان هذا القرآن الذي بين اظهركم يوشك ان يرفع قالوا وكيف يرفع وقد اثبتته الله في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا قال يسرى عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم ثم قرأ (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وروى الحاكم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء فلا يصبح في الارض آية من القرآن ولا من التوراة والانجيل ولا الزبور وينتزع من قلوب الرجال فيصبحون ولا يدرون ماهو » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وهذا الاثر والذي قبله لهما حكم المرفوع .

وأما قوله وليكون ديناً ابدياً للإنسانية جمعاء

فجوابه من وجوه أحدها ان يقال ما زعمه ههنا فهو تحرص مردود بما تقدم عن حذيفة وابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهم ان القرآن يسرى عليه في آخر الزمان ويرفع الى السماء فلا يبقى في الأرض منه آية. وإذا رفع القرآن الى السماء فاي دين يبقى في الأرض بعد ذلك .

الوجه الثاني ما ثبت عن النبي ﷺ انه قال « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » رواه الامام احمد ومسلم والترمذي من حديث انس رضي الله عنه . وفي رواية ل احمد « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا اله الا الله » ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه

وفي هذا الحديث الصحيح دليل على ان الإنسانية جمعاء تعود الى الكفر في آخر الزمان حتى انهم لا يذكرون اسم الله بالكلية . وفي هذا ابلغ رد لما زعمه الصواف من كون القرآن يكون ديناً ابدياً للإنسانية جمعاء

الوجه الثالث ان يقال ليست الإنسانية باقية على الابد حتى يكون لها دين ابدي يبقى على الدوام بل لا بد لها ولجميع من على وجه الأرض من الفناء قال الله تعالى (كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) وقال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) .

ومن زعم ان الإنسانية تبقى على الابد فليس عنده ايمان بقيام الساعة وامامة الخلائق كلهم وبعثهم بعد ذلك ليوم الفصل والقضاء . وليس للإنسانية

في ذلك اليوم دين تعمل به وانما هو الحساب والجزاء على الاعمال ان خيرا
فخير وان شرا فشر .

وقد ذكر الصواف في صفحة ٥٥ انه بعد ٤٣٢ مليون سنة ينقص دوران
الارض بمقدار ساعة وعندئذ يصبح مجموع ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة قال
وهكذا يتولى النقص ويتردد طول الليل والنهار . وعلى هذا الاساس يقول
العلماء ان الارض لا بد ان تقف يوما . وعند وقوفها يصبح الوجه المقابل
للسمس نهارا دائما والوجه البعيد عنها ليلا دائما انتهى .

وهذا القول الباطل يقتضي ان الانسانية لا تزال باقية على الابد وانه
ليس هناك قيامة ولا بعث ولا آخرة .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١١٧ ما نصه

ومن هذا المنطلق وجدت نفسي مضطرا الى توسيع هذا الكتاب الى الحد
الذي وصل اليه لعل اساهم بمجهود المقل في بث الوعي الاسلامي بالقاء شيء من
الاضواء على علم خطير من العلوم التي اشتغل بها علماءنا الاعلام رضي الله
عنهم وارضاهم حتى كانوا ائمة فيه . الا وهو علم الفلك .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان بث الوعي الاسلامي
انما يكون بنشر علوم الكتاب والسنة لا بنشر الاباطيل والجهالات والضلالات
التي هي من وحي الشياطين الى اوليائهم .

وكتاب الصواف من هذا القسم المذموم لانه مملوء من تخرصات الافرنج
وظنونهم الكاذبة . وما كان كذلك فليس فيه اعانة على بث الوعي الاسلامي

بوجه من الوجوه وانما فيه اعانة على بث الباطل واطهاره .

الوجه الثاني ان الصواف ليس عنده تمييز بين الحق والباطل فلهذا زعم انه يساهم بالباطيل التي جمعها في بث الوعي الاسلامي وهذا من عجيب امره حيث قلب الحقيقة وعكس القضية لانه على الحقيقة انما ساهم في بث الباطل وادحاض الحق كما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والايمان .

الوجه الثالث ان يقال ليس في كتاب الصواف شيء من اضواء العلم النافع وانما هو مملوء من التخرصات والظنون الكاذبة التي هي في الحقيقة ظلمات بعضها فوق بعض . وقد ذكرت قريبا نماذج مما فيه من السخافات والاقوال البشعة فلتراجع

الوجه الرابع ان علم الفلك ليس بعلم خطير كما زعمه الصواف . ولو كان خطيرا لما اهمله الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فانهم كانوا اسبق الى الخير والعلوم النافعة ممن جاء بعدهم . وكذلك التابعون وتابعوهم باحسان وائمة العلم والهدى من بعدهم فانهم كانوا احرص على تحصيل العلوم النافعة ممن كان بعدهم . ولكنه علم لا يخلو في الغالب من تعاطي علم الغيب وما كان كذلك فهو علم مرد مهلك . وما سلم منه من تعاطي علم الغيب فهو علم كثير العناء قليل الجدوى

ومن زعم ان علم الفلك علم خطير فهو من اجهل الناس واقلهم تمييزاً بين العلوم النافعة وغير النافعة .

الوجه الخامس ان العلماء الاعلام من المسلمين لم يكونوا يشتغلون بعلم الفلك كما زعمه الصواف وانما كان يشتغل به الفلاسفة والمنجمون الذين هم من ابعد الناس عن العلوم الشرعية النافعة . وهذا كان في الازمان السابقة فاما في

الازمان الاخيرة فاكثر من يعتني به ويشغل فيه فلاسفة الافرنج . واقوالهم فيه وتخرصاتهم وظنونهم الكاذبة هي التي اودعها الصواف في كتابه وزعم انه يساهم بها في بث الوعي الاسلامي . فهم علماء الصواف واعلامه الذين سأل الله ان يرضى عنهم ويرضيهم .

فصل

وقال الصواف في صفحة ١١٧ و ١١٨ ما نصه

وهذا العلم - يعني علم الفلك - يبعث الايمان ويزيده ويدعو الى تعميق جذوره في قلب الانسان . وقديماً قد قيل ان اشد الناس ايماناً بالله هم علماء الطب وعلماء الفلك لانهم يرون من عجائب صنع الله ما لا يراه غيرهم .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان علم الفلك لا يخلو في الغالب من تعاطي علم الغيب كما يفعله المنجمون في قديم الدهر وحديثه وكما هو شان اهل الهيئة الجديدة واتباعهم من فلاسفة الافرنج المتأخرين فان غالب اقوالهم في الاجرام العلوية من اتباع الظن والرجم بالغيب . وما كان كذلك فهو مما يبعث على الايمان بالجبوت ويزيده ويدعو الى تعميق جذوره في قلوب المفتونين به . وكتاب الصواف في علم الفلك من هذا القبيل لانه مملوء من تعاطي علم الغيب فهو مما يبعث على الايمان بالجبوت والطاغوت ويزيده ويدعو الى تعميق جذوره في قلوب الجهال . وما كان من علم الفلك خالياً من تعاطي علم الغيب فهو قليل الجدوى يصد المشتغل به عما هو اهم منه من العلوم النافعة .

الوجه الثاني ان يقال ان العلم الذي يبعث على الايمان بالله وملائكته

وكتبه ورسله واليوم الآخر وما وعد الله به اوليائه من جزيل الثواب وما
توعد به اعداءه من وبيل العذاب هو علم الكتاب والسنة فهو العلم النافع على
الحقيقة قال الله تعالى (واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . وأما الذين في
قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) وقال تعالى
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)
وقال تعالى (وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوك لتؤمنوا بربكم وقد
اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين . هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم
من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم) وقال تعالى (ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجراً كبيراً . وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً الياً) وقال تعالى
(اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى
لقوم يؤمنون) وقال تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من
دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة اعمى . قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً ،
قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزي من
اسرف ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة اشد وابقى) .

وفي الحديث الصحيح عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام رسول الله
ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه
ووعظ وذكر ثم قال « أما بعد ألا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول

ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه « الحديث رواه الامام احمد ومسلم .

وفي رواية لمسلم ان رسول الله ﷺ قال كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل » .

وفي رواية له اخرى ان رسول الله ﷺ قال « الا واني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة » .

وروى مسلم ايضاً وابو داود وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديثه الطويل في صفة حج النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم عرفه « وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله » ورواه الترمذي بنحوه مختصراً .

وروى مالك في الموطأ بلاغاً ان رسول الله ﷺ قال « تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » .

وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع - فذكر الحديث وفيه انه قال « يا ايها الناس اني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابداً كتاب الله وسنة نبيه » صححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وروى الحاكم ايضاً عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنة نبيه ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » .

وروى الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه عن ابي شريح
الحزاعي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان هذا القرآن طرفه بيد
الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا »
قال المنذري اسناد الطبراني جيد . وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .

وروى الطبراني ايضا في الكبير والصغير والبخاري من حديث جبير بن
مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه

وروى ابو عبيد القاسم بن سلام وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان هذا القرآن هو
حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه » ورواه الطبراني والبخاري بنحوه موقوفا

وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول « الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم » الحديث قال
الترمذي غريب

واذا علم ما ذكرنا من الآيات والاحاديث فلا يعرض عن علم الكتاب
والسنة ويشغل بعلم الفلك ويزعم انه يبعث الايمان ويزيده ويدعو الى تعميق
جنوره في قلب الانسان الامن هو من اجهل الناس وابعدهم عن تحصيل العلم
النافع ومعرفة الفرق بينه وبين الجهالات والضلالات الضارة .

الوجه الثالث ان يقال لو كان ما زعمه الصواف ههنا صحيحا لكان اطباء

اليونان والافرنج وفلاسفتهم الفلكيون من اعظم الناس ايمانا بالله . والواقع شاهد بيطلان هذا القول وكذب من قاله لما عليه اطباء اليونان والافرنج وفلاسفتهم من الكفر العظيم . وكذلك الاطباء والفلكيون من سائر امم الكفر والضلال .

الوجه الرابع ان يقال لو كان علم الفلك يبعث الايمان ويزيده ويدعو الى تعميق جذوره في قلب الانسان لكان الصحابة رضي الله عنهم احرص عليه من غيرهم فانهم كانوا احرص على الخير وتحصيل العلم النافع من كان بعدهم . وقد كان بعضهم يسافر مسيرة الشهر واكثر من ذلك في طلب الحديث الواحد وكذلك التابعون وتابعوهم باحسان وائمة العلم والهدى من بعدهم فانهم كانوا يسافرون الى الاقطار البعيدة في طلب العلوم النافعة ومع هذا لم يكونوا يشتغلون بعلم الفلك ولا ينظرون فيه . ولو كان فيه ادنى منفعة لما كان الصحابة والتابعون وتابعوهم باحسان يهملونه .

واما قوله وقديما قد قيل ان اشد الناس ايمانا بالله هم علماء الطب وعلماء الفلك .

فجوابه ان يقال لقد اخطأ من قال هذا القول الباطل خطأ كبيرا واخطأ من اورده في كتابه مقررآ له (كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) .

وهذا القول الباطل لا يصدر من رجل يعلم ما يقول لانه يقتضي تفضيل الاطباء والفلكيين على النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وهذا خلاف الكتاب والسنة وخلاف ما عليه المسلمون كافة . وقد قال الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) ولو كان الامر على ما زعمه الصواف لكان يجعل المطيعين لله والرسول مع الاطباء والفلكيين .

وقال تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم) والصديقون هم اعظم اتباع الرسل ايمانا بالله . ولو كان الامر على ما زعمه الصواف لقال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الاطباء والفلكيون

وقال تعالى في سورة الانعام بعد ما ذكر جملة من الانبياء (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ولو كان الامر على ما زعمه الصواف لكان يامر بالاعتداء بالاطباء والفلكيين .

وروى الامام احمد عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس واديت زكاة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا - ونصب اصبعيه - ما لم يعق والديه » .

وروى الامام احمد ايضا عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ الف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ان شاء الله » .

وروى الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء »

قال الترمذي هذا حديث حسن .

ولو كان الامر على ما زعمه الصواف لقال عن هؤلاء المذكورين في هذه الاحاديث انهم يكونون يوم القيامة مع الاطباء والفلكيين .

واذا علم ما ذكرنا من الآيات والاحاديث فليعلم ايضاً انه لا خلاف بين المسلمين ان اعظم الناس ايماناً بالله الانبياء ثم الصديقون ثم الناس بعد ذلك متفاوتون في كثرة الايمان وقلته . والاطباء والفلكيون المنتسبون الى الاسلام هم من اقل الناس حظاً من الايمان كما لا يخفى على من تتبع اخبارهم وسبر احوالهم . وأما الاطباء والفلكيون من غير المسلمين فهم من اكفر الناس . اما اطباء اليونان وفلاسفتهم الفلكيون في قديم الدهر فكانوا مشركين يعبدون الاصنام والكواكب . واما اطباء الافرنج وفلاسفتهم الفلكيون فهم ما بين دهري وعابد صليب . فاي ايمان بالله عند هؤلاء الافرنج واولئك اليونان فضلاً عن شدة الايمان التي تفوق ايمان الرسل فضلاً عن غيرهم من الناس . وانه ليصدق على الصواف قول القائل :

لقد كان في الاعراض ستر جهالة غدوت بها من اشهر الناس في البلد

والغالب على الفلكيين من فلاسفة الافرنج الايمان بالجبت والطاغوت لما في كثير من كلامهم من التحكم على الغيب وتصديق من يدعي علم المغيبات من الاجرام العلوية وغيرها وقد ذكر الصواف في رسالته شيئاً كثيراً من دعاويهم الكاذبة في ذلك وقد نبهت عليها في مواضعها ولله الحمد والمنة . ومن كانوا كذلك فالمطابق لاحوالهم على الحقيقة ان يوصفوا بشدة الايمان بالجبت والطاغوت لا بشدة الايمان بالله .

واما قوله لانهم يرون من عجائب صنع الله ما لا يراه غيرهم .

فجوابه ان يقال ان رؤية اعداء الله من الاطباء والفلكيين وغيرهم من الكفار لعجائب صنع الله لم تنفعهم شيئاً كما قال الله تعالى فيهم وفي اشباههم (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) وقال تعالى (ولقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) .

واما الاطباء والفلكيون المنتسبون الى الاسلام فانتفاعهم بما يرونه من عجائب صنع الله اقل من انتفاع غيرهم من المسلمين . ويدل على ذلك ما هم عليه من التهاون ببعض المأمورات ولا سيما الصلاة وتكاتب كثير من المنهيات . ولو كان ايمانهم قوياً لكانوا يحافظون على فعل المأمورات . ويبعدون عن فعل المنهيات .

فصل

وقد انبرى ابو الاعلى المودودي وعلي الطنطاوي لمؤازرة الصواف وتأييد ما نشره من الاقوال الباطلة فصارا شريكين له في كل ما نشره في كتابه مما هو مخالف لمدلول الكتاب والسنة والاجماع .

وقد قال الله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) .

وفي المسند وصحيح مسلم والسنن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام

من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

قال النووي سواء كان ذلك الهدى او الضلالة هو الذي ابتدأه ام كان مسبوقاً اليه انتهى .

وروى الطبراني وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « من اعان ظالماً بباطل ليدحض به حقاً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله » .

ولقد احسن الشاعر حيث يقول :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً ليدفع معور عن معور
فطن لكل مصيبة في ماله واذا اصاب بدينه لم يشعر

فأما المودودي فقد ابتدأ كلامه باطراء الصواف ومجاوزة الحد في مدحه وقد انكر النبي ﷺ على المداحين وامر ان يحشى في وجوههم التراب . وقد ذكرت الاحاديث في ذلك قريباً عند ذكر مدح المحاسني للصواف فلتراجع . وفي كلامه ايضاً اخطاء كثيرة ساذكرها واتبعها بالرد ان شاء الله تعالى . فمن اخطائه قوله في رسالة الصواف انها قيمة .

والجواب ان يقال هذا كلام لا يصدر الا من رجل قد التبست عليه الحقائق حتى صار يرى الباطل في صورة الحق . وكيف تكون رسالة الصواف قيمة وهو قد حشاها بتخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة ورجمهم بالغيب عما لا يعلمونه . وفيها ايضاً الشيء الكثير من القول على الله وعلى كتابه

وعلى رسوله ﷺ وعلى المسلمين بغير علم . وفيها ايضا تعظيم اعداء الله تعالى من الكفرة الفجرة والمبالغة في الثناء عليهم والدعاء لهم بالرحمة والرضى . فهي بلا شك رسالة تهور وجهل وضلال . ومن استحسناها ورأى انها رسالة قيمة فاحسن الله عزاءه في علمه وعقله . ولقد احسن الشاعر حيث يقول :

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

واحسن من هذا وابلغ قول الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) .

ومن اخطائه ايضا قوله في الصواف انه اقام بمكة ليبلغ رسالة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها .

والجواب ان يقال ليس الامر كما زعمه المودودي فان الصواف لم يقيم بمكة ليبلغ رسالة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وانما اقام بها لياخذ المرتبات الضخمة لا غير .

ويقال ايضا ان الصواف لم يبلغ رسالة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وانما بلغ فيها ما يخالف الكتاب والسنة والاجماع من تخرصات فيثاغورس اليوناني وتخرصات اتباعه من فلاسفة الافرنج المتأخرين وظنونهم الكاذبة ورجهم بالغيب عن السموات والارض والشمس والقمر والنجوم فهذا هو الذي نشره الصواف وبثه في مشارق الارض ومغاربها وقد قال الله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) .

ومن اخطائه ايضا قوله ان الذي ورد في كتاب الله تعالى في بعض آياته

عن الامور الكونية لم يرد ليعلم الانسان علم الطبيعة . وانما ورد ليلفت نظر الانسان الى ما في آيات الله الكونية من دلائل قاطعة وحجج دامغة على توحيد الله تعالى والبعث بعد الموت .

والجواب ان يقال ان الله تبارك وتعالى هو الذي خلق العالم كله علويه وسفليه واودع فيه من عجائب قدرته وبديع اتقانه ما اودع وليس شيء من ذلك من فعل الطبيعة كما يزعمه اهل الجهل بالله . واذا لم يكن شيء من ذلك من فعل الطبيعة فاي علم يتعلق بها او ينسب اليها .

والذي ورد في كتاب الله تعالى عن الامور الكونية كله حق يجب الايمان به واعتقاد انه هو الحق وما خالفه فهو باطل .

وبما ورد في كتاب الله تعالى عن الامور الكونية يستدل المسلم على عظمة الخالق جل جلاله وعظيم انعامه على خلقه حيث سخر لهم ما في السموات وما في الارض . ومن ذلك تسخير الشمس والقمر مجريان دائبين لقيام معاش العباد ومصالحهم .

وقد جعل المودودي هذه المقدمة التي ذكرنا عنه تمهيداً لمنع الاستدلال على جريان الشمس ودورانها حول الارض بالآيات التي فيها النص على جريانها وطلوعها ودلوها وتزاورها وغروبها وان الله يأتي بها من المشرق وانها تجري لمستقرها الذي اخبر عنه رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح عن ابي ذر رضي الله عنه . ولمنع الاستدلال ايضاً على سكون الارض وثباتها بما اخبر الله به من لقاء الرواسي فيها وجعلها اوتاداً لها وهذا خطأ كبير . وكيف يترك الاستدلال بكلام الله تعالى على جريان الشمس حول الارض ويستدل بتخرصات

اعداء الله وظنونهم الكاذبة على سكونها وثباتها أو ما يزعمه بعضهم من دورانها على محورها .

وكيف يترك الاستدلال على سكون الارض وثباتها بما اخبر الله به من القاء الرواسي فيها وجعلها او تادأ لها وجعلها قراراً للمخلوقات . ويستدل على دورانها حول نفسها وحول الشمس بتخرصات اعداء الله وظنونهم الكاذبة (قل أنتم أعلم أم الله) (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) .

ولا يعرض عن كلام الله والاستدلال به على ما اخبر الله به عن الامور الكونية ويرى ان الحق فيما زعمه اعداء الله من تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة إلا من هو مصاب في دينه وعقله . اللهم انا نعوذ بك من زيغ القلوب وانتكاسها . ومن أخطائه ايضاً قوله ان القرآن لم ينتهج لذكره اسلوباً يصطدم مع علوم الانسان في عصر من العصور اصطداماً صريحاً يحول بين الانسان وبين ايمانه بالله تعالى وبكتابه ولاجل ذلك لم يصرح القرآن بصورة قاطعة من آية من آياته بدوران الارض وثبوت الشمس او ثبوت الارض وجريان الشمس حولها .

والجواب ان يقال أما العلوم الصحيحة من علوم الانسان فان القرآن لا يصادمها وانما يصادم الاقوال الباطلة والتخرصات والظنون الكاذبة

ومن الاقوال الباطلة والتخرصات والظنون الكاذبة التي يصادمها القرآن ويشهد ببطلانها ما زعمه فيثاغورس اليوناني وتبعه عليه اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الافرنج المتأخرين وما تخرصوه في قولهم ان الشمس ثابتة وان الارض تدور حولها

والسنة ايضاً تصادم هذا القول الباطل وتشهد ببطلانه

وقد ذكرت الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة على ثبات الارض وجريان الشمس حولها في اول الصواعق الشديدة فلتراجع هناك . وذكرت ايضاً اجماع المسلمين واهل الكتاب على القول بوقوف الارض وسكونها فليراجع ايضاً

ومن الاقوال الباطلة التي يصادمها القرآن والسنة انكار اهل الهيئة الجديدة واتباعهم من العصريين وجود السموات السبع وزعمهم ان سعة الجو غير متناهية . وزعمهم تعدد الشمس والاقمار الى غير ذلك من أقوالهم الباطلة التي يصادمها القرآن والسنة . وقد ذكرت في الصواعق الشديدة تسعة عشر مثالا منها فلتراجع هناك

وقد ذكر الصوف في رسالته التي وافقه المودودي عليها شيئاً كثيراً من تخرصات اهل الهيئة الجديدة واتباعهم في الارض والسموات والشمس والقمر والنجوم وزعم ان ذلك من علوم المسلمين في الفلك . وكلها اقوال باطلة يصادمها القرآن والسنة . وقد نبهت على كل جملة منها في موضعها من هذا الرد والله الحمد والمنة . وفي كل موضع من تلك المواضع رد على المودودي في زعمه ان القرآن لم ينتهج لذكره اسلوباً يصطدم مع علوم الانسان في عصر من العصور

وأما قوله ان القرآن لم يصرح بصورة قاطعة من آية من آياته بدوران الارض وثبوت الشمس

فجوابه ان يقال هذا صحيح فليس في القرآن ما يدل على دوران الارض وثبات الشمس البتة

وقد استدلل الصواف وغيره من العصريين على ما زعموه من دوران الارض بايات زعموا انها تدل على ذلك ولا دليل في شيء منها على دوران الارض ولكنهم تأولوها على غير تأويلها وذلك من الاحاد في آيات الله تعالى وتحريف الكلم عن مواضعه . وقد ذكرت ما استدلوا به من الايات والرد عليهم في الصواعق الشديدة فليراجع هناك

واما زعمه ان القرآن لم يصرح بصورة قاطعة من آية من آياته بثبوت الارض وجريان الشمس حولها .

فجوابه ان يقال هذا خطأ وقول بلا علم فقد جاء التصريح بجريان الشمس في خمسة مواضع من القرآن . وصرح في الآية من سورة يس ان الشمس تجري لمستقر لها . وسيأتي تفسير ذلك بما في الحديث الصحيح ان شاء الله تعالى . وصرح في آيتين انها تسبح في الفلك .

قال الراغب الاصفهاني السبح المر السريع في الماء وفي الهواء يقال سبح سبجاً وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك نحو (وكل في فلك يسبحون) ولجري الفرس نحو (فالساجات سبجاً) ولسرعة الذهاب في العمل نحو (ان لك في النهار سبجاً طويلاً) انتهى .

وروى ابن ابي حاتم عن الضحاك (في فلك يسبحون) قال الفلك السرعة والجري في الاستدارة . ويسبحون يعملون .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى يريد ان لفظ الفلك يدل على الاستدارة وعلى سرعة الحركة كما في دوران فلكة المغزل ودوران الرحى .

وقال الشيخ ايضاً ولفظ الفلك في لغة العرب يدل على الاستدارة قال
الجوهري فلكة المغزل سميت بذلك لاستدارتها والفلكة قطعة من الارض او
الرميل تستدير وترتفع على ما حولها والجمع فلك وقال ومنه قيل فلك ثدي
الجارية تفليكا وتفلك استدار .

قال الشيخ قلت والسباحة تتضمن الجري بسرعة كما ذكر ذلك اهل
اللغة انتهى .

وقال تعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) قال اهل اللغة الدأب
ادامة السير والمبالغة فيه .

وفي هذه الآية اوضح دليل على ان الشمس تجري وتدور على الارض لقيام
معايش العباد ومصالحهم .

وقال تعالى (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) .

وفي هذه الآية اوضح دليل على سير الشمس ودورانها على الارض .
ونص تبارك وتعالى على طلوعها وغروبها في عدة آيات من القرآن .
ونص ايضاً على دلو كها وهو زوالها عن وسط السماء وعلى تزاورها . وفي
كل آية من هذه الآيات التي اشرت اليها اوضح دليل على جريان الشمس
ودورانها على الارض . وقد ذكرت هذه الآيات وغيرها من الآيات الدالة على سير
الشمس ودورانها على الارض في اول الصواعق الشديدة فلتراجع هناك .
وذكرت ايضاً الآيات التي تدل على ثبات الارض واستقرارها فلتراجع ايضاً
ففي كل ما ذكرته هناك ابلغ رد على المودودي في زعمه ان القرآن لم يصرح
بصورة قاطعة من آية من آياته بثبوت الارض وجريان الشمس حولها .

وقد جاء عن النبي ﷺ احاديث كثيرة تدل على سير الشمس ودورانها على الارض . واحاديث اخرى تدل على ثبات الارض واستقرارها وقد ذكرت في الصواعق الشديدة فلتراجع ايضاً ففيها ابلغ رد على المودودي في زعمه ان القرآن لم يصرح بصورة قاطعة بثبوت الارض وجريان الشمس حولها .

وما صرح به النبي ﷺ فهو مما صرح به القرآن قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى) وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد ذكرت في الصواعق الشديدة ايضاً اجماع المسلمين على القول بوقوف الارض وسكونها . واجماع المسلمين حجة قاطعة لقول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

ومن اخطائه ايضاً قوله . أما قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) فليس معنى ذلك ان الشمس تدور حول الارض بل معناه ان الشمس سارية الى مستقرها الذي لا يعلمه الانسان . وهذا المدلول لا يعارضه علم الهيئة في العصر الحاضر .

والجواب ان يقال ان النبي ﷺ قد فسر هذه الآية الكريمة في الحديث الصحيح فلم يدع لقائل مقالاً .

فروى الامام احمد والشيخان وابو داود الطيالسي والترمذي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاي ذر حين غربت

الشمس « تدري اين تذهب » قلت الله ورسوله اعلم قال « فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) » هذا لفظ البخاري . وفي رواية مسلم قال ثم قرأ في قراءة عبد الله . وذلك مستقر لها . وللترمذي نحوه وقال هذا حديث حسن صحيح .

وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً « اتدرون اين تذهب هذه الشمس » قالوا الله ورسوله اعلم قال « ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتدرون متى ذاك . ذاك حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً » .

وفي هذا الحديث الصحيح اوضح دليل على ان الشمس تجري وتدور على الارض . وفيه التصريح بانها تنتهي الى مستقرها تحت العرش كل ليلة فتسجد حينئذ وتستأذن في الطلوع فيؤذن لها حتى اذا كان في آخر الزمان امرت بالطلوع من مغربها

وفيه رد على المودودي حيث زعم ان الشمس سارية الى مستقرها الذي لا يعلمه الانسان . يعني انها لا تزال سارية الى مستقرها ولم تصل اليه بعد . وكأنه والله اعلم قد اعتمد على كلام العصريين المفتونين بتخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة فقد نقل الصواف في صفحة ٦٣ عن قطب انه قال والله يقول انها تجري لمستقر لها . هذا المستقر الذي ستنتهي اليه لا يعلمه الا هو سبحانه ولا يعلم مواعده سواه انتهى

فكلام المودودي شبيه بكلام قطب وهما ومن قال بقولهما من العصريين كلهم عيال على فلاسفة الافرنج المتأخرين . فقد ذكر الصواف عنهم في صفحة ٣٨ انهم قالوا ان النظام الشمسي ينهب الفضاء نهبا متجها نحو برج هر كيوليس . وذكر ايضا في صفحة ٤٣ عن الفلكي الجاهل « سيمون » انه قال ان الشمس والكواكب السيارة واقمارها تجري في الفضاء نحو برج النسر بسرعة غير معهودة لنا على الارض يكفي لتصويرها اننا لو سرنا بسرعة مليون ميل يوميا فلن تصل مجموعتنا الشمسية الى هذا البرج الا بعد مليون ونصف مليون سنة من وقتنا الحاضر انتهى هذيانه

وهذه التخرصات والظنون الكاذبة مردودة بما اخبر به النبي ﷺ من انتهاء الشمس الى مستقرها تحت العرش كل ليلة وسجودها حين تنتهي اليه واستئذانها في الطلوع وانه يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها الى آخر الحديث الذي تقدم ذكره

وقد تقدم في اول الكتاب الجواب عما لعله يورده بعض الناس على هذا الحديث من كون الشمس لا تزال طالعة على الارض فليراجع مع الكلام على ما زعمه الصواف من حركة الارض

وأما قول المودودي ان مستقر الشمس لا يعلمه الانسان

فجوابه ان يقال قد اخبر النبي ﷺ في رواية مسلم النبي تقدم ذكرها
ان مستقرها تحت العرش وانها تنتهي اليه كل ليلة فتسجد حينئذ وتستأذن
في الطلوع

وفي الصحيحين ومسند الامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت
رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قال «مستقرها
تحت العرش»

وأما قوله وهذا المدلول لا يعارضه علم الهيئة في العصر الحاضر

فجوابه ان يقال أما تأويله للآية على ما يوافق تحركات سيمون وأمثاله
من فلاسفة الافرنج الذي نقل عنهم الصواف في صفحة ٣٨ و٣٩ ما نقل فهو كما قال لا
يعارض جهل الهيئة في العصر الحاضر بل يوافقه . وأما على التأويل التصحيح
الثابت عن النبي ﷺ من حديث ابي ذر رضي الله عنه فمدلول الآية يعارض
جهل اهل الهيئة في العصر الحاضر ويرده «

وقد قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى)
وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)

وقد قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر
القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين
فهو مفتر على الله ملحد في آياته محرف للكلم عن مواضعه انتهى .

واذا كان المخالف لتفسير الصحابة والتابعين متصفاً بهذه الصفات الذميمة
فالمخالف لتفسير النبي ﷺ اولى واخرى ان يكون متصفاً بها .

ومن اخطائه ايضا قوله ان القرآن لم يصرح في آية من آياته بكون الارض
ثابتة ساكنة وكون الشمس دائرة حولها
والجواب عن هذا الخطأ قد تقدم قريباً فليراجع

ومن اكبر اخطائه ايضا قوله ان الانسان في القرون الماضية كان يفسر
الرواسي واللاتاد في نطاق معرفته وحسب علمه بالامور الكونية انذاك .
ويحق له ان يفسرها اليوم في ضوء ما اكتشفه من الامور الكونية .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان العلماء في القرون الماضية
كانوا اعلم بالامور الكونية من جهلة العصرين المفتونين بتقليد فلاسفة
الافرنج والعض على تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة بالنواجز .

وتفسير العلماء في القرون الماضية للرواسي واللاتاد بما يقتضي وقوف
الارض وثباتها هو التفسير الصحيح كما تدل على ذلك لغة العرب . وهم انما
يعتمدون في تفاسيرهم على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه
رضوان الله عليهم اجمعين . ثم على ما جاء عن التابعين وأئمة العلم والهدى من
بعدهم . ثم على لغة العرب التي نزل القرآن بها . وأما العصريون فكثير منهم
قد جعلوا القرآن ملعبة لهم يتأولونه على غير تأويله ويحملونه على ما يوافق
تخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة .

الوجه الثاني ان يقال ان تفسير العلماء في القرون الماضية للرواسي
واللاتاد بانها وضعت على الارض لارساتها وتثبيتها ينافي بتفسير العصريين من
اتباع اهل الهيئة الجديدة وقولهم انها انما وضعت على الارض لتحفظ عليها
توازنها مع دورانها على نفسها وعلى الشمس .

والذي يظهر من كلام المودودي انه كان يذهب الى تغليط الذين فسروا
الرواسي واللاتاد بانها وضعت على الارض لارساتها وتثبيتها ويرى ان الصواب
في قول العصريين الذين فسروها في ضوء ما اكتشفه لهم فلاسفة الافرنج المتأخرون
من الامور الكونية . وهذه احدى الكبر من المودودي لما يلزم على قوله هذا

من تغليط النبي صلى الله عليه وسلم وتغليط علي وابن عباس رضي الله عنهم وغير واحد من التابعين وكثير من أئمة المفسرين الذين قرروا في تفاسيرهم وقوف الأرض وثباتها وانها قد ارسيت بالجبال وجعلت الجبال اوتاداً لها .

وقد ذكرت في الوجه الاول ان هذا هو التفسير الصحيح .

والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد والترمذي وغيرهما عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فالقها عليها فاستقرت » .

وهذا نص في استقرار الأرض وسكونها . قال في القاموس وشرحه قر بالمكان يقر بالكسر والفتح قراراً وقروراً وقرأ وتقرة ثبت وسكن فهو قار كاستقر وتقار وهو مستقر انتهى .

وروى ابن جرير عن علي رضي الله عنه انه قال « لما خلق الله الأرض قمصت وقالت تخلق علي آدم وذريته يلقون علي ننتهم ويعملون علي الخطايا فارساها بالجبال فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون » .

وروى ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال « ان الجبال لتفخر على الأرض بانها اثبتت بها » .

وقال وهب لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احداً على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن نحوه .

وروى سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد نحو ذلك ايضاً .

وكلام المفسرين في تفسير الرواسي والاوئاد بانها وضعت على الارض
لارسلها وتثبيتها كثير موجود في تفاسيرهم . وقد ذكرت جملة من ذلك في
اول الصواعق الشديدة فلترجع هناك .

واذا علم ما ذكرنا فالمودودي بين خطتين لا بد له من احدهما . إما ان
يقول بتغليط النبي صلى الله عليه وسلم حيث نص على استقرار الارض لما
القيت الجبال عليها . وتغليط علي وابن عباس رضي الله عنهم ومن ذكر
بعدهم من التابعين ومن اشرنا اليهم من أئمة المفسرين الذين قرروا ان الرواسي
انما وضعت على الارض وجعلت اوئاداً لها لتثبيتها وتمنعها من الحركة .

وإما ان يرجع عن قوله انه يحق للانسان ان يفسر الرواسي والاوئاد في
ضوء ما اكتشفه من الامور الكونية . وما قبله من الكلام الذي يفهم منه
تجهيل من فسر الرواسي والاوئاد بانها وضعت على الارض لارسلها وتثبيتها
وان نطاق معرفتهم وعلمهم بالامور الكونية كان قاصراً عن نطاق معرفة
اهل الهيئة الجديدة واتباعهم ومقلديهم من جهلة العصرين وعلمهم بالامور
الكونية .

الوجه الثالث ان ما يزعمه فلاسفة الافرنج من اكتشاف حركة الارض
ودورانها على نفسها وعلى الشمس . وما يزعمونه ايضاً من الاكتشافات عن
الشمس وثباتها وعن القمر والنجوم فكلها تخروصات وظنون كاذبة (ظلمات
بعضها فوق بعض) وتسميتها ضوءاً من قلب الحقيقة . ومن قال انه يحق
للانسان ان يفسر شيئاً من القرآن على ما يوافقها فقد فتح للملحدين باب
الاحاد في آيات الله واغرى المحرفين للكلم عن مواضعه على التحريف .

وليعلم ان القول في القرآن بمجرد الرأي حرام شديد التحريم وقد ورد

الوعيد الشديد على ذلك كما في الحديث الذي رواه الامام احمد والترمذي وابن جرير والبغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال «من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار» هذا لفظ ابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

وروى الترمذي ايضا وابو داود وابن جرير والبغوي عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ» قال الترمذي هذا حديث غريب. قال وهكذا روي عن بعض اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم انهم شددوا في هذا في ان يفسر القرآن بغير علم. واما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من اهل العلم انهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن او فسروه بغير علم او من قبل انفسهم . وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا انهم لم يقولوا من قبل انفسهم . ثم روى باسناده عن قتادة انه قال ما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا . وروى ايضا باسناده عن مجاهد انه قال لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج ان أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت انتهى كلام الترمذي وقال البغوي قال شيخنا الامام قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم . قال وأما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل انتهى

وقد تقدم قول شيخ الاسلام ابي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من فسر القرآن والحديث وتاوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه انتهى

وقد كان ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهما من اعلم هذه الامة بكتاب الله تعالى يهابان القول في القرآن بغير علم . كما روى شعبة عن سليمان وهو الاعمش عن عبدالله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه « اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم »

وروى ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن قول الله تعالى (وفاكهة وأبا) فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم .

وروى ابو عبيد ايضا ومحمد بن سعد وابن جرير باسانيد صحيحة عن انس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر (وفاكهة وأبا) فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا هو التكلف يا عمر . وزاد ابن سعد في روايته فما عليك ان لا تدريه .

واذا علم هذا فقد روى الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال « اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر » قال الترمذي هذا حديث حسن وصحه ابن حبان والحاكم والذهبي وللترمذي ايضا من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه

ومن اخطائه ايضا قوله . وان الله تعالى لم يجعل ايماننا وعقيدتنا مربوطا بعلم عصر من العصور بحيث اذا تغير هذا العلم وتبدل اضطر الانسان الى امرين إما ان يؤمن بالله تعالى وينكر صحة العلم . او يكفر بالله تعالى ويؤمن بصحة العلم .

والجواب ان يقال هذه احدى الكبر من المودودي حيث قرر ما يهتدو

به جهلة العصرين من حرية الفكر حتى فيما يتعلق بالايان والعقيدة . وهذا القول من ابطال الباطل .

والحق ان الايمان والعقيدة مربوطان بعلم العصر النبوي وهو علم الكتاب والسنة . وهذا العلم لا يتغير ولا يتبدل الى يوم القيامة . قال الله تعالى (و تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) وقال تعالى (انبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تقبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) .

وما جاء في الكتاب والسنة من الادلة على ثبات الارض واستقرارها واجمع المسلمون عليه لا يتغير ولا يتبدل الى يوم القيامة . ومن قال بخلاف ذلك فقلوه باطل مردود عليه لمخالفته للادلة الكثيرة من الكتاب والسنة واجماع المسلمين .

وكذلك ما جاء في الكتاب والسنة من النصوص على جريان الشمس ودؤبها في ذلك وان الله سخرها لخلقها تأتي من المشرق كل يوم وتغرب في المغرب كل ذلك لا يتغير ولا يتبدل الى يوم القيامة . ومن قال بخلاف ذلك فقلوه باطل مردود عليه لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة وما كان عليه المسلمون في قديم الدهر وحديثه سوى من شذ عنهم في هذه الازمان الاخيرة من اتباع اهل الهيئة الجديدة .

وكذلك ما جاء في القرآن من النص على ان الله تعالى زين السماء الدنيا بالمصابيح وهي النجوم . وفي الآية من سورة الصافات (انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب) فهذه النصوص لا تتغير ولا تتبدل الى يوم القيامة . ومن

قال بخلاف ذلك من فلاسفة الافرنج واتباعهم من العصرين الذين يزعمون في ابعاد الكواكب ومقادير اجرامها ما يزعمون فاقوالهم باطلة مردودة عليهم لخالفتها لنصوص القرآن .

وكذلك ما جاء في الكتاب والسنة من النصوص الكثيرة على اثبات السموات السبع وان السماء بناء وسقف محفوظ مرفوع وانهم شداد وان لهم ابوابا وحجابا . كل ذلك لا يتغير ولا يتبدل الى يوم القيامة . ومن قال بخلاف ذلك من فلاسفة الافرنج واتباعهم من العصرين الذين يزعمون ان السماء ليست بناء وانما هي فضاء وجو سعته غير متناهية فاقوالهم باطلة مردودة عليهم لخالفتها لنصوص الكتاب والسنة .

وكذلك ما جاء في الكتاب والسنة من النصوص على اتحاد كل من الشمس والقمر فهي لا تتغير ولا تتبدل الى يوم القيامة . ومن قال بخلاف ذلك وزعم ان هناك شموسا واقمارا متعددة فقله باطل مردود عليه لخالفته لنصوص الكتاب والسنة .

الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة مما قامت عليه الادلة من الكتاب والسنة وقال اهل الهيئة الجديدة واتباعهم بخلاف ذلك وقد ذكرت جملة منها في الصواعق الشديدة . ومنها كثير مفرق في هذا الكتاب .

والمقصود ههنا بيان ان الادلة من الكتاب والسنة والاجماع لا تتغير ولا تتبدل الى يوم القيامة . وانما التي تتغير وتتبدل في كل زمان هي الآراء والتخرصات والظنون الكاذبة . قال الله تعالى (ولا يزالون مختلفين . الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) قال البغوي معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون . قال ومحصول الاية ان اهل الباطل يختلفون واهل

الحق متفقون فخلق الله اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف انتهى .
واذا علم هذا فالواجب على المسلمين اعتقاد ما جاء في الكتاب والسنة وما
اجمع عليه المسلمون ونبذ ما خالف ذلك من اقوال الناس وآرائهم وتخريصاتهم
وظنونهم الكاذبة ورأء الظاهر .

وقد سمي المودودي تخريصات اهل الهيئة الجديدة وظنونهم الكاذبة في
السماء والارض والشمس والقمر والنجوم علماً وهذا من اكبر الخطأ ومن
قلب الحقيقة فليست التخريصات والظنون الكاذبة بعلم وانما هي جهل وضلال
وقد قال الله تعالى (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا
يغني من الحق شيئاً . فاعرض عن قولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا .
ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى)
وقال تعالى (وما يتبع اكثرهم الا الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله
عليم بما يفعلون) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . ان ربك هو اعلم من
يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) وقال تعالى (قل هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون) .

واما قوله ان الانسان يضطر الى امرين إما ان يؤمن بالله تعالى وينكر
صحة العلم او يكفر بالله تعالى ويؤمن بصحة العلم .

فجوابه ان يقال قد ذكرنا ان تخريصات اهل الهيئة الجديدة وظنونهم
الكاذبة في السماء والارض والشمس والقمر والنجوم ليست بعلم وانما هي
جهل وضلال . ولا بد اذاً من احد امرين إما الايمان بما جاء عن الله تعالى
ورسوله ﷺ ورد ما جاء عن اهل الهيئة الجديدة من الجهل والضلال . وإما

الايان بالجهل والضلال ورد ما جاء عن الله ورسوله ﷺ . فليختر المرء ما يناسبه من احدى الخطتين . فاما الجمع بينهما فغير ممكن .

واما قوله فاذا كان الانسان القديم مسلماً صحيح الاسلام على رغم قوله بثبوت الارض كذلك لا شك في صحة اسلام الانسان الحاضر على اعتقاده بدوران الارض .

فجوابه ان يقال اذا كنت لا تشك في اسلام من يقول بدوران الارض فغيرك قد يشك في اسلامه ولا سيما اذا قامت عليه الحجة بان بلغته الادلة الدالة على سكون الارض واستقرارها وبلغه اجماع المسلمين على القول بوقوف الارض وسكونها فاصر على المخالفة والعناد فهذا قد يشك في اسلامه لقول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

وقد صرح بعض المحققين بتكفير من يقول بحركة الارض ودورانها . وقد ذكرت ذلك في الصواعق الشديدة بعد ذكر الادلة العقلية على ثبات الارض واستقرارها فليراجع هناك .

واما قوله ولذلك انا اوافق رأي اخي محمد محمود الصواف

فجوابه ان يقال بس ما اخترت لنفسك من الموافقة على التخرصات والظنون الكاذبة التي تخالف مدلول الكتاب والسنة واجماع المسلمين . وانما يعود وبال هذه الموافقة عليك قال الله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا سوء ما يزرعون) .

فصل

وأما علي الطنطاوي فقال في تقريره لكتاب الصواف ما نصه :

أخي الأستاذ الصواف . رحبت بما سمعت عن عزمك على طبع ما كتبت في موضوع دوران الأرض . لأن فيه رداً على مقال الشيخ الجليل ابن باز . بل لأن أعداء الإسلام استغلوا ذلك المقال وعلقوا عليه تعليقات ملأت الصحف الأوروبية والأميركية . نالوا فيها من الإسلام بالباطل فوجب الدفاع عن الإسلام بالحق وبيان أن الذي كتبه الشيخ ابن باز رأي له قد يكون له قبول عند بعض العلماء ولكنه ليس حكم الإسلام القطعي في هذه المسألة . وجمهرة علماء المسلمين في جميع أقطار الإسلام على خلافه .

والجواب أن يقال أما استغلال الأوروبيين والأمريكيين لمقال الشيخ ابن باز وتعليقهم عليه في صحفهم ونيلهم من الإسلام بالباطل فغير مستنكر منهم لأنهم الأعداء الألداء للإسلام وأهله . وابعض المسلمين اليهم من يتكلم بالحق ويتصدى لنصره والذب عنه ولذلك قامت قيامتهم من أجل مخالفة مقال الشيخ ابن باز لتخرصاتهم وتخرصات أسلافهم من أهل الهيئة الجديدة واتباعهم . وقد وافقهم هذا المسكين وأخوه الصواف والمودودي فقاموا في صف أعداء الله يناضلون عن تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة . وهذا مما يحبه أعداء الله ويرضون به . فليهنك أيها الطنطاوي وليهن أخويك رضوان أعداء الله عنكم .

وهؤلاء الثلاثة أعني الصواف والمودودي والطنطاوي قد التبس عليهم الحق بالباطل فهم لذلك يرون أنهم ينصرون الحق ويذبون عنه وهم في الحقيقة إنما ينصرون الباطل ويذبون عنه .

اللهم انا نعوذ بك من عمى القلوب وانتكاسها . اللهم ارنا الحق حقاً
وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا
ففضل .

واما قوله ان الذي كتبه الشيخ ابن باز رأي له .

فجوابه ان يقال ان الشيخ ابن باز قد ايد ما كتبه بالادلة الواضحة من
الكتاب والسنة والاجماع . وما كان مؤيداً بالادلة الواضحة من الكتاب
والسنة والاجماع فليس من قبيل الرأي . وانما الرأي المحض ما لم يدل عليه
دليل من كتاب ولا سنة ولا اجماع وذلك هو ما كتب فيه الصواف ووافقه
عليه المودودي والطنطاوي . بل ان الذي كتب فيه الصواف شر من الرأي
المحض لان غالبه مبني على اتباع الظنون الكاذبة والرجم بالغيب وتصديق من
يتعاطى علم الغيبات كما قد اوضحت ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وفي
الصواعق الشديدة .

واما قوله ولكنه ليس حكم الاسلام القطعي في هذه المسألة .

فجوابه ان يقال بل هو حكم الاسلام القطعي فيها لقيام الادلة عليه من
الكتاب والسنة والاجماع . وما قام عليه الدليل فهو الذي عليه التعويل .

وأما قوله وجمهرة علماء المسلمين في جميع اقطار الاسلام على خلافه .

فجوابه ان يقال ليس علم الغيب عندك يا طنطاوي حتى تخبر الناس
عما يعتقد جمهور علماء المسلمين في جميع الاقطار الاسلامية وانهم على خلاف
ما كتبه الشيخ ابن باز . وما الذي يدريك عن معتقدهم في هذه المسألة وانت
لم تجتمع بهم كلمهم ولا يمكنك ذلك ولا تقدر عليه . وعلى تقدير انك قد

اجتمعت باشخاص معدودين من بعض الاقطار الاسلامية واخبروك انهم
مخالفون للشيخ ابن باز فلا يسوغ لك ان تحكم على جمهور العلماء في جميع
الاقطار الاسلامية بانهم يعتقدون معتقدك الباطل الذي ورثته عن فيثاغورس
اليوناني وكوبرنيك البولوني وهرشل الانكليزي واتباعهم من فلاسفة الافرنج
المتأخرين ومن يتعلق باذيالهم من جهلة المسلمين .

انك يا طنطاوي قد قفوت ما ليس لك به علم وحكمت على كثير من علماء
المسلمين بمجرد اتباعك للظن الكاذب وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس
لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) وقال تعالى
(وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما
يفعلون) .

والذي نعرفه عن اكابر العلماء عندنا في المملكة العربية السعودية انهم
ينكرون القول بحركة الارض ودورانها وثبات الشمس وسكونها . وهم والله
الحمد متمسكون بالكتاب والسنة بعيدون عن الميل الى الخرافات والتخرصات
والظنون الكاذبة التي قد افقتن بها كثير من المنتسبين الى العلم في بعض الاقطار
الاسلامية كما قد رأيت ذلك فيما اطلعت عليه من كتبهم .

وأما قوله ثم ان المسألة اكبر من المجاملة واجل من ان تدخل في تقدير
الامور الشخصية .

فجوابه ان يقال وهل ظننت يا طنطاوي ان الشيخ ابن باز قد جاء شيئا
إذا لما خالف رأي فيثاغورس واتباعه من فلاسفة الافرنج المتأخرين حتى
تقول في حقه ما قلت . واذا كنت ترى ان مخالفة رأي فيثاغورس واتباعه
امرا كبيرا لا تنبغي المجاملة فيه ولا التقدير لمن خالفهم فغيرك يرون ان

مخالفتهم في تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة من اوجب الواجبات واهم المهمات .
ويرون ان الامر المنكر على الحقيقة هو مخالفة مدلول الكتاب والسنة والاجماع
والاعتياض عن ذلك بآراء اعداء الله وتخرصاتهم وظنونهم الكاذبة والتجرد
لنصرتها والذب عنها كما فعلت ذلك ياطنطاوي انت واخواك الصواف
والمودودي فهذا هو الشيء الإدالذي لا يجوز اقراره ولا بمجاملة اصحابه وتقديرهم

واما قوله وبعد فالذي اعرفه ان الاسلام ليس فيه نص قطعي من كتاب
او سنة ولا دليل من اجماع او قياس على دوران الارض ولا على سكونها .

فجوابه ان يقال قد وردت الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة على سكون
الارض وثباتها واجمع المسلمون على ذلك ودلت على ذلك الادلة العقلية الصحيحة
وقد ذكرت ذلك مستوفى في اول الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

واذا كان الطنطاوي لا يعرف مثل هذه الادلة التي اشرت اليها فالاولى له
السكوت وعدم الخوض فيها لا علم له به فقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس
لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) .

واما قوله ودوران الارض امر مشاهد مقطوع به . كان معلوما علما
نظريا بالادلة العقلية فصار معلوما علما ضروريا بالحس ومشاهدة الارض من
المركبات الفضائية وعرض الصور التي التقطت لها في الرائي اي التلفزيون
وفي الخيالة اي السينما . وصار القول بدوران الارض من البديهييات التي لا
ينازع فيها اليوم احد .

فجوابه ان يقال اما زعمه ان دوران الارض امر مشاهد ومحسوس فهذا
باطل قطعاً . ولا يدعي هذه الدعوى من له ادنى مسكة من عقل .

واما ما يزعمه اهل المركبات الفضائية انهم شاهدوا دوران الارض من
مركباتهم فذلك انما يخيل اليهم من سرعة سير المركبات لا من سير الارض
كما ان راكب المراكب السريعة في الارض يخيل اليه ان ما حوله من الاشجار
والاحجار يسير وهو في الحقيقة ثابت في موضعه فكذلك راكب المركبات
الفضائية يخيل اليه ان الارض تسير وانما ذلك من سرعة سير المركبة التي
هو فيها .

واما تصويرهم لسير الارض وعرض ذلك في التلفزيون والسينما فذلك
من مخرقتهم وتدجيلهم على ضعفاء البصيرة . ولا يغتر بذلك ويصدق به الا
جاهل لا عقل له .

وأما قوله ان دوران الارض مقطوع به وانه صار معلوما علما ضروريا

فجوابه ان يقال بل الامر في الحقيقة بخلاف ما زعمه الطنطاوي فان
سكون الارض وثباتها هو المقطوع به عند المتمسكين بالكتاب والسنة لما
قام على ذلك من الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول الصحيح .
وقد ذكرت ذلك مستوفى في اول الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

وزعم الطنطاوي ان دوران الارض قد صار معلوما علما ضروريا انما
هو مبني على ما زعمه اهل المركبات الفضائية انهم شاهدوا ذلك فهذا هو
عمدته فيما زعمه من العلم الضروري . ولما كان هذا مبلغ علمه وان اعتماده انما
كان على ما يخيل اليه في التلفزيون والسينما من مخرقة اعداء الله وتدجيلهم تبين
انه ليس عنده علم يميز به بين ما يسمى علما وبين المخرقة والتخييلات الكاذبة
فضلا عن التمييز بين العلم الضروري وغير الضروري .

وأما قوله وصار القول بدوران الارض من البديهيّات التي لا يَنازَعُ فيها
اليوم احد .

فجوابه ان يقال . اما قوله ان دوران الارض من البديهيّات فذلك خطأ
ظاهر . والصحيح المطابق للواقع ان يقال انه من التخرصات والظنون الكاذبة
واما زعمه انه لا يَنازَعُ في ذلك اليوم احد فهو خطأ ظاهر لان كل متمسك
بالكتاب والسنة يَنازَعُ في ذلك وهم اسعد بالدليل من منازعيهم .

واكابر العلماء عندنا في المملكة العربية السعودية كلهم على انكار القول
بدوران الارض .

وقد حكى الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي - وكان في آخر القرن
الرابع من الهجرة واول القرن الخامس - في كتابه « الفرق بين الفرق » اجماع
اهل السنة على وقوف الارض وسكونها .

وحكى القرطبي في تفسير سورة الرعد اجماع المسلمين واهل الكتاب على
ذلك . ولا عبرة بمن خالف الاجماع من العصرين المفتونين بتخرصات
الافرنج وظنونهم الكاذبة .

وأما قوله أما الآيات التي يرى فيها منكرو الدوران دليلا لهم كقوله تعالى
(والقي في الارض رواسي ان تميد بكم) فليس فيها دليل لان (ماد) عند
العرب بمعنى (مال) وهو باب معروف . والميلان حركة اضطرابية . والسير
حركة انتقالية . فاذا نفى الله عنها الميلان فلا يفهم منه نفى الحركة الانتقالية
بل ربما كان في الآية اشارة الى مسيرها لان الآية دلت على ان الجبال مثل الثقل
للارض لثلا تميد اي تضرب في سيرها كالزورق اذا كان فارغا وضعوا فيه

الحجارة او اكياس الرمل لثلا يضربه الموج فيضطرب . أقول في الآية اشارة فقط والا فالصحيح ما قلته اولا عن الاسلام اذ ليس فيه دليل قطعي لا على حركة الارض ولا على نفي الحركة عنها وعلى مدعي عكس هذا ان ياتي بالدليل والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان الميد في لغة العرب يطلق على معان منها الحركة والدوران . قال القرطبي في تفسيره عند قول الله تعالى في سورة الانبياء (وجعلنا في الارض رواسي) اي جبالا ثوابت (ان تميد بهم) اي لثلا تميد بهم ولا تتحرك ليتم القرار عليها . قال والميد التحرك والدوران .

وقال الشوكاني في تفسير هذه الآية (وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم) الميد التحرك والدوران اي لثلا تتحرك وتدور بهم انتهى .
واذا انتفى التحرك والدوران عن الارض فانه يثبت لها تقيض ذلك وهو الوقوف والسكون .

فهذه الآية وما في معناها من الآيات الكثيرة من اوضح الادلة على ثبات الارض واستقرارها وقد استدلل بها الراسخون في العلم على ذلك . وقد ذكرت ذلك مستوفى في اول الصواعق الشديدة فليراجع هناك .

وليس في الآية ما يشير الى سير الارض بوجه من الوجوه كما زعمه الطنطاوي .

واما تشبيه الارض بالزورق الفارغ وتشبيهه وضع الجبال عليها بوضع الحجارة او اكياس الرمل في الزورق لثلا يضربه الموج فيضطرب في حال سيره فهو تشبيه غير مطابق لان الارض قد ارسيت بالجبال من جميع نواحيها والجبال متوجهة بثقلها نحو المركز الذي هو وسط الارض فصارت الجبال

للارض كاللاوتاد التي تمنعها من الحركة . ولهذا قال تعالى (الم نجعل الارض
مهادا . والجبال اوتادا)

قال ابن منظور في لسان العرب واوتاد الارض الجبال لانها تثبتها انتهى .
واذا كانت الجبال اوتادا للارض فالتشبيه المطابق هو تشبيه الارض بالسفينة
التي قد وضع فيها ما يثقلها واوتدت باللاوتاد في مرساها فوقفت فيه ولم تتحرك
الوجه الثاني ان الطنطاوي ذكر الآية التي فيها نفى اليد عن الارض
وتاولها على غير تاويلها حيث شبه الارض بالزورق الفارغ اذا وضعت فيه
الحجارة او اكياس الرمل واعرض عن الآية الصريحة في تثبيت الارض بالجبال
وجعلها اوتادا للارض كاللاوتاد التي تثبت الخيام في مواضعها والسفن في
مرساها وهي قول الله تعالى (الم نجعل الارض مهادا . والجبال اوتادا) .

قال ابن كثير عند هذه الآية (الم نجعل الارض مهادا) اي مهيأة للخلائق
ذلولاهم قارة ساكنة ثابتة (والجبال اوتادا) اي جعلها لها اوتادا ارساها بها
وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها .

وقال القرطبي على قوله (والجبال اوتادا) اي لتسكن ولا تتكفا ولا
تميل باهلها .

وقال ابو حيان في تفسيره (والجبال اوتادا) اي ثبتنا الارض بالجبال
كما ثبت البيت باللاوتاد . قال الافوه .

والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عمد اذا لم ترس اوتاد

وتقدم قول ابن منظور في لسان العرب . واوتاد الارض الجبال
لانها تثبتها .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه مفتاح دار السعادة ومن منافعها
- اي الجبال - ما ذكره الله تعالى في كتابه ان جعلها للارض اوتادا تثبتها
ورواسي بمنزلة مراسي السفن . واعظم بها من منفعة وحكمة انتهى .

وقد روى الامام احمد والترمذي وغيرهما عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي ﷺ انه قال « لما خلق الله الارض جعلت تيد فخلق الجبال
فالقها عليها فاستقرت » .

وروى ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال « ان الجبال
لتفخر على الارض بانها اثبتت بها » .

وانما اعرض الطنطاوي عن هذه الآية التي ذكر لانها لا تحتمل التاويل . فلو قال
هو او غيره ان الارض تشبه السفينة اذا وضع فيها ما يثقلها وربطت بالوتاد
وهي مع ذلك تسير في الماء لكان كل عاقل يضحك منه لانه قد رام الجمع بين
التقيضين والجمع بينهما غير ممكن .

وكما انه لا يقول عاقل ان السفينة تسير وهي مربوطة بالوتاد فكذلك
لا يقول عاقل ان الارض تسير وهي موتدة بالجبال لان تثبيتها بالجبال ينافي
سيرها فلا يجتمعان .

الوجه الثالث ان الله تعالى قال في سورة المؤمن (الله الذي جعل لكم
الارض قراراً والسماء بناء) الآية . وقال تعالى في سورة النمل (أم من جعل
الارض قراراً وجعل خلالها انهاراً وجعل لها رواسي) الآية .

وفي هاتين الايتين اوضح دليل على ثبات الارض واستقرارها . قال في
القاموس وشرحه قر بالمكان يقر بالكسر والفتح قراراً وقروراً وقرأ وتقررة

ثبت وسكن فهو قار كاستقر وتقار وهو مستقر انتهى .

الوجه الرابع ان الله تعالى قال (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) . وفي هذه الآية الكريمة اوضح دليل على ثبات الارض واستقرارها ولو كانت تسير وتدور على الشمس كما زعمه اعداء الله تعالى لكانت تزول من مكان الى مكان وهذا خلاف نص الآية الكريمة .

وقد روى ابن جرير بإسناد صحيح عن ابي وائل قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال من اين جئت قال من الشام قال من لقيت قال لقيت كعباً قال ما حدثك قال حدثني ان السموات تدور على منكب ملك قال افصدقه او كذبه قال ما صدقته ولا كذبه قال لوددت انك افتديت من رحلتك اليه براحتك ورحلها كذب كعب ان الله يقول (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) .

وقال ابن جرير ايضاً حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ذهب جندب البجلي الى كعب الاحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله حدثنا ما حدثك فقال حدثني ان السماء في قطب كقطب الرحا والقطب عمود على منكب ملك قال عبد الله لوددت انك افتديت رحلتك بمثل راحلتك ثم قال ما تنكب اليهودية في قلب عبيد فكادت ان تفارقه ثم قال (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) كفى بها زوالاً ان تدور .

وروى ابن ابي خيثمة عن قتادة قال بلغ حذيفة رضي الله عنه ان كعباً يقول ان السماء تدور على قطب كالرعى فقال كذب كعب ان الله يقول (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني اسناده حسن .

وقال ابن جرير حدثنا بشير قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة .
قوله (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) من مكانها .

فهذه اقوال السلف في معنى الآية الكريمة وردهم بها على من زعم ان
السماء تدور . وبما قالوه في معنى الآية الكريمة يرد على من زعم ان الارض
تدور لان سياق الآية في السموات والارض واحد . فاذا كانت الآية الكريمة
دالة على ثبات السموات وعدم دورانها كما صرح به حبر الامة ابن مسعود
رضي الله عنه وصرح به ايضا حذيفة رضي الله عنه فكذلك هي دالة على
ثبات الارض وعدم دورانها .

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال والذي لا اله غيره ما من كتاب الله سورة الا انا اعلم حيث نزلت وما
من آية الا انا اعلم فيما انزلت . ورواه ابن جرير ولفظه قال عبد الله والذي
لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين انزلت .

والادلة من القرآن على ثبات الارض واستقرارها قد بلغت خمسة
وعشرين وقد ذكرتها في اول الصواعق الشديدة فلترجع هناك .

الوجه الخامس ما رواه الامام احمد والترمذي من حديث انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال « لما خلق الله الارض جعلت تميد
فخلق الجبال فالقها عليها فاستقرت » .

وهذا نص في استقرار الارض وسكونها .

والادلة على ذلك من السنة قد بلغت ستة عشر حديثا . وقد ذكرتها في
اول الصواعق الشديدة فلترجع هناك .

الوجه السادس ذكر الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي في آخر كتابه « الفرق بين الفرق » جملة مما اجمع عليه اهل السنة قال فيها . واجمعوا على وقوف الارض وسكونها وان حركتها انما تكون بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها .

وقال القرطبي في اول تفسير سورة الرعد . والذي عليه المسلمون واهل الكتاب القول بوقوف الارض وسكونها ومدّها وان حركتها انما تكون في العادة بزلزلة تصيبها انتهى .

وهذا صريح في حكاية الاجماع من المسلمين واهل الكتاب على القول بثبات الارض واستقرارها .

واجماع المسلمين دليل قطعي على ثبات الارض واستقرارها . وفيه مع ما تقدم من الايات والاحاديث رد لما زعمه الطنطاوي عن الاسلام انه ليس فيه دليل قطعي على ثبات الارض ونفي الحركة عنها .

واما تقسيمه الاجور بين الشيخ ابن باز ومن وافقه وبين الصواف ومن وافقه وجعله للفريق الاول اجرا واحداً وللفريق الثاني اجرين .

فجوابه ان يقال هذه قسمة ضيزى (اهم يقسمون رحمة ربك) وليس الصواف واشباهه ممن يرجى لهم الاجر فضلا عن مضاعفته الى ضعفين . وانما هم جديرون بمضاعفة الاوزار لقول الله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) .

واما قوله ولست اوزع الاجور ولكن اشير الى الحديث .

فجوابه ان يقال بلى قد وزع الطنطاوي الاجور على حسب رغبته ثم
تصل من ذلك وزعم انه يشير بذلك الى الحديث . وليس في الحديث اشارة
الى دعاة الهدى ودعاة الضلالة كما قد توهم ذلك . وانما هو وارد في الحكم وهم
القضاة كما في الصحيحين والمسند وسنني ابي داود وابن ماجه عن ابي قيس
مولي عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله
ﷺ يقول « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد
ثم اخطأ فله اجر » قال فحدثت بهذا الحديث ابا بكر ابن عمرو ابن حزم فقال
هكذا حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه .

وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي ﷺ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب . قال وفي
الباب عن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر رضي الله عنهما . وترجم الترمذي
على هذا الحديث بقوله (باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ) . وترجم
عليه ابو داود بقوله (باب في القاضي يخطئ) .

والقائل فحدثت ابا بكر هو يزيد بن عبد الله بن الهاد احد رواة كما
صرح بذلك الامام احمد ومسلم وابن ماجه في روايتهم لهذا الحديث .

واذا علم ان هذا الحديث وارد في القضاة وان الطنطاوي قد اخطأ في
اشارته اليه فليعلم ايضاً ان المطابق لحال الشيخ ابن باز ومن وافقه وحال
الصواف ومن وافقه هو حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ
قال « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه

لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً « رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

قال النووي سواء كان ذلك الهدى او الضلالة هو الذي ابتدأه ام كان
مسبوقاً اليه انتهى .

فالشيخ ابن باز قد دعا الى اعتقاد ما قامت عليه الادلة من الكتاب والسنة
والاجماع من جريان الشمس في الفلك ودؤها في ذلك وثبات الارض
واستقرارها فيرجى ان يكون له من الاجر مثل اجور من اهتدى بسببه .

واما الصواف فانه قد دعا الى اعتقاد ما يخالف الكتاب والسنة والاجماع
من ضلالات فيثاغورس اليوناني واتباعه اهل الهيئة الجديدة وهم كوبرنيك
البولوني وهرشل الانكليزي واتباعهما من فلاسفة الافرنج وجهال المسلمين .
فيخشى على الصواف ان يكون عليه من الوزر مثل اوزار من ضل بسببه
الى يوم القيامة قال الله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) .

واما قوله وجزاك الله خيراً على قصدك الحسن في الدفاع عن الاسلام .
فجوابه ان يقال أما قصده فالله اعلم به هل هو حسن او سيء . ولكن
الذي يظهر من حاله انه مقتون بحب الشهرة فلهذا نصب نفسه لمعارضة الحق
ومخالفة من هو اعلم منه فكان الامر فيه كما قيل :

خلافاً لقولي من فيالة رأيه كما قيل قبل اليوم خالف لتذكرا

وأما زعمه ان ذلك من الدفاع عن الاسلام .

فجوابه ان يقال كلا . فليس ما جمعه الصواف في رسالته في علم الفلك

دفاعاً عن الاسلام وانما هو دفاع عن ضلالات فيثاغورس واتباعه من فلاسفة
الافرنج المتأخرين ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من جهال المسلمين . ولكن
الطنطاوي قد التبست عليه الحقائق فصار يرى الباطل في صورة الحق
ويرى ان الدفاع عن ضلالات اعداء الاسلام دفاع عن الاسلام . فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم .

وهذا من مصداق ما رواه رزين وغيره عن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ « كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا »
قالوا وان ذلك لكائن قال « نعم » .

واما ما ذكره عن اعداء الاسلام انهم اتخذوا من مقال الشيخ ابن باز
طعناً على الاسلام واهله .

فقد تقدم الجواب عنه في اول الرد على الطنطاوي .

واما قوله ليروا ان في علماء المسلمين من لا ينكر الامور الحسية والمسلمات
البدئية .

فجوابه ان يقال ليس فيما ذكره الصواف في رسالته من الامور الحسية
والمسلمات البدئية شيء سوى القول بكروية الارض واستدارة الافلاك .
وأما ما سوى ذلك فكلها تخرصات وظنون كاذبة لا يقبلها الا من هو من اجهل
الناس . وعلى هذا فالمطابق للحقيقة ان يقال ليرى اعداء الله ان في المسلمين من
يسعى سعياً حثيثاً خلف نعيقهم ويسارع الى تحصيل رضاهم بقبول تخرصاتهم
وظنونهم الكاذبة وتأبيدها والذب عنها والمجادلة بها لادحاض الحق .

وأما قوله ومن قبل قال شيخ الاسلام ابن تيمية انه ليس في الدين امر ثابت يناقض او ينافي امرأ ثابتاً في العقل او الحس . وما قاله هو الحق .

فجوابه من وجهين احدهما ان يقال ان الطنطاوي انما نقل كلام شيخ الاسلام بالمعنى فزاد فيه وغير اسلوبه . والمعروف من كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى قوله ان المعقول الصريح لا يمكن ان يخالف المنقول الصحيح . وتقرير قوله هذا ان نصوص الكتاب والسنة هي الاصل الذي يجب الرجوع اليه وان المعقولات تعرض على نصوص الكتاب والسنة فما وافقها فهو معقول صريح معتبر وما خالفها فهو فاسد يجب اطراحه .

الوجه الثاني ان الطنطاوي قد استشهد بهذا الكلام في غير محله لانه قد توهم ان ما ذكره الصواف في رسالته فهو من الامور الحسية والمسلمات البديهية التي يثبتها العقل . وليس الامر على ما توهمه بل ان الذي ذكره الصواف كله تخרصات وظنون كاذبة تنافي الادلة من الكتاب والسنة والاجماع سوى القول بكون الارض واستدارة الافلاك . وقد نبهت على ما فيه من التخرصات والظنون الكاذبة في مواضعها من هذا الكتاب والله الحمد والمنة .

فصل

وقد نشر الصواف في اول رسالته كلاماً لوزير المعارف الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن آل الشيخ . ومدير التعليم بمكة مصطفى عطار . وحيث انه ليس في كلامهما تصريح بموافقة الصواف على ما قرره في كتابه من دوران الارض وثبات الشمس وغير ذلك مما حشده فيه من تخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة . وانما كتب اليه ما كتب لمناسبة خاصة لا لتدعيم كتابه وتقريره فضم كتابتها الى كتابه ليتكثر بذلك ويجعله تأييداً لاقواله الباطلة

وهو غير مصيب في فعله هذا . فلهذا اعرضت عن الكتابة على كلامها . ولو
انها نشرت تعقيباً عليه بعدم الموافقة على ما اودعه في رسالته من الضلالات
والجهالات لكان خيراً لهما من السكوت الذي قد يظن بسببه انها قد وافقاه .

فصل

وفي كلام مصطفى العطار كلمة يجب التنبيه عليها . وهي قوله والشهر
الكريم قد اظلنا ببركاته وفيوضه .

والجواب ان يقال ليست البركات والفيوض من الاشهر ولا من غيرهامن
المخلوقات وانما هي من الله وحده لا شريك له . قال تعالى (قالوا اتعجبين من
امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد) وقال تعالى (قيل
يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك) وقال تعالى (وباركنا
عليه وعلى اسحاق) وقال تعالى مخبراً عن عيسى عليه الصلاة والسلام (وجعلني
مباركاً ما اينما كنت) وقال تعالى (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها)
الآية . وقال تعالى (ونجيناه لوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وقال
تعالى (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا
بكل شيء عالمين) وقال تعالى (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً
وهدى للعالمين) وقال تعالى (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض) الآية وقال تعالى (وما بكم من نعمه فمن الله) .
وفي الحديث الصحيح « وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً .

ومن اضاف البركات والفيوض الى غير الله تعالى فقد جعل ذلك الغير

شريكا لله تعالى فيما هو من خصائص ربوبيته . وحيث ان هذا قد خفي على
العطار احببنا ان ننبهه عليه .

وهذا آخر ما تيسر ايراده والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على نبينا
محمد وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . وسلم تسليما كثيرا

وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النبذة في يوم الاثنين الموافق لخمس
وعشرين مضت من شوال سنة ١٣٨٨ هـ على يد جامعها الفقير الى الله تعالى
حمود بن عبدالله التويجري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .



فهرس ذبل الصواعو

| صفحة | |
|------|--|
| ٣ | تقديم لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد |
| ٩ | الرد على عنوان رسالة الصواف |
| ١٠ | زعمه ان رسالته من العلم وافتراؤه على علماء المسلمين انهم كانوا يشجعون علم الفلك وبناء المراصد والرد عليه |
| ١٢ | افتراؤه على العلماء الاعلام والخلفاء العظام والرد عليه |
| ١٣ | كلام لشيخ الاسلام ابن تيمية في المأمون وما ادخله على هذه الامة من العلوم الفلسفية . وكلام حسن للذهبي والمقريري في ذلك ايضا |
| ١٥ | زعمه ثبات الشمس وحركة الارض والرد عليه |
| ١٥ | تسميته الارض كوكباً والرد عليه |
| ١٦ | الرد على من صغر الارض وحقرها |
| ٢٢ | زعمه ان ادلة الكتاب والسنة ظواهر ظنية وليست قطعية الدلالة والرد عليه |
| ٢٨ | احتجاج الصواف بما هو حجة عليه |
| ٢٩ | زعمه ان الآيات من القرآن توجه الافكار والانظار الى الفلك الاعظم والرد عليه |
| ٣٢ | تعظيمه لعلم الفلك والرد عليه |
| ٣٣ | احاديث في ذم الكلام في النجوم والخوف على هذه الامة من التصديق بها |
| ٣٧ | تعريفه لعلم الفلك والرد عليه |
| ٣٨ | تعريف التنجيم |

| صفحة | |
|------|---|
| ٣٨ | حكم النشرات الجوية |
| ٣٩ | كذب المنجمين |
| ٤٣ | كلام حسن لقتادة في النجوم |
| ٤٤ | الاجماع على تحريم التنجيم |
| ٤٤ | مسلك اهل الهيئة الجديدة في علم الفلك والنجوم |
| ٤٥ | اقتتان العصريين بتخرصات الافرنج وظنونهم الكاذبة |
| ٤٦ | الاستعاذة من فتنة المشرق وفتنة المغرب وتعظيم فتنة المغرب |
| ٤٦ | الرد على من زعم التوصل الى معرفة ما في الاجرام السماوية بالارصاد والنظارات |
| ٤٩ | زعم الصواف ان المنصور هو الخليفة الثاني والرد عليه |
| ٤٩ | الرد على من زعم ان مدار الشمس يضيوي الشكل |
| ٥٠ | افتراءه على الفلكيين الذين كانوا في زمن الرشيد والمأمون والرد عليه |
| ٥٢ | زعمه ان الحاكم العبيدي خليفة فاطمي والرد عليه |
| ٦٠ | الرد على من زعم ان للارض فلكا تدور فيه حول الشمس |
| ٦٤ | التحذير من طاعة اعداء الله والاصغاء الى تخرصاتهم وظنونهم الكاذبة |
| ٦٤ | الحث على التمسك بالكتاب والسنة والتحذير من الاعراض عنها |
| ٦٧ | الرد على ما ذكره الصواف من التكهينات عن عمر الارض |
| ٦٩ | التحذير من تصديق الكهان وبيان ان ذلك كفر |
| ٨٠ | الرد على من ادعى معرفة تاريخ الارض ونشأتها وعمرها |
| ٨٣ | زعمه توصل الفلكيين الى معرفة نشوء الارض وخرافات غير ذلك وكذب على الله وعلى كتابه والرد عليه |
| ٩٣ | زعمه حركة الارض والحاده في بعض الآيات والرد عليه |

- ١٠٠ الوعيد الشديد على القول في القرآن بالرأي
- ١٠١ الرد على من يضيف القول الى القرآن او الى بعض الآيات منه
- ١٠١ تأويله لآية من القرآن على غير تأويلها والرد عليه
- ١٠٣ الحادة في بعض الايات والرد عليه
- ١٠٧ احتجاجه ببعض اعداء الله والرد عليه
- ١١٣ زعمه تعدد الشمس والاقمار والرد عليه
- ١١٤ الحادة في بعض الايات والرد عليه
- ١١٧ خرافات زعموها في الارض وكذب على الله والرد على ذلك
- ١٢٤ بعثة النبي ﷺ من اشرط الساعة
- ١٣٣ تخرصات في الشمس والرد عليها
- ١٤٦ التحذير من هذيان الافرنج في الشمس
- ١٥٥ الحادة في بعض الايات والرد عليه
- ١٥٥ افتراؤه على مجاهد والرد عليه
- ١٧٠ كلام لقطب والرد عليه
- ١٧٤ اغترار الصواف بكلمة للالوسي والرد عليه .
- ١٧٧ خرافات لفلاسفة الافرنج وانذفاع الصواف في تصديقهم والترحم عليهم والرد عليه .
- ١٨٣ تمجيده لنصير الشرك الطوسي والرد عليه
- ١٨٨ قول بعض العلماء ان الفلاسفة ليسوا من المسلمين وانه ليس للاسلام فلاسفة . وذكر حكاية عجيبة في ذلك .
- ١٨٩ نموذج من اباطيل الفلاسفة واقوالهم الخبيثة

- ١٩١ ما بين الفلاسفة والملاحدة الباطنية من التناسب والتقارب
- ١٩٥ ذكر المعلم الاول والمعلم الثاني من الفلاسفة وما خلفاء لاتباعهم
- ٢٠٠ تخرصات في القمر والرد عليها .
- ٢٠٩ كذبه على الله وعلى كتابه ورسوله والرد عليه .
- ٢١٨ خرافات وتوهامات مضحكة والرد عليها .
- ٢٣٠ زعمه ان الحتم يكون من الشيطان ويكون على الابصار والرد عليه
- ٢٣٢ هذيان منقول من تفسير طنطاوي جوهرى والرد عليه
- ٢٣٨ تخرصات في بعد النجوم والقمر وكذب على الله والرد على ذلك .
- ٢٤٤ هذيان ايضا في بعض الكواكب والرد عليه
- ٢٥١ كلام في البروج والرد عليه .
- ٢٥٢ هذيان والحاد في القرآن لموسى جار الله والرد عليه
- ٢٥٨ هذيان في المجرات والرد عليه .
- ٢٦٢ زعمه حركة الارض ودورانها والرد عليه
- ٢٦٣ تسمية القمر كوكبا والرد عليه
- ٢٦٦ تخرص في المجرات والرد عليه .
- ٢٦٦ زعمه اتساع الكون وكذبه على القرآن والرد عليه .
- ٢٨١ تصوير صورة العالم والرد عليه .
- ٢٨١ تصغيره وتحقيره للارض والرد عليه
- ٢٨٢ زعمه اتساع الكون واقتراؤه على القرآن والرد عليه
- ٢٨٣ افراط المحاسني في مدح الصواف والرد عليه
- ٢٨٤ كراهة المدح والامر بحثو التراب في وجوه المداحين

| | |
|---|-----|
| مدحه لرسالته المضلة والرد عليه | ٢٩٠ |
| كلام له باطل والرد عليه | ٢٩١ |
| نماذج من السخافات والعبارات البشعة المنكرة جدا في كتاب الصواف | ٢٩٣ |
| الكلام على قوله لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها | ٣٠٨ |
| كلام للصواف في القرآن والرد عليه | ٣١٠ |
| كلام باطل والرد عليه | ٣١٢ |
| كلام من ابطل الباطل والرد عليه | ٣١٤ |
| الرد على المودودي | ٣٢١ |
| الرد على الطنطاوي . | ٣٤٢ |
| تنبيه على كلمة شركية | ٣٥٨ |

تم الفرس والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصحيح الاغلاط المطبعية الواقعة في
« ذيل الصواعق لمحو الابطيل والمخارق »

| صفحة | سطر | خطاً | صواب |
|------|-----|----------|-----------|
| ٤ | ١٠ | واختيارة | واختياره |
| ١٠٢ | ١٦ | قبله | لا قبله |
| ١٠٦ | ١٨ | ولتصغي | ولتصغى |
| ٣١٢ | ١٣ | شئ | شيء |
| ٣٣٢ | ٢ | التي | النبي |
| ٣٣٢ | ١٨ | اياته | آيات الله |